

The Islamic University–Gaza  
Research and Postgraduate Affairs  
Faculty of arts - the department of  
Arabic language.  
PhD Arabic Language



الجامعة الإسلامية - غزة  
شئون البحث العلمي والدراسات العليا  
كلية الآداب  
برنامج الدكتوراه/ في اللغة العربية

ظاهرة التعليل في صحيح البخاري

دراسة نحوية

Al-TAALIL phenomenon in Sahih al- Bukhari  
AGrammatical Study

إعدادُ البَاحِثِ

زياد خلف عودة أبو حليب

إشرافُ:

الدكتور/

إبراهيم رجب بخيت

الأستاذ الدكتور/

جهاد يوسف العرجا

قُدِّمَ هَذَا البَحْثُ إِسْتِكْمَالاً لِمُتَطَلِّبَاتِ الحُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ الدِكْتَوْرَاهِ فِي النَحْوِ وَالصَّرْفِ بِكُلِّيَّةِ  
الآدَابِ فِي الجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بِغَزَّةِ.

ذو الحجة/١٤٣٨ هـ - سبتمبر/٢٠١٧ م

## إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

# ظاهرة التعليل في صحيح البخاري دراسة نحوية

## Al-TAALIL phenomenon in Sahih al- Bukhari AGrammatical Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

### Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	زياد خلف أبو حليب	اسم الطالب:
Signature:	زياد خلف أبو حليب	التوقيع:
Date:	٢٠١٧/٠٩/١٧ م	التاريخ:



## نتيجة الحكم على أطروحة دكتوراة

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ زياد خلف عوده ابوحليب لنيل درجة الدكتوراة في كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، وموضوعها:

### ظاهرة التعليل في صحيح البخاري - دراسة نحوية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 29 صفر 1439هـ، الموافق 2017/11/18م الساعة العاشرة صباحاً في قاعة مؤتمرات بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

.....	مشرفاً و رئيساً	أ.د. جهاد يوسف العرجا
.....	مشرفاً	د. ابراهيم رجب بخيت
.....	مناقشاً داخلياً	د. يوسف جمعة عاشور
.....	مناقشاً داخلياً	د. أحمد ابراهيم الجديبة
.....	مناقشاً خارجياً	أ.د. كرم محمد زرنوح
.....	مناقشاً خارجياً	أ.د. سلام عبد الله عاشور

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الدكتوراة في كلية الآداب/ قسم اللغة العربية.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. مازن اسماعيل هنية



## مُلخَص الدراسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين وبعد:

فهذه دراسةٌ لظاهرة نحوية، وهي ظاهرة التعليل، والتعليل الذي أقصده يمكن التعبير عنه بأنه: هو سبب قيام الفاعل بالفعل، والمتكلم حين يعلل فعله، يكون كلامه أبلغ أثراً في النفس والعقل؛ فالبشر مجبولون على قبول الأحكام المعللة أكثر من غيرها، وهذه الظاهرة تشكل أسلوباً لغوياً له حضورٌ كبيرٌ في لغة العرب، من هنا هدفت دراستنا إلى بحث هذا الأسلوب من خلال إطارٍ نظريٍّ يرمي إلى استجلاءٍ طرائقه، وعرضِ أدواته، وتقفي أقوال النحاة فيه، ثم تطبيق هذه الظاهرة على صحيح البخاري، واستقصاء ما جاء فيها ثم حصره من تعليل، ثم بيان شواهد، ومناقشة مسائله ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، فكانت الدراسة بذلك تجمع بين الوصف والتحليل.

لقد جاء البحث في فصلين يتصدرهما تمهيد، وتقفوها خاتمة، فاحتمل الفصل الأول التعليل بالحروف، ثم الفصل الثاني وقد احتل المعطلات الأخرى؛ كالاسم، والجملة بنوعيهما، والاستفهام، وجواب الطلب، والتعليل على التقدير.

ومن أهم ما وقفت عليه، أنه لم يخصَّ النحاة ولا البلاغيون جواب الطلب بحديث عن كونه يفيد التعليل، وقد أثبت بالشواهد تضمَّن جواب الطلب للتعليل، كما وجدت أن التعليل بالاستفهام مصطلح غير مثبت في كتابات السابقين أو اللاحقين، وقد جعلته في بحثي؛ لأن التعليل به لا يستطيع أن ينكره منكر، وأخيراً فقد وجدت ظاهرة التعليل بكل تفاصيلها، وأدواتها شاخصة للعيان في صحيح البخاري، بتنوع متوازن مع تنوعها في لغة التراث، ما يشي بفطرة نبوية، وسجية لغوية، مع عدد كبير من النتائج الجزئية التي تم سرُّها عقب كل أداة تعليل، ثم إجمالها في نتائج البحث، وختاماً فإنني أوصي بضرورة التوجه نحو مؤلف يضم إعراب الحديث الشريف.

والحمد لله رب العالمين

## Abstract

Praise is due to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the Best Messengers. To proceed:

This is a study of the grammar phenomenon of Ta'leel, which refers to the cause that urged the doer to do the action and to justify it. This is more influential given that people by nature are more likely to accept justified actions. This phenomenon is a linguistic method that has a great presence in Arabic language. Thus, this study aimed to examine this method through a theoretical framework aimed at clarifying its methods, tools, grammarians opinions in it, and then applying this phenomenon to Saheeh al-Bukhari through collecting its places and discussing the related issues to them. Thus, this study combines the descriptive and analytical methods.

The study consists of two chapters preceded by a preface, and followed by a conclusion. The first chapter explained the issue of Ta'leel by letters. The second chapter explained the issue of Ta'leel by other causes such as nouns, sentence (considering both sentence type), query, request answer, and Ta'leel based on expectation.

The most important conclusions of the study is that neither the scholars of grammar nor the scholars of eloquence were interested in the request answer in the context of Ta'leel. However, this study confirmed based on textual evidences that this style type includes the phenomenon of Ta'leel. The study also found that Ta'leel by query is a term that was not commonly used in the traditional or contemporary literature. However, this study considered this type because it cannot be ignored. Finally, the study confirmed existence of all aspects and tools of the phenomenon of Ta'leel in Saheeh al-Bukhari. This could be observed in a balanced variety and diversity that reflects the prophetic style of the hadiths. This is in addition to a large number of detailed results listed after each tool of Ta'leel and summerized in the search conclusion.

And thank is due to Allah, Lord of the Worlds

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ

الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

[البقرة: ٣٢]

## الإهداء

- ❖ إلى صاحب هذا الغرس الذي لم يمهلَه القَدْرُ؛ ليشهدَ ثمارَ غرسه، والذي رحمه الله، وأدخله واسع جنانه.
- ❖ إلى روح أخي عماد الطاهرة التي سكنت روحي.
- ❖ إلى والدتي الحانية أطل الله عمرها، وأدام الله عليها عافيتها.
- ❖ إلى زوجتي المخلصة وأبنائي وبناتي الذين شاركوني مشقة هذا البحث.
- ❖ إلى إخوتي وأخواتي وعائلتي وأصدقائي الذين تفانوا في مساعدتي.
- ❖ إلى كل الذين تعلقت قلوبهم بالقرآن الكريم واللغة العربية...

إليهم جميعاً أتقدم بهذا العمل،  
سائلاً ربي القبول.

## شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

الحمد لله وكفى، وصلى الله على عبده المصطفى، وعلى آله وأصحابه الأطهار الشرفا، وعلى من سار على دربه واقتفى، وبعد:

يا رب لك الحمد أن علمتنا أنه من لا يشكر الناس لا يشكرك، وأنه من لا يعرف الفضل للناس لا يعرفه لك، وقد حان الوقت اليوم؛ لأسطر بمداد كلماتي شكراً و عرفاناً للناس لا أوفيهم حقهم من الشكر ما حبيبت.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان من أستاذي الفاضل المشرقي على هذه الرسالة:

الأستاذ الدكتور / جهاد يوسف العرجا حفظه الله.

والدكتور الفاضل / إبراهيم رجب بخيت حفظه الله.

لأوفيهما بعضاً من فضلهما، بعد أن عرفتهما عالمين فاضلين، لم يضنا علي بما فتح الله عليهما من علمٍ ومعرفة، صحبتهما طوال عام أو يزيد، فشهدا هذا البحث منذ نعومة أظفاره، وشملاه بعلمهما العزيز، حتى استوى على سوقه، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان من كوكبة العلماء الذين صحبتهم خلال فترة الدراسة التمهيدية على مر عامين، فكانوا نعم الأستاذة، ونعم العلماء، كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان من الجامعة الإسلامية بجميع عماداتها وطواقمها، التي أتاحت لي النهل من معينها.

كما أقدم خالص شكري، وعظيم تقديري إلى الأخوة الزملاء والمسؤولين في كلية فلسطين التقنية الذين أسهموا في تيسير الجمع بين دراستي وعملي في الكلية.

كما لا أنسى زملائي في المساقات التمهيدية، الذين شكلوا معي الدفعة الأولى في برنامج الدكتوراه الأول في فلسطين، فكانوا نعم الزملاء، ونعم الأصدقاء.

وختاماً فإنني أتقدم بوافر شكري، إلى كل من شارك، أو ساهم، ولو بشرط كلمة في إنجاز هذا العمل.

الباحث



## فهرس المحتويات

أ.....	إقرار
ب.....	نتيجة حكم
ت.....	مُلخَص الدراسة
ث.....	ABSTRACT
ج.....	اقتباس
ح.....	الإهداء
خ.....	شُكْرٌ وتقديرٌ
د.....	فهرس المحتويات
١.....	المقدمة
٢.....	أولاً: أهمية هذا البحث :
٢.....	ثانياً: أسباب اختيار الموضوع :
٣.....	ثالثاً: أهداف هذه الدراسة :
٣.....	رابعاً: الدراسات السابقة:
٣.....	خامساً: منهج البحث:
٤.....	سادساً: خطة البحث:
٦.....	التمهيد
٧.....	المبحث الأول: البخاري وكتابه الجامع الصحيح
٧.....	المطلب الأول الإمام البخاري :
١١.....	المطلب الثاني: كتاب الجامع الصحيح
١٦.....	المبحث الثاني: قضايا نحوية
١٦.....	المطلب الأول: في التعليل

١٦	..... أولاً: التعليل لغةً واصطلاحاً:
١٨	..... ثانياً: الفرق بين التعليل والسببية:
١٩	..... المطلب الثاني: استشهاد النحاة بالحديث الشريف.
٢٤	..... المطلب الثالث: الحروف بين التناوب والتضمين
٢٩	..... <b>الفصل الأول: التعليل بالحروف</b>
٣٠	..... المبحث الأول: التعليل بالحروف الأحادية.
٣٠	..... المطلب الأول: التعليل بـ (اللام)
٤٩	..... المطلب الثاني: التعليل بـ (الباء)
٥٩	..... المطلب الثالث: التعليل بـ (الفاء)
٧٢	..... المبحث الثاني: التعليل بالحروف الثنائية:
٧٢	..... المطلب الأول: التعليل بـ (في):
٧٦	..... المطلب الثاني: التعليل بـ (من)
٨٣	..... المطلب الثالث: التعليل بـ (كي)
٨٧	..... المبحث الثالث: التعليل بالحروف الثلاثية
٨٧	..... المطلب الأول: التعليل بـ (إن)
٩٥	..... المطلب الثاني: التعليل بـ (على):
٩٧	..... المبحث الرابع: التعليل بالحروف الرباعية
٩٧	..... المطلب الأول: التعليل بـ (حتى)
١٠٢	..... المطلب الثاني: التعليل بـ (لعل)
١٠٧	..... <b>الفصل الثاني: معلّلاتٌ أُخرى</b>
١٠٨	..... المبحث الأول: التعليل بالاسم (المفعول له)
١٠٨	..... المطلب الأول: التعليل بالاسم (المفعول له) عند النحاة:
١١٢	..... المطلب الثاني: التعليل بالاسم (المفعول له) في صحيح البخاري:

١٢٠.....	المبحث الثاني: التعليل بجواب الطلب
١٢٠.....	المطلب الأول: التعليل بجواب الطلب عند النحاة:
١٢٢.....	المطلب الثاني: التعليل بجواب الطلب في صحيح البخاري:
١٢٥.....	المبحث الثالث: التعليل بالجملة
١٢٥.....	أولاً: الجملة عند النحاة:
١٢٧.....	ثانياً: التعليل بالجملة في صحيح البخاري:
١٢٧.....	المطلب الأول: التعليل بالجملة الفعلية في صحيح البخاري
١٣٢.....	المطلب الثاني: التعليل بالجملة الاسمية في صحيح البخاري
١٣٩.....	المبحث الرابع: التعليل بأسلوب الاستفهام
١٣٩.....	المطلب الأول: التعليل بالاستفهام عند النحاة والبلاغيين:
١٤١.....	المطلب الثاني: التعليل بالاستفهام في صحيح البخاري:
١٤٥.....	المبحث الخامس: التعليل على التقدير
١٤٥.....	المطلب الأول: التعليل بالتقدير قولاً واحداً:
١٤٧.....	المطلب الثاني: التعليل على أحد وجهين؛ التقدير أو الجملة:
١٤٩.....	<b>الخاتمة: النتائج والتوصيات</b>
١٤٩.....	أولاً: النتائج:
١٥٣.....	ثانياً: التوصيات:
١٥٤.....	<b>المصادر والمراجع</b>

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير مبعوث للناس أجمعين، وعلى آله وأصحابه التابعين بإحسانٍ إلى يوم الدين، يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وجعلت الصعب - برحمتك - إن شئت سهلاً، أما بعد :

فإن من نعم الله عز وجل علينا أن جعلنا مسلمين، ومن نعمه - تعالى - أن جعلنا ناطقين بلغة القرآن الكريم، وكان من نعمه العظيمة علينا أن هيأنا لهذه اللغة الخالدة، فجعلنا في خدمتها باحثين، وعن أسرارها منقبين.

فعلم النحو من العلوم الأساسية التي قامت خدمةً للغة العربية؛ إذ إنه ميزانها القويم، وقانونها الضابط الذي لا يستغني عنه الفقيه ولا المفسر، ولا الأديب ولا الشاعر ولا المفكر، فهو كنه العلوم وأصلها، فلما كان هذا شأنه وأدركت هذه الحقيقة الأكيمة خضتُ غمار هذا المجال، فكلما تعمقتُ فيه أكثر زادني شغفاً للبحث عن المزيد من درره ولآلئه.

ولما كان صحيحُ الإمام البخاري - بإجماع الأمة - أصدق كتاب بعد كتاب الله عزَّ وجلَّ أحببت أن أتشرف بدراسة النحو في جنباته المشرقة، كيف لا؟ وهو كلام سيد المرسلين الصادق الوعد الأمين الذي شهد له ربه تعالى بتزكية لسانه ولغته، وبأنه لا ينطق عن الهوى، فكان لزاماً علينا تقصي النحو وقواعده من هذا اللسان العربي المبين، لسان أفصح من نطق بالضاد، لا سيما وأنَّ الحديث الشريف لم يكن قبلة النحاة - لا سيما المتقدمين منهم -، كما القرآن الكريم، وشعر العرب، ونثرهم، فأردت في بحثي هذا تناول ظاهرة التعليل في صحيح البخاري، بدءاً بتقصيها وإحصائها، ثم تقسيمها حسب طبيعة أدواتها، وأقوال النحاة فيها، واستشراف آراء أولئك العلماء الأعلام الذين جمعوا بين النحو وشرح صحيح البخاري، كابن حَجَر العسقلاني، وبدر الدين العيني، وابن بطلال، وغيرهم، ثم الوقوف على بعض من اللطائف الحديثية، مكتفياً في ذلك كله بالأحاديث التي نطق بها النبي ﷺ ومستثنياً ما جاء في الصحيح على لسان أزواجه، أو أصحابه ﷺ أو غيرهم من معاصريه؛ وذلك أنني رغبت في البحث في كلامه ﷺ.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشمل فصلين تتصدرهما مقدمة، فتمهيد، وتفقهوما خاتمة: فالتمهيد تناولت فيه الحديث - بشكل موجز - عن البخاري، وكتابه الصحيح، ثم التعليل لغةً واصطلاحاً، ثم الفرق بين التعليل والسببية، ثم قضية استشهاد النحاة بالحديث

الشريف، ثم قضية الحروف بين التناوب والتضمين، ثم الفصل الأول، وفيه التعليل بالحروف، ثم الفصل الثاني، وفيه معلّاتٌ أخرى، ثم الخاتمة التي اشتملت على نتائج البحث، وكان من أهمها: أن التعليل بالفاء في صحيح البخاري احتل المرتبة الأولى بين جميع وسائل التعليل، كما لم يتكلم النحاة ولا البلاغيون عن تضمن جواب الطلب لمعنى التعليل، وهذا مما تفردت به هذه الدراسة، من خلال تلمس التعليل واضحاً جلياً في جواب الشرط في عدد من الأحاديث الشريفة، كذلك لم يخص النحاة ولا البلاغيون الجملة بكونها تفيد التعليل، إلا من خلال حديثهم عن جملة (إنّ) ومعمولها، في حين أنني وجدت جملاً أخرى - غير جملة (إنّ) ومعمولها - اسمية وفعلية تفيد التعليل، ومن النتائج أيضاً أنّ التعليل قد يكون بالاستفهام، وهذا مصطلح لم أوقف عليه في كتابات السابقين ولا اللاحقين، وقد جعلته في بحثي؛ لأن التعليل به لا يستطيع أن ينكره منكر أمام الشواهد المذكورة، كما ذكرت عدداً من النتائج أثبتتها في نهاية البحث في موضعها، ثم التوصيات التي كان من أهمها: ضرورة الاتجاه نحو مؤلّف يجمع إعراب صحيح البخاري كاملاً لما فيه من فائدة ستعود على الدارسين، وكذلك أهمية تناول موضوع التعليل في دواوين الشعراء؛ لتكتمل الفائدة، بعد أن تمت دراسته في كل من القرآن الكريم، وصحيح البخاري، ثم ذيلت البحث بثبت المصادر والمراجع.

### أولاً: أهمية هذا البحث :

تتجلى أهمية هذه الدراسة عند معرفة ما يلي :

- ١- أن التعليل في النحو - بوصفه موضوعاً مستقلاً - لا يزال موضوعاً فيه ما فيه من الجدّة؛ إذ لم تصل إليه أيدي كثير من الباحثين، فكان الموضوع بحاجة إلى لمّ شعثه، وتجميع متفرقه.
- ٢- أن بعض وسائل التعليل التي أثبتتها في هذه الرسالة، لم تثبتها كتب النحو أو البلاغة، حسب ما وصلت إليه يدي.
- ٣- أنّ البحث يجمع بين قواعد النحو، وصحيح البخاري، ما يمنحه أهمية، وقوة، بالغتين.
- ٤- أن البحث يكشف عن ظاهرة التعليل في الكلام النبوي، ونوعية الأدوات المستخدمة في تعليله، وأعدادها.

### ثانياً: أسباب اختيار الموضوع :

- ١- طلب البركة من الله تعالى من خلال البحث في هذا الكتاب المبارك، بإذنه تعالى.

- ٢- وجدت أن أحد الباحثين، وهو الدكتور سعيد بن محمد القرني - في جامعة أم القرى -، قد بحث الموضوع في القرآن الكريم، فأردت أن أكمل المشهد بدراسته في صحيح البخاري.
- ٣- الربط بين النحو والحديث الشريف الذي لم يحظ باهتمام كثير من دارسي النحو.
- ٤- يشكل موضوع التعليل مساحة مشتركة بين النحو الذي أحبه والبلاغة التي أعشقها، فأردت تحقيق دراسة تجمع بين طرفين أعتقد أنهما يجب أن يكونا متكاملين.

### ثالثاً: أهداف هذه الدراسة :

- ١- حصر ظاهرة التعليل في صحيح البخاري وجعلها في صعيد واحد.
- ٢- تقديم إحصاءات تكشف عن ظاهرة التعليل النبوي بكل أداة، أو طريقة من طرق التعليل.
- ٣- تقديم إطار نحوي نظري جيد لظاهرة التعليل، قلما نجده في موضوع متكامل.

### رابعاً: الدراسات السابقة :

- ١- " التعليل في القرآن الكريم (دراسة نحوية)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، إعداد: سعيد بن محمد القرني، إشراف أ.د: مصطفى إبراهيم عبد الله، ١٤٢٠ هـ - ١٤٢١ هـ.
- ٢- بحث للأستاذ الدكتور: هادي نهر، بعنوان: التعليل في اللغة العربية، مجلة آداب المستنصرية، (١٩٨٧م).

### خامساً: منهج البحث:

ملاءمة لطبيعة هذا الموضوع فإن البحث سيمزج بين الوصف والتحليل، وذلك من خلال الآتي:

- ١- جَمَع كل ما تيسر لي جمعه من مواطن التعليل في صحيح البخاري، ثم تقسيمه إلى فصول، فمباحث، فمطالب، حسب أدوات التعليل المستخدمة.
- ٢- تصدير كل مبحث ومطلب تطبيقي بإطار نظري، يستجلي جل ما قاله النحاة السابقون واللاحقون في هذا المعلّل، أو ذلك.
- ٣- الاستعانة بكتب التراث النحوي التي اهتمت بمعاني الحروف، كالجنى الداني للمرادي، ووصف المباني للمالقي، ومغني اللبيب لابن هشام.

٤- الاستعانة بآراء علماء شرح البخاري- وهم أكثر - واخترت منهم من جمع بين النحو والحديث، كابن حجر، وبدر الدين العيني.

٥- الاكتفاء من الحديث الشريف، بموطن الشاهد، بما لا يخل بمعنى الحديث؛ فقد اضطر أحياناً إلى ذكر الحديث كله، لحرصه على عدم قطع التعليل عن مجمل الحديث، لا سيما أن التعليل في معظم أدواته يعتمد على المعنى العام.

٦- الاكتفاء بالأحاديث التي نسبت لسان النبي ﷺ واستثناء ما نسب لأصحابه، وأزواجه، وغيرهم؛ لأنني معني بدراسة كلامه ﷺ فقط.

٧- تقديم مُلخَّصين لكل مبحث أو مطلب؛ الأول أصدر به الموضوع، يقدم إحصاءً لعدد مواضع التعليل للمعلل المراد، مع الإشارة إلى أرقام الأحاديث المكررة في الهامش، في هذا الموضوع، وملخصاً ثانياً أختتم به الموضوع، ألخص فيه بعض الفوائد النحوية، أو الاستدراكات التي أقدمها، أو الملاحظات التي أجدها.

٨- تمييز موطن الاستشهاد في الحديث الشريف بجعله خطأً غامقاً.

٩- شرح معاني بعض المفردات الواردة في الأحاديث، التي أجد أنها قد تستغل على القارئ الكريم.

١٠- ذكر المعاني الأخرى التي قد تحتلها المعللات المذكورة إن وجدت.

١١- الترجيح بين الآراء ما أمكن، وإبداء رأيي ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

## سادساً: خطة البحث:

اشتمل البحث على تمهيد ثم فصلين ثم خاتمة على النحو الآتي:

التمهيد، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإمام البخاري.

المبحث الثاني: كتاب الجامع الصحيح

المبحث الثالث: في التعليل (مفهومه في اللغة والاصطلاح).

الفصل الأول:

التعليل بالحروف

وفيه أربعة مباحث:

**المبحث الأول:** التعليل بالحروف الأحادية.

**المبحث الثاني:** التعليل بالحروف الثنائية.

**المبحث الثالث:** التعليل بالحروف الثلاثية.

**المبحث الرابع:** التعليل بالحروف الرباعية.

**الفصل الثاني:**

**التعليل بغير الحروف.**

وفيه خمسة مباحث:

**المبحث الأول:** التعليل بالاسم (المفعول له).

**المبحث الثاني:** التعليل بجواب الطلب.

**المبحث الثالث:** التعليل بالجملة.

**المبحث الرابع:** التعليل بالاستقهام.

**المبحث الخامس:** التعليل على التقدير.

ثم الخاتمة، فالنتائج، فالتوصيات، فثبتت المراجع، ففهرس الموضوعات.

وأخيراً فهذا جهد بذلته أضعه - اليوم - بين أيديكم، غير مدعٍ له تماماً أو كمالاً؛ ما دام النقص والزلل من سمات البشر، فإن كان فيه من إحسان أو تجويد فمن الله المنان، وإن كان فيه نقص أو خلل أو زلل فمن نفسي والشيطان، فهذه بضاعتي بين يدي ناقد خبير، يحدها أمل بالقبول، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**الباحث / زياد خلف أبو حليب**

**غزة / فلسطين**

**ذو الحجة ١٤٣٨ هـ - سبتمبر ٢٠١٧ م**



# التمهيد

## المبحث الأول: البخاري وكتابه الجامع الصحيح

### المطلب الأول الإمام البخاري (\*) :

#### ١- مولده ونشأته:

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه<sup>(١)</sup> الجعفي البخاري، أمير المؤمنين في الحديث الشريف. وُلد بعد صلاة الجمعة، لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال، في خلافة الأمين، سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى. نشأ يتيمًا؛ فقد مات والده وهو صغير السن، فنشأ في حجر أمه.

#### ٢- طلبه للعلم:

طلب الحديث الشريف ببخارى وهو ابن عشر سنين، وفقه فيه من الصغر، وذهبت عيناه في صغره، فرأت أمه إبراهيم عليه السلام فقال لها: "قد ردّ الله على ابنك بصره؛ لكثرة بكائك أو دعائك" فأصبح وقد ردّ الله عليه بصره.

قال محمد بن أبي حاتم - وراق البخاري - : "سمعت البخاري يقول: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب، قلت كم أتى عليك إذ ذاك؟ فقال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتاب فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، ولمّا طعنتُ في ست عشرة سنة حفظت

---

(\*) انظر ترجمته في: البغدادي، تاريخ مدينة السلام (مج ٢/٣٢٢)، وابن كثير، البداية والنهاية (ج ٤/١٤٥٢٦)، والأتابكي النجوم الزاهرة (ج ٣/٢٥)، وابن خلكان، وفيات الأعيان (مج ٤/١٨٨)، والذهبي، جزء فيه ترجمة البخاري (ص ٢٩)، والذهبي، تنكرة الحفاظ (ج ٢/١٠٤)، ابن العماد، شذرات الذهب (مج ٣/٢٥٢)، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (ج ١/٢٧٤)، والمباركفوري، سيرة الإمام البخاري (مج ١/٥١).  
(١) بردزبه بالفارسية الزراع كذا يقوله أهل بخارى وكان بردزبه فارسياً على دين قومه ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي وأتى بخارى فنسب إليه نسبة ولاء عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له، ابن حجر، فتح الباري، (ج ١/٤٧٧).

كتاب ابن المبارك ووكيع، ثم خرجت مع أمي وأخي إلى الحج... فلما طعنْتُ في ثمانِي عشرة صنفت كتاب "قضايا الصحابة والتابعين"، ثم صنفت "التاريخ" في المدينة عند قبر النبي ﷺ، وكنت أكتبه في الليالي المقمرة... وقال: قلَّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت أن يطول الكتاب.

### ٣- رحلاته وحفظه:

رحل في طلب العلم إلى كثير من الأمصار، فقد رحل إلى بلخ، ونيسابور، والري، وبغداد، والبصرة، والكوفة، ومكة، والمدينة، ومصر، والشام.

وقد تمتع البخاري بذكاء فائق؛ فقد دخل مرة إلى سمرقند فاجتمع بأربعمئة من علماء الحديث بها، فركَّبوا أسانيدَ، وأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق، وخلَطوا الرجال في الأسانيد، وجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدها، ثم قرَّروها على البخاري، فرد كل حديث إلى إسنادِه، وقوم تلك الأحاديث والأسانيد كلها، وما تعنتوا عليه فيها، فلم يقدروا أن يسجلوا عليه سقطة في إسناد ولا متن، فأقر الناس له بالحفظ، وأدعوا له بالفضل.

قال البخاري: "أحفظ مئة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح".

وسأله محمد بن أبي حاتم الوراق: تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف؟ -يعني الصحيح- قال: لا يخفى عليّ جميع ما فيه.

### ٤- صفاته وفضائله:

كان الإمامُ البخاريُّ نحيفَ الجسم، لا بالطويل ولا بالقصير، عزيز النفس عفيفاً، زاهداً عفَّ اللسان، نبيل الشعور شديد الورع، ومما يدل على ذلك قوله: "واني لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً".

وقال فيه الإمام أحمد بن حنبل: "ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل". وقال عمرو بن علي الفلاس: "حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث".

وقال محمود بن النضر الشافعي: "دخلت البصرة، والشام، والحجاز، والكوفة، ورأيت علماءها، فكلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم".

وقال أبو حاتم الرازي: لم تُخرج خراسان قط أحفظ من محمد بن إسماعيل، ولا قدم منها إلى العراق أعلم منه.

## ٥- شيوخه:

سمع الإمام البخاري من شيوخ كُثُر، أشهرهم الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن رهويه، ويحيى بن معين، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ومكي بن إبراهيم البلخي، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو عاصم الشيباني، ومحمد بن يوسف الفرياني.

## ٦- تلامذته:

قال الإمام النووي - رحمه الله - وأما الآخذون عن البخاري فأكثر من أن يحصروا، وأشهر من أن يذكروا... فقد سمع الصحيح من البخاري سبعون ألف رجل، وقد روى عنه خلائق غير ذلك.

وقد كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفاً يأخذون عنه، ومن هؤلاء الإمام مسلم صاحب الصحيح، وأبو عيسى الترمذي، وأبو عبد الرحمن النسائي، وأبو حاتم، وأبو زرعة وأبو بكر بن خزيمة، ويحيى بن محمد بن صاعد، ومحمد بن عبد الله بن مطين.

## ٧- مؤلفاته:

لقد صنف الإمام البخاري عدداً من المصنفات، لعل من أهمها (الجامع الصحيح) ذلك المصنف الذي ارتبط اسمه باسم صاحبه، والذي سنفرده له مبحثاً منفصلاً - يعون الله -؛ فهو محل دراستنا وميدانها، وخلا الجامع الصحيح له مصنفات أخرى منها: التاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط، والتاريخ الصغير، وكتاب الكنى، والضعفاء الصغير، والأدب المفرد، وكتاب التفسير الكبير، وقضايا الصحابة والتابعين وأقابيلهم، ورفع اليدين في الصلاة، والقراءة خلف الإمام.

## ٨- وفاته:

بعد طول ترحال رجع الإمام البخاري في آخر حياته إلى بخارى، وسط حفاوة بالغة، ولما استقر فيها طلب منه أميرها خالد بن أحمد الداهلي أن يحضر إليه؛ ليخص أولاده بدرس لا يحضره غيرهم، فامتنع وقال: لا يسعني أن أخص بالسماع قوماً دون قوم، فاستعان خالد بن أحمد بحريث بن أبي الوراق وغيره من أهل العلم ببخارى عليه، حتى تكلموا في مذهبه ونفاه عن البلد، فدعا عليهم الإمام، فقال: اللهم أرهم ما قصدوني به في

أنفسهم وأولادهم وأهاليهم، فأما خالد فلم يأت عليه أقل من شهر حتى نودي عليه وهو على أتان، وأما حُرَيْث بن أبي الوراق فإنه ابتلي بأهله؛ فرأى فيها ما يجلب عنه الوصف، وأما فلان (أحد القوم) - وسمّاه - فإنه ابتلي بأولاده وأراه الله فيهم البلياء.

وكان قد ترك بخارى إلى (بيكند)، وأقام في قرية (حَرْنُتْكَ) على بعد فرسخين من سمرقند، وقد فاضت روحه فيها إلى بارئها. رحمه الله تعالى.

## المطلب الثاني: كتاب الجامع الصحيح

### ١- منزلته وقبول الأمة له:

ما من كتاب خطته أيدي البشر واشتهر بين الناس - عالمهم وعاميهم - كما اشتهر كتاب الجامع الصحيح، ولعل شهرة هذا المصنف العظيم ارتبطت باسم مؤلفه؛ إذ يعرفه أكثر الناس باسم صحيح البخاري، ولعل الله تعالى أراد من ذلك أن يخلد اسم هذا العالم بأن يبقى اسمه يتردد كلما ذكر حديث رسول الله ﷺ؛ وذلك تكريماً له؛ إذ أفنى عمره خدمة لدين الله عز وجل.

قال الإمام النووي رحمه الله: "اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة (١)".

ولا شك أن هذا الكتاب المبارك من أهم الأمور التي دعت الأمة الإسلامية إلى تقليب البخاري بـ إمام المحدّثين، وأمير المؤمنين في الحديث الشريف (٢)

وقال ابن خلدون في مقدمته: "ولقد سمعت كثيراً من شيوخنا - رحمهم الله - يقولون: شرح كتاب البخاري دَيْنٌ على الأمة" (٣). ونقول: لو اطلع ابن خلدون على جهود العلماء فيما بعد على شروحات صحيح البخاري التي تزيد على خمسين شرحاً لقرت عينه.

ويقول ابن خلدون أيضاً: "ومن أجل هذا قيل في الصحيحين بالإجماع على قبولهما من جهة الإجماع على صحة ما فيهما من الشروط المتفق عليها ومن أجل هذا قيل في الصحيحين بالإجماع على الشروط المتفق عليها، فلا تأخذك ريبة في ذلك؛ فالقوم أحق الناس بالظن الجميل بهم، والتماس المخارج الصحيحة لهم" (٤)، ويقول أيضاً معلقاً على أبوابه الفقهية: فأما البخاري، وهو أعلاها رتبة، فاستصعب الناس شرحه واستغلغوا منحاها، من أجل ما يحتاج إليه من معرفة الطرق المتعددة، ورجالها من أهل الحجاز والشام والعراق، ومعرفة أحوالهم

(١) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج ١٤/١) .

(٢) انظر: المباركفوري، سيرة الإمام البخاري (مج ١/٣١٧) .

(٣) ابن خلدون، المقدمة (ج ٢/١٨٢) .

(٤) المرجع السابق، (ج ٢/١٨٤)

واختلاف الناس فيهم. ولذلك يحتاج إلى إمعان النظر في التفقه في تراجمه، لأنه يترجم الترجمة ويورد فيها الحديث بسند أو طريق، ثم يترجم أخرى ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذي ترجم به الباب. وكذلك في ترجمة وترجمة إلى أن يتكرر الحديث، في أبواب كثيرة، بحسب معانيه وأخلاقها"<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت رؤيا النبي ﷺ في المنام حقاً - وهي حق لا شك - فإن ثمة رؤى تتعلق بالإمام البخاري، فقد قال أبو حاتم وراق البخاري: "رأيت البخاري في المنام خلف النبي ﷺ، والنبي ﷺ يمشي، فكلما رفع النبي ﷺ قدمه وضع أبو عبد الله قدمه في ذلك الموضع"<sup>(٢)</sup>، وقد روى البغدادي في موضع آخر ما نُسب إلى محمد بن يوسف الفريزي أنه قال: "رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: أين تريد؟ فقلت: محمد بن إسماعيل البخاري، فقال: أقرأه مني السلام"<sup>(٣)</sup>.

وقد شهد له غير المسلمين فقال (توماس وليم بيل): "صحيح البخاري يُحترم أكثر من أي كتاب بعد القرآن، ويُعتمد عليه في الأمور الروحانية والدينية"<sup>(٤)</sup>. ويقول في موضع آخر: "هذا الكتاب لا يجمع الوحي الذي نزل على محمد، وإلهاماته وأفعاله وأقواله فحسب، بل ذكر فيه أيضاً تفسير أكثر المواضع المشككة في القرآن"<sup>(٥)</sup>.

وهكذا فقد حظي صحيح البخاري بما حظي من المديح حتى قال فيه قائلهم:

صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ لَوْ أَنْصَفُوهُ	لَمَا خُطَّ إِلَّا بِمَاءِ الذَّهَبِ
هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْهُدَى وَالْعَمَى	هُوَ السَّدُّ بَيْنَ الْفَتَى وَالْعَطْبِ
أَسَانِيدُ مِثْلِ نُجُومِ السَّمَاءِ	أَمَامَ مُتُونِ كَمِثْلِ الشُّهُبِ
بِهِ قَامَ مِيزَانُ دِينِ الرَّسُولِ	وَدَانَ بِهِ الْعَجْمُ بَعْدَ الْعَرَبِ <sup>(٦)</sup>

(١) ابن خلدون، المقدمة (ج٢/١٨١) .

(٢) البغدادي، تاريخ بغداد (ج٢/٣٢٨) .

(٣) المرجع السابق (ج٢/٣٢٩) .

(٤) المباركفوري، سيرة الإمام البخاري (مج١/٣٢٤) .

(٥) المرجع السابق (مج١/٣٢٤) .

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٢/٤٧١) .

## ٢- دوافع تأليف الجامع الصحيح :

عقد الحافظ ابن حجر في بداية مقدمة كتابه (فتح الباري) فصلاً في بيان الدافع الباعث للبخاري على تصنيف كتابه (الجامع الصحيح)، وقد لخصها الحافظ في ثلاثة أسباب هي:  
أولاً: أن البخاري - رحمه الله - وجد المصنفات الحديثية التي جُمعت قبله قد مزجت بين الصحيح الثابت وما ليس كذلك، مما لم تصح نسبته للنبي ﷺ؛ فحرك ذلك عزمه على تجريد صحيح السنة في مصنف خاص<sup>(١)</sup>.

ثانياً: ما سمعه من شيخه إسحاق بن راهويه رحمه الله من نُدبه تلاميذه في أحد المجالس إلى جمع كتاب مختصر في الصحيح من حديث رسول الله ﷺ قائلاً لهم: " لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ ". قال البخاري: "فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع هذا الكتاب"<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: رؤية منامية رآها الإمام، قال البخاري رحمه الله: " رأيت النبي ﷺ وكأني واقف بين يديه، وبيدي مروحة أذبُ بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذبُّ عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح"<sup>(٣)</sup>.

## ٣- عدد أحاديث الجامع الصحيح وطريقة تأليفه:

جملة الأحاديث المسندة في صحيح البخاري بلغت سبعة آلاف ومئتين وخمسة وسبعين حديثاً بالأحاديث المكررة، وب حذف الأحاديث المكررة بلغت نحو أربعة آلاف حديث<sup>(٤)</sup>.  
وقد ذكر الوراق قول الإمام البخاري: " صنفت الجامع من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة"<sup>(٥)</sup> فقد انتقى البخاري ما أودعه كتابه من هذا العدد الضخم من الأحاديث.  
وقال البخاري في موضع آخر: " ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً، إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين"<sup>(٦)</sup>، وجاء عن الإمام في رواية أخرى قوله: " صنفت كتابي الجامع

(١) ابن حجر العسقلاني، هدي الساري مقدمة صحيح البخاري (ص ٨) .

(٢) المرجع السابق (ص ٩) .

(٣) المرجع نفسه (ص ٩) .

(٤) بدر الدين العيني، عمدة القاري (ج ١/٤) .

(٥) المباركفوري، سيرة الإمام البخاري (مج ١/٣٣٤) .

(٦) المرجع السابق (مج ١/٣٣٤) .



في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى، وصليت ركعتين وتيقنت صحته" (١)، ولعل في أقوال البخاري السابقة ما يدل دلالة قاطعة على أن مصنفه هذا كان شغله الشاغل، وأنه تحرى في جمعه أعلى درجات الضبط والدقة والإتقان.

#### ٤- بين الصحيحين؛ البخاري ومسلم:

لقد ارتبط ذكر صحيح الإمام مسلم بصحيح الإمام البخاري عند تخريج كثير من الأحاديث، ولم يخل الأمر من المفاضلة بين الصحيحين، فقد قال العيني في مقدمة عمدته: "اتفق علماء الشرق والغرب على أن ليس بعد كتاب الله أصح من صحيحي البخاري ومسلم، فرجح البعض - منهم المغاربة - صحيح مسلم على صحيح البخاري، والجمهور على ترجيح البخاري على مسلم" (٢).

ومهما يكن من أمر فإن الإمام مسلم تتلمذ على البخاري، وسار على طريقته، واستفاد من منهجه، ولعل من أهم الاختلافات بين الصحيحين أن البخاري اشترط ثبوت اللقاء بين الرواة، أما مسلم فقد اكتفى بإمكانه (٣)، مما يمنح صحيح البخاري سمة التشديد والضبط أكثر.

ومع هذه المفاضلة إلا إن الإمام مسلم يكنّ لشيخه البخاري وداً وحباً واحتراماً قلّ نظيره؛ فقد قال الحاكم سمعت الحافظ بن يعقوب يقول: سمعت أبي يقول: "رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري يسأله سؤال الصبي" (٤)، كما زوي أنه قال لشيخه البخاري: "دعني أقتل رجلك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في عله" (٥).

وقال السبكي: "وأما كتابه الجامع الصحيح فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله ولا عبرة بمن يرجح عليه صحيح مسلم فإن مقالته هذه شاذة لا يعول عليها" (٦)، بذلك ظهر وأمكن الجزم بأن هذا الكتاب قد حظي بإجماع الأمة وقبول علمائها، كيف لا؟ وقد اتفق أنه أصدق كتاب بعد كتاب الله - عز وجل -.

(١) المباركفوري، سيرة الإمام البخاري (مج ١/٣٣٥) .

(٢) العيني، عمدة القاري (ج ١/٢٤) .

(٣) المرجع السابق (ج ١/٢٤) .

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج ١٢/٤٣٢) .

(٥) المرجع السابق (ج ١٢/٤٣٢) .

(٦) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج ٢/٢١٥) .

## ٥- شروح صحيح البخاري:

لقد ذكر المباركفوري أكثر من مائة مصنف على صحيح البخاري ما بين شروح ومختصرات وحواشٍ، فلا يكاد يكون مصنف خطته أيدي البشر حظي بهذا العدد من الشروح والمختصرات كما حظي به صحيح البخاري، وإن دلّ هذا فإنما يدل على قبول الأمة على مرّ الأزمان لهذا المصنف، وتتفرق هذه الشروح والمختصرات بين أعلام مشهورين وشراح مغمورين؛ ولكثرة هذه الشروح ولأن المقام لا يسمح في هذه العجالة بذكر هذه المؤلفات أكتفي بالإشارة إلى أشهرها (١):

- ١- الكواكب الدراري: للعلامة شمس الدين الكرمانى ت(٧٨٦هـ).
- ٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ ابن رجب الحنبلي ت(٧٩٥هـ).
- ٣- مصابيح الجامع: للعلامة بدر الدين الدماميني ت(٨٢٨هـ).
- ٤- الكوكب الساري في شرح الجامع الصحيح للبخاري: للشيخ علي الموصلي ت(٨٣٧هـ).
- ٥- التلقيح لفهم قارئ الصحيح: لبرهان الدين الحلبي ت(٨٤١هـ).
- ٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ت(٨٥٢هـ).
- ٧- هدي الساري مقدمة فتح الباري: لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ت(٨٥٢هـ).
- ٨- عمدة القارئ: للعلامة بدر الدين العيني ت(٨٥٥هـ).
- ٩- التوشيح على الجامع الصحيح: للإمام السيوطي ت(٩١١هـ).
- ١٠- شرح صحيح البخاري: لعلي بن مصطفى الشافعي ت(١١٧٤هـ).

---

(١) انظر: المباركفوري، سيرة الإمام البخاري (مج ١/٣٦٣).

## المبحث الثاني:

### قضايا نحوية

#### المطلب الأول:

##### في التعليل

#### مدخل:

ينبغي بداية التنبية على أن هذا البحث ليس موضوعه التعليل النحوي الأصولي الذي يبحث في أسباب الظواهر النحوية واللغوية، ذلك التعليل الذي أكثر منه الأصوليون المتقدمون والمتأخرون، حتى تشدد كثير من هؤلاء العلماء؛ فلم يكتفوا بالبحث في العلل الأوائل، بل بحثوا في العلل الثانوية، والثالث، أو ما يسمى بعلة العلة، ذاك التعليل النحوي الذي يُراد منه تفسير الظاهرة اللغوية، والنفوذ إلى ما ورائها، وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه، وكثيراً ما يتجاوز الأمر الحقائق اللغوية، ويصل إلى المحاكمة الذهنية الصِّرف<sup>(١)</sup>، ذاك التعليل الذي تشعب عن التعليل الفقهي، والتعليل الفلسفي، ومع تقديرنا لهذا العلم فإننا في هذه الدراسة نبحت في التعليل النحوي المراد به استقصاء جميع أدوات التعليل من حروف وأسماء وتراكيب تلك التي يُؤدَّى بها التعليل داخل التركيب اللغوي لكلام سيدنا محمد ﷺ في صحيح البخاري.

#### أولاً: التعليل لغةً واصطلاحاً:

العِلَّةُ من علَّ وعلل، وجاء في معاجم اللغة<sup>(٢)</sup>: العَلُّ والعَلَلُ الشَّرْبَةُ الثانية، وقيل الشرب بعد الشرب تباعاً، والعَلَلُ من الطعام ما أكل منه، والعِلَّةُ المرض، وجاءت بمعنى العُذْر، وجاء في المثل: لا تعدم خرقاء عِلَّة.

أما في الاصطلاح فإنَّ " العِلَّةُ هي ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجاً مؤثراً فيه"<sup>(٣)</sup>. فلا فعل بدون علة ولا مُسبَّب بدون سبب، ولا شك في أن الكلام إذا كان مُعلَّلاً كان أوقع في النفس وأبلغ، كيف لا؟ والتعليل يخاطب العقل ويؤثر فيه، كما أن التعليل يُعدُّ نوعاً من أنواع التأكيد والتثبيت والاطمئنان بصحة الخبر أو الحكم، ومن مفردات البلاغة العربية ما يُسمى

(١) الحلواني، أصول النحو العربي، (ص ١٠٨)

(٢) انظر مادة (علل) في: ابن منظور، لسان العرب (ج ١١/٤٦٧)، والجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. (مج ٥/١٧٧٤)، ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (ج ٢/٦٢٣).

(٣) الشريف الجرجاني، التعريفات (ص ١٦٠).

بـ "حسن التعليل" الذي يلجأ إليه الأدباء إلى اختلاق تعليل وهمي باعتبار طريف ولطيف، وهو ما عبر عنه الكفوي بقوله: " هو أن يُدعى لوصف علة مناسبة" (١).

وبعبارة أخرى فإن التعليل النحوي الذي نريد أن نصلح عليه في هذه الدراسة هو رديفٌ لما يسمى "أسلوب التعليل"، أي لماذا قام الفاعل بالفعل؟ وهذا الأسلوب ذو حضور كبير في لغة العرب بدءاً بالقرآن الكريم، ووصولاً إلى الحديث الشريف، وانتهاءً بالشعر والنثر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٢)، فالكافرون جعلوا شركاءً وأنداداً لله تعالى، والعلة من فعلهم هي أن يُضِلُّوا عن سبيل الله تعالى، وقد عبر عن ذلك الله عز وجل بقوله: (ليُضِلُّوا عن سبيله) باستعمال لام التعليل. وبناء على هذا نحد التعليل بأنه: تبيين الغرض من إيقاع الفعل أو سبب وقوعه، وفائدته " التقرير والأبلغية؛ فإن النفوس أبعث على قبول الأحكام المعللة" (٣).

وبعد وضوح المقصود من التعليل النحوي تجب الإشارة إلى أن "العلة والأسباب لا تكون بالجوامد، إنما تكون بالأغراض والأفعال" (٤)، فقد قيل: "والذات لا تكون عللاً للأفعال غالباً" (٥)، فلا يجيز النحاة نحو: (جنتك السمن والعسل) بالنصب؛ لأنه اسم ذات لا مصدر (٦)، ويتأول النحاة ما جاء على ذلك، مفيداً التعليل على تقدير محذوف يدل عليه السياق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ (٧)، فاللام هنا للتعليل بدليل تقدير (لأجل)، فيقال لأجل قومه، ومن ذلك قول امرئ القيس:

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي      فَيَا عَجَباً مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ (٨)

(١) الكفوي، كتاب الكليات (ص ٤١٠).

(٢) [إبراهيم: ٣٠].

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج ٢٥٥/٣).

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل (ج ١١١/٣).

(٥) الأزهرى، شرح التصريح (ج ٥٠٩/١).

(٦) انظر: المرجع السابق (ج ٥٠٩/١).

(٧) [البقرة: ٦٠].

(٨) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ج ٢٦/١).

والمعنى: لإكرام العذارى، وكذا قولهم: جئت للسمن، أي: لأخذ السمن، وكذلك: صليت لله تعالى، أي: للتقرب لله تعالى، ومثل هذا كثير، وأغلبه يقع في اللام<sup>(١)</sup> التي يعدها كثير من النحاة أم الباب في التعليل بالحروف.

والواقع أنَّ هذا الموضوع - من موضوعات اللغة - يشكل منطقة مشتركة بين علمي النحو والبلاغة؛ فإذا كانت البلاغة تبحث في أثر التعليل على المعنى، فإن النحو يبحث في أثره على الإعراب، والمعنى.

### ثانياً: الفرق بين التعليل والسببية:

لم يفرق أكثر النحاة بين التعليل والسببية وجعلوهما مترادفين، وقليلٌ من النحاة فرق بين المفهومين كابن مالك والأزهري؛ فقد ميّز ابن مالك بين باء السببية والتعليلية، فقد أدرج الأولى في باب الاستعانة في مثل قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ومنه: كتبت بالقلم، وقطعت بالسكين، وهذه الباء المسماة عند النحاة بباء الاستعانة، وأما باء التعليل فهي كل باء يحسن وضع اللام محلها، كقوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾<sup>(٣)(٤)</sup>.

والحقيقة أننا نرى أنفسنا أميل إلى أنهما بمعنى واحد؛ وذلك لشيوع استعمال المصطلحين بنفس المعنى لدى جلّ القدماء والمحدثين، وهذا ما سيجري عليه بحثنا عند التطبيق على الحديث النبوي الشريف.

(١) انظر: عباس، أسلوب التعليل في اللغة العربية، (ص ١٨-١٩) .

(٢) [البقرة: ٢٢].

(٣) [النساء: ١٦٠].

(٤) (ج ١/١٧) .

## المطلب الثاني: استشهاد النحاة بالحديث الشريف

مدخل:

بدايةً الحديث الشريف هو: أقوال النبي ﷺ، وأقوال الصحابة التي تروي أفعاله وأحواله، أو ما وقع في زمنه، وقد تشتمل كتب الحديث الشريف على أقوال التابعين؛ كالزهري وهشام بن عروة وعمر بن عبد العزيز.

لعل قضية احتجاج النحاة وعدم احتجاجهم بالحديث الشريف من القضايا التي أخذت حيزاً كبيراً في كتابات المتأخرين فضلاً عن المحدثين والمعاصرين، ولا أظن أن الإطالة في هذا الموضوع ستجدي كثيراً؛ لذا سأناقش موقف النحاة من الحديث الشريف في عجالة، كما لا يجوز القفز عن مثل هذه القضية تماماً؛ لأنَّ صحيح البخاري الذي هو ميدان دراستنا خير ما يمثل الحديث الشريف، وقد سبق الحديث عن مكانة الجامع الصحيح.

إنَّ ثمةً اختلافاً واضحاً بين تناولنا للحديث الشريف، وتناول النحاة له من ذي قبل سواءً أكان بالإقدام عليه، أم بالإحجام عنه، ويكمن هذا الاختلاف في أن هذا البحث اتخذ من الحديث الشريف ميداناً للدراسة، لا للتأصيل لقواعد نحوية أو صرفية، ويمكن التجاوز بالقول بأن بحثنا يتخذ من الحديث الشريف وسيلة للتمثيل على قواعد فرغ النحاة من وضعها منذ قرون خلت، في حين أن نظرة النحاة الأوائل والمتأخرين للحديث الشريف كانت في ميدان صناعة القواعد النحوية، واتخاذ الحديث وسيلة للاستشهاد وصناعة القواعد والقوانين النحوية.

**أولاً: موقف النحاة الأوائل من الاستشهاد بالحديث الشريف:**

إن أول منهل ورده النحاة هو القرآن الكريم، فكلامه سبحانه وتعالى " أفصح كلام وأبلغه ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشأده"<sup>(١)</sup>، ثم الحديث الشريف الذي هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، ثم كلام العرب من شعر ونثر.

(١) البغدادي، خزنة الأدب (ج ٩/١) .

إن هذا هو الترتيب المنطقي للاستشهاد بهذه المصادر الثلاثة، فالأول هو كلام الله عز وجل، خالق اللغة وأهلها، والثاني كلام رسول الله ﷺ أفصح من نطق بالضاد، والثالث كلام فصحاء العرب في بواديهم.

فالقرآن الكريم لا خلاف في كونه قد شكّل مادة قوية الحضور في كتابات أوائل النحاة، وأما الحديث الشريف فقد قيل إنه المصدر الثاني للاستشهاد النحوي، والحقيقة أن هذا ما ينبغي أن يكون ولكن بخلاف ما هو كائن؛ فقد ذكرت خديجة الحديثي أن ما نُسب لسيبويه - إمام نحاة البصرة - من الاحتجاج بالحديث هو ثمانية أحاديث فقط، وأنها أثبتت أنه استشهد بخمسة عشر حديثاً<sup>(١)</sup>، وحتى لو صح إثبات الحديثي، فإن هذا العدد قليل جداً مقارنة مع ما استشهد به من القرآن الكريم أو الشعر، كما لم يَبْعُدِ الفراء - إمام الكوفة - عن سيبويه؛ إذ لم يكن أكثر منه احتجاجاً بالحديث.

بذلك يمكن القول إن سيبويه نحى الحديث جانباً في كتابه الضخم الذي شكّل أول وثيقة نحوية، ووثقت أكثر من ذلك إذا علمنا أن سيبويه لم يكن يصرح في الأحاديث القليلة التي نقلها بأنها من الحديث الشريف، بل كان يعرضها عرضاً عابراً.

لم يتغير الأمر كثيراً لدى من جاء بعد سيبويه من المتقدمين، فهذا المبرد قد نقل نفس الأحاديث التي احتج بها سيبويه ولم يزد عليها إلا قليلاً.

تختصر الحديثي موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف بقولها: " أما الحديث الشريف فلم يلق هذا الاهتمام لا من النحاة الأوائل أنفسهم، ولا من الذين كتبوا في اللغة التي تصلح للاستشهاد "<sup>(٢)</sup> فالأمر كان مسكوتاً عنه عملياً ونظرياً؛ إذ لم يُحتج به من الناحية العملية، كما لا يُذكر سبب العزوف عنه بشكل نظري، وكأن هذا الأمر يشكل منطقة حساسة لدى النحاة، وقد استمر الأمر كذلك حتى زمن متأخري النحاة كأبي الحسن بن الضائع (ت٦٨٦هـ)، وأبي حيان النحوي (ت٧٤٥هـ) حيث نوقش الأمر في هذا العصر وظهرت جبهتان مختلفتان حيال ذلك، سنعرض لهما بعد بيان أسباب صمت النحاة عن الحديث.

(١) الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، (ص ١٨٠) .

(٢) المرجع السابق، (ص ١٥) .

ويستنبط الدكتور محمود حسني محمود العوامل أدت إلى عزوف النحاة الأوائل عن الاحتجاج بالحديث الشريف، وسنذكر عاملين في هذا الصدد<sup>(١)</sup>:

١- إن الوضع في الحديث كثر وتزايد بحيث صعب على هؤلاء النحاة الذين كانوا يتحرون الدقة ويتشددون التشدد كله أن يميزوا ما هو للرسول ﷺ، وما هو ليس له.

٢- إن بعض الحديث رُوي بالمعنى، فاشتمل على لفظ غير لفظ النبي، الأمر الذي جعلهم يتخرجون من الاحتجاج به.

وفي رأبي أن هذا العامل مردود بأن الحديث المروي بالمعنى رواه فصحاء العرب من صحابة النبي، وقد امتد عصر الاحتجاج بعدهم لما يقرب من قرنين.

ويضيف بعضهم عاملاً ثالثاً وهو التحرز الديني، ونرد بقولنا أن الحديث الشريف ليس أقدس من القرآن الكريم الذي خاض فيه النحاة احتجاجاً وإعراباً وتأويلاً.

ويضيف آخرون عاملاً رابعاً وهو أن الحديث الشريف عهدٌ سيبويه ومعاصريه لم يكن مجموعاً بين دفتي كتاب كما القرآن الكريم، وإنما كان متفرقاً لدى عقول الرواة وقلوبهم، فلم يتسن لأوائل النحاة الاحتجاج به، ولعل هذا العامل هو الأكثر منطقيةً في تفسير إعراض أشياخ اللغة عن الاحتجاج بالحديث الذين كانوا أصحاب تفسير وقراءات، كأبي عمرو بن العلاء والفراء وغيرهم.

وإذا كان قداماء النحاة قد عزفوا عن الحديث الشريف؛ فلم يحتجوا به في تعديد قواعدهم، ولم يخوضوا في سبب عزوفهم عنه، فإن المتأخرين من النحاة انقسموا حيال ذلك إلى فريقين؛ مانعين ومجيزين على النحو الآتي:

### ثانياً: المتأخرون المانعون الاستشهاد بالحديث الشريف:

ويتصدر هؤلاء ابن الضائع (ت ٦٨٠هـ)، وتلميذه أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) الذي منع الاحتجاج بالحديث وتشدد في ذلك، محتجاً بما سبق، من جواز النقل في الحديث بالمعنى، ووقوع اللحن في الحديث، كما احتج على المجوزين بفعل قداماء النحاة الذين لم يحتجوا به كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل، وسيبويه من أئمة البصريين، والكسائي والفراء، وعلي بن مبارك الأحمر، وهشام الضرير من أئمة الكوفيين وتبعهم على هذا المسلك

(١) الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث (ص ١٥).



المتأخرون من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد، وأهل الأندلس. (١)، وقد تعصب أبو حيان لرأيه فعاب على شيخه ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) احتجاجه بالحديث، فيشير إليه دون ذكر اسمه بقوله: " قد أكثر هَذَا الْمُصَنَّفَ مِنَ الْإِسْتِدْلَالِ بِمَا وَقَعَ فِي الْأَحَادِيثِ عَلَى إِثْبَاتِ الْقَوَاعِدِ الْكُلِّيَّةِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ" (٢)، ولا يخفى ما في هذه النبذة من رفض قاطع للاحتجاج بالحديث، ثم تابع السيوطي (ت ٩١١) أبا حيان في ذلك.

### ثالثاً: المتأخرون المجيزون:

ويشكل هؤلاء السواد الأعظم من النحاة المتأخرين، فجاء ابن خروف الذي قيل عنه أنه أول من احتج بالحديث (ت ٦٠٩هـ)، وقيل السهيلي (ت ٥٨١هـ) سبقه لذلك، وكذلك ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، والشلوبين (ت ٦٤٥هـ)، وابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، وابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، ثم زعيم هذا المذهب ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) الذي أكثر من الاستدلال بما وقع في الأحاديث في كتبه لا سيما (التسهيل)، ثم جاء ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تلميذ أبي حيان، ونقيضه في مذهبه إزاء الاستشهاد في الحديث، ليكثر من الاحتجاج به في كتبه ما وجد إلى ذلك سبيلاً (٣)، ولعل إقدام هذه الكوكبة من كبار النحاة على الاستشهاد بالحديث قد أعادت الأمور إلى نصابها الصحيح في مسألة الاحتجاج.

وبالعودة لمصادر الاحتجاج، فالمصدر الثالث من مصادر الاحتجاج اللغوي هو كلام العرب؛ إذ إن كثيراً من قواعد النحو أخذت من لغة العرب الصافية، التي لم تخالطها العجمة، سواءً أكانت هذه اللغة شعراً أم نثراً، فاصطاح النحاة على أن زمن النقاء اللغوي انقضي بانقضاء منتصف القرن الهجري الثاني، فقد جاء في (الاقتراح) أنهم " أجمعوا على أنه لا يَحْتَجُّ بِكَلَامِ الْمَوْلِدِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ فِي اللُّغَةِ" (٤) بل لم يكتفوا بالمعيار الزماني، بل شددوا الأمر بالمعيار المكاني، فلا يأخذ النحاة اللغة ممن رقّ جلدهم بعيشهم في بيئة الحضر، وإنما لابد أن تكون اللغة مأخوذة من بيئة البدو الخشنة، بتضاريسها الوعرة.

(١) انظر: السيوطي، الاقتراح (ج ١/٧٧) .

(٢) البغدادي، خزانة الأدب (ج ١/١٠) .

(٣) انظر: الأفغاني، في أصول النحو (ص ٥٠) .

(٤) السيوطي، الاقتراح (ج ١/١٢٠) .

لقد احتل هذا المصدر من مصادر اللغة المصدر الثالث من الناحية النظرية، أي بعد الحديث الشريف، لكنه من الناحية العملية يشكل المصدر الثاني، فقد اعتمدوا عليه بشكل واسع، جاعلين من الحديث الشريف المصدر الثالث لاستشهادهم النحوي والصرفي.

وفي الفصلين القادمين سنقف - إن شاء الله - على التعليل ومواضعه في صحيح البخاري، وسنستقصي في الفصل الأول التعليل بالحروف، مصدّرين كل حرف منها بأقوال النحاة فيه، ثم الفصل الثاني الذي سنقف فيه على وسائل أخرى غير الحروف كالاسم، والجملة، وجواب الطلب، والاستفهام، والتعليل على التقدير.

## المطلب الثالث:

### الحروف بين التناوب والتضمين

سيتشكل هذا المبحث من خلال الوقوف على ثلاثة مصطلحات وتبيان معانيها، ألا وهي: الحروف، والتناوب، والتضمين، وقد خصصنا الحرف بالشرح دون غيره؛ لأن التعليل أكثر ما يكون بالحروف.

#### أولاً: الحروف وأقسامها:

لعل الحرف في أبسط تعريفاته وأشهرها: هم ما دلّ على معنى في غيره، غير مقترن بزمن. وهو قريب مما ذكره ابن السراج حين قال: " الحرف: ما لا يجوز أن يُخبر عنه كما يُخبر عن الاسم، ألا ترى أنك لا تقول: إلى منطلق كما تقول: الرجل منطلق، ولا عن ذاهب " (١).

#### وتنقسم الحروف إلى قسمين رئيسيين:

أ- حروف المباني: وهي حروف العربية الثمانية والعشرون حرفاً وسميت بهذا الاسم لأنها من مبنى الكلمة، وهي: (أ - ب - ب - ت - ج - ح - خ - د - ذ - ر - ز - س - ش - ص - ض - ط - ظ - ع - غ - ف - ق - ك - ل - م - ن - هـ - و - ي).

ب- حروف المعاني: وهي التي تختص بربط مفردات اللغة مع بعضها بعضاً، داخل نسق الجملة، ويصل عددها إلى ثمانين حرفاً، وتأتي على ثلاثة أنواع:

#### النوع الأول: حروف تختص بالدخول على الأسماء:

١- حروف الجر: وهي الأكثر عدداً في الحروف، وهي: من - إلى - عن - على - اللام - الباء - عدا - خلا - حاشا - ربّ - مذ - منذ - باء القسم - تاء القسم.

٢- حروف النداء: الهمزة: يا - آ - أي - أيا - هيا - وا.

٣- حروف الاستثناء: إلا - خلا - عدا - حاشا.

٤- الحروف الناسخة: إن - أن - كأن - ليت - لكنّ - لعلّ - عسى - لا النافية للجنس.

٥- حروف التنبيه: أما - ألا.

(١) ابن السراج، الأصول في النحو (ج ١/٤٠).

٦- حروف النفي: ما - لا - لات - إن.

### النوع الثاني: حروف تختص بالدخول على الأفعال:

١- حروف النصب: أن - لن - كي - إذن.

٢- حروف الجزم: لم - لمّا - لام الأمر - لا الناهية.

٣- حروف النفي المختصة بالفعل المضارع: لم - لن.

٤- الحروف المصدرية: أن - ما - كي - لو.

٥- حروف الشرط: إن - لو - إذا.

٦- حروف الاستقبال: السين - سوف.

٧- حرف الزجر: كلا.

٨- حرف التوقع والتحقيق: قد.

٩- حروف التحضيض: ألا - أما - هلاً - لوما - لولا.

### النوع الثالث: حروف تدخل على الأسماء والأفعال:

١- حروف العطف: الواو - الفاء - ثم - حتى - لكن - لا - بل - أم - أو.

٢- حروف الجواب: نعم - بلى - إي - أجل.

٣- حروف النفي: ما - لا - إن - لم - لمّا - لن.

٤- حرفا الاستفهام: الهمزة - هل.

### ثانياً: التناوب:

هو أن ينوب لفظ مكان لفظ آخر، فيؤدي معناه، مع أنّ الأصل في ألفاظ اللغة أن لكلٍ منها معنىً توديه، وهذا الأمر مرتبط بالحروف أكثر من غيرها من الألفاظ، ومرتب بحروف الجر أكثر من غيرها من الحروف، وذلك كثير في اللغة، ومثال ذلك: حرف الجر (على) الذي يفيد معنى الاستعلاء، لكنه قد يؤدي دلالة أخرى مختلفة تماماً، في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَبَنكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾<sup>(١)</sup>، فالتصليب لا يكون (في)، بل يكون (على) فحرف جر

(١) [طه: ٧١].

(في) ناب مناب الحرف (على)، وفي هذه الآية وغيرها نظر بين النحاة، إذ لا يقبل بعضهم بذلك - كما سنرى - بل يعد هذا ليس تناوباً، وإنما من قبيل المجاز، من ذلك أن تأتي (من) بمعنى (على) كقوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾<sup>(١)</sup>، وقد تأتي بمعنى (عن) كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾<sup>(٢)</sup>، وقد تأتي (الباء) بمعنى (عن) كقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد تأتي بمعنى (من) كقوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ونحو هذا كثير.

إن مصطلح التناوب مصطلحٌ كوفي بامتياز؛ حيث يبيح أصحابه أن تنتاب الحرف الواحد معانٍ متعددة - كما سبق ومثلنا - ولقد توسع النحاة لا سيما الكوفيون في هذا الباب، ونظرة في كتاب مغني اللبيب لابن هشام، أو كتاب الجنى الداني للمرادي، أو كتاب رصف المباني للمالقي، أو غيرها من الكتب التي أطالت من الحديث عن الحروف تكفي لأن ترى توسعاً كبيراً في معاني الحروف.

وللإنصاف لا يمكن القول أن أحداً من الكوفيين يقول بتناوب الحروف على إطلاقها، فهي لا تنتاب في كل حال، وإنما اقتصروا على المسموع.

ولا يظنُّ أحد أن هذا المسموع قليل أو شاذ؛ بل له من الكثرة الكاثرة ما تجله يقترب من المطرد، حتى جعلوا لكل حرف من حروف الجر معاني عدة، دون تحديد معنى له في أصل وضعه في عدد من الحروف.

### ثالثاً: التضمين:

التضمين هو أن يتضمن لفظ معنى لفظ آخر، وهو أمر مؤقت لا مؤبد، أو هو: "إشراب لفظ معنى لفظ آخر، فيأخذ حكمه"<sup>(٥)</sup>، وإنَّ هذا المصطلح مصطلح بصري؛ إذ إن "مذهب جمهور البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض، إلا شذوذاً أما قياساً فلا، وما أوهم ذلك فهو مؤول، إما على التضمين"<sup>(٦)</sup> الذي ذكرنا، أو على المجاز البلاغي.

(١) [الانباء: ٧٧].

(٢) [ق: ٢٢].

(٣) [المعارج: ١].

(٤) [المطففين: ٢٨].

(٥) الذنبيات، والفراية، تناوب حروف الجر في ديوان امرئ القيس.

(٦) السامرائي، معاني النحو (ج ٣/٧) .

إذن فقد ذهب البصريون إلى أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض، وعليه أغلب نحاة البصرة، فمثلاً ذكر النحاة للباء ثلاثة عشر معنىً، إلا أن سيويوه أرجعها جميعاً إلى معنى الإلصاق<sup>(١)</sup>، فالمرادي حين عرض لمعاني الباء قال: " وما تقدم من نيابة الباء عن غيرها من حروف الجر هو جارٍ على مذهب الكوفيين "<sup>(٢)</sup>.

ولعلّ الذي حدا بالبصريين أن يذهبوا هذا المذهب أنهم قاسوا حروف الجر على أحرف النصب والجزم، فكما لا يجوز التناوب في هذه الحروف، فإنه لا يجوز كذلك في حروف الجر<sup>(٣)</sup>.

لقد كان تعامل البصريين مع النصوص والشواهد ينبني على التضمين أو المجاز فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> ستجد البصريين يقولون أن اللام في (لها) تضمنت معنى (على)، في حين أن الكوفيين يقولون بأن من معاني (اللام) الاستعلاء، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَبَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾<sup>(٥)</sup> يرى الكوفيين: " أن (في) بمعنى (على)، وذهب البصريون إلى أنه ليس بمعنى (على) ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء فهو من باب المجاز<sup>(٦)</sup>.

وأظنّ أن ابن جني قد بحث الأمر جيداً وحاول أن يقف فيه موقفاً وسطاً، فعقد باباً في (الخصائص) أسماء (باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض)، ثم قال: " هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه؛ وذلك أنهم يقولون: إن (إلى) تكون بمعنى (مع)<sup>(٧)</sup> ثم يسوق عدداً من شواهد الكوفيين، ثم يقول: " ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكننا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له "<sup>(٨)</sup> بذلك لا يقول ابن جني بالتناوب الكوفي للحروف، فكل حرف معناه، كما

(١) انظر: المرادي، الجني الداني (ص ٤٦) .

(٢) المرجع السابق (ص ٤٦) .

(٣) السامرائي، معاني النحو (ج ٧/٣) .

(٤) [الأنبياء: ٥٢].

(٥) [طه: ٧١].

(٦) السامرائي، معاني النحو (ج ٧/٣) .

(٧) ابن جني، الخصائص (ج ٢/٢٠٩) .

(٨) المرجع السابق، (ج ٢/٢١٠) .

لا يرفضه تماماً، ولا يقول بالتضمنين البصري للحروف، ولا يذهب للمجاز كما ذهب البصريون، وإنما السياق هو الذي يحدد معنى الحرف، فيكتسب الحرف معناه من السياق.

وختاماً فإنني أجد نفسي أميل لمذهب نحاة الكوفة الذي يأخذ الحروف على ظواهرها، ويقول بتناوب الحروف لا بتضمنها؛ وذلك لكثرة ما جاء من الشواهد على موقفهم، كما أن مذهب البصريين يلجأ إلى التأويل والتضمن والمجاز بل الحكم بالشذوذ أحياناً، وكل ذلك هرباً من القول بالتناوب.

# الفصل الأول: التعليق بالحروف



## المبحث الأول:

### التعليل بالحروف الأحادية

## المطلب الأول:

### التعليل باللام

#### اللام عند النحاة:

لعلّ اللام من أكثر الحروف التي تضمنت معاني مختلفة في كلام العرب، فقد ذكر الزجاجي لها واحداً وثلاثين قسماً<sup>(١)</sup>، وذكر الهروي لها أربعة وثلاثين قسماً<sup>(٢)</sup>، وقال المرادي: أنّ بعضهم " ذكر لها نحواً من أربعين قسماً"<sup>(٣)</sup>، وهي ترجع في مجموعها إلى ثلاثة أنواع: عاملة بالجر، وعاملة بالجزم، وغير عاملة، ولكن الذين يعيننا منها - في هذا المقام - لام التعليل و التي ترجع إلى النوع الأول وهو العامل بالجر.

وقد تعددت تسمية النحاة لها فقد قال عنها الأخفش: " اللام التي في مكان كي "<sup>(٤)</sup>، وقال عنها الزجاجي: "لام المفعول من أجله"<sup>(٥)</sup>، وقال عنها الرماني: " لام كي "<sup>(٦)</sup> وقال عنها الثعالبي: " لام السبب "<sup>(٧)</sup>، وقال عنها ابن هشام: " لام التعليل "<sup>(٨)</sup>، وقال عنها المالقي: " لام العلة ولام السبب "<sup>(٩)</sup>، وأما سيبويه " فلم يطلق عليها تسمية معينة "<sup>(١٠)</sup>.

ويجد المدقق أن أكثر الاستعمال يدور حول مصطلحي (لام كي)، و(لام التعليل)، وقد قصدوا بالأولى تلك التي تدخل على الفعل المضارع فتتصبه نحو: جئتكَ لتكرمني، فهذه اللام جازة والفعل منصوب بعدها بأن المضمر، و(أن) مع الفعل في تأويل المصدر مجرور باللام،

(١) الزجاجي، كتاب اللامات (ص ص ٣١-٣٢) .

(٢) انظر: المرجع السابق، (ص ٢٩) وما بعدها.

(٣) المرادي، الجنى الداني (ص ٩٥) .

(٤) الأخفش، معاني القرآن (ج ١/١٣٠) .

(٥) الزجاجي، كتاب اللامات (ص ٣٢) .

(٦) الرماني، معاني الحروف (ص ٢٠٢) .

(٧) الثعالبي، فقه اللغة (ص ٣٩٠) .

(٨) ابن هشام، مغني البيب (ج ٣/١٥٥) .

(٩) المالقي، رصف المباني (ص ٢٢٣) .

(١٠) هادي نهر، التعليل في اللغة العربية (ص ٣٤٢) .

وقصدوا بالثانية - لام التعليل - التي تدخل على الاسم الصريح، وضابطها أن تكون بمعنى (من أجل)، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> أي من أجل وجه الله.

ولام التعليل هذه مكسورة مع كل اسم ظاهر تمييزاً لها عن لام الابتداء، نحو: لزيد ولعمرو، إلا مع المستغاث المباشر لـ (يا) فمفتوحة نحو: (يا لله)، ومفتوحة مع كل ضمير نحو: لنا، ولكم، ولهم، إلا مع ياء المتكلم فمكسورة<sup>(٢)</sup>، ومن العرب من يفتح اللام الداخلة على الفعل حكاة الفراء عن بني سليم وتميم؛ فيقولون: جنْتُ لآخذُ حقي<sup>(٣)</sup>.

يتبين مما سبق أن لام التعليل الجارة تأتي على ثلاثة أقسام:

١- الداخلة على الاسم (المعرب أو المبني): ومثالها الآية السابق ذكرها، وقوله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(٤)</sup> أي: من أجل ذكري.

٢- لام المستغاث من أجله: وقد جعلها المصنفون في قسم مستقل عن لام التعليل والحقيقة أنها ترجع إلى لام التعليل ولكن على التقدير، وذلك في مثل قولنا: (يا لزيد لبكر)، فزيد مستغاث وبكر مستغاث من أجله، واللام الداخلة على بكر تفيد التعليل، والتقدير: أدعوك لبكرٍ وأستغيثك لأجله، وهذه اللام متعلقة بمحذوف هو فعل من جملة مستقلة، أي أدعوك لبكرٍ<sup>(٥)</sup>.

٣- اللام الداخلة على مصدر مؤول: وهذه اللام يليها فعل مضارع منصوب مختلف في عامل النصب فيه على أوجه ليس هذا مجالها<sup>(٦)</sup> ومن الجائز عند النحاة حذف اللام إذا تلاها (أَنْ) و(أَنَّ)، والحذف هنا قياس مطرد، فنقول: جنْتُ أن تعطيني، أو لأن تعطيني، وغضب أخوك أن ضربته، ولأن ضربته<sup>(٧)</sup> والمصدر المؤول في محل جر بحرف الجر.

(١) [الإنسان: ٩]

(٢) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج ٣/١٤٩-١٥٠).

(٣) انظر: الفراء، معاني القرآن (ج ١/٢٨٥).

(٤) [طه: ١٤].

(٥) نهر، التعليل في اللغة العربية (ص ٣٤٣).

(٦) انظر: الأنباري، الإنصاف، (المسألة رقم ٧٩، ص ٤٤٥).

(٧) نهر، التعليل في اللغة العربية (ص ٣٤٣).

## لام التعليل الجارة في صحيح البخاري:

وبعد الوقوف على الجانب النظري للام التعليل، وأقوال النحاة فيها نطالع في هذا الموضوع من هذا المبحث الجانب التطبيقي لمواضع لام التعليل في صحيح البخاري على النحو الآتي:

لقد جاءت لام التعليل في صحيح البخاري على شاكلة الأقسام الثلاثة التي ذكرناها للام التعليل، ونعني بها (اللام الداخلة على الاسم)، و(اللام الداخلة على المصدر المؤول) باستثناء النوع الثاني الذي يعرف بـ (لام المستغاث من أجله) فلم يكن لها وجود في صحيح البخاري.

### القسم الاول: اللام الداخلة على الاسم:

وقد تدخل على الاسم المعرب أو على الاسم المبني:

### أولاً: دخول لام التعليل على الاسم المعرب:

فأما دخولها على الاسم المُعرب فقد ورد نحواً من ثمانٍ وعشرين مرة، وقد جاء مكرراً في واحدٍ وعشرين حديثاً<sup>(١)</sup>، وهذا عرض لورودها غير مكرر في الصحيح:

١- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ)<sup>(٢)</sup>.

الشاهد قوله: (لا يحبه إلا الله) فقد دخلت لام التعليل الجارة على الاسم الصريح وهو لفظ الجلالة، والمعنى لا يحبه إلا لأجل الله، واللام حرف جر يفيد التعليل، ولفظ الجلالة في محل جر اسم مجرور، وشبه الجملة متعلق بقوله (يحبه).

٢- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِيَكُمْ)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: [ البخاري، الأحاديث: ١٠٤١ و ١٠٤٢ و ١٠٤٣ و ١٠٤٤ و ١٠٤٦ و ١٠٤٧ و ١٠٤٨ و ١٠٥٢ و ١٠٥٧ و ١٠٥٨ و ١٠٦٠ و ١٠٦٣ و ٢٤٣٦ و ٣٢٠١ و ٣٢٠٣ و ٣٢٠٤ و ٣٤٧١ و ٤٢٩٥ و ٤٧٨٠ و ٦٠٤١].

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب حلاوة الإيمان، ١/١٢: رقم الحديث ١٦].

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الكسوف/باب الصلاة في كسوف الشمس، ٣٣/٢: رقم الحديث ١٠٤٠].

الشاهد قوله: (لا ينكسفان لموت أحد) والمعنى المقصود: لا ينكسفان من أجل موت أحد، واللام حرف جرّ للتعليل، و(موت) اسم مجرور بحرف الجر، وشبه الجملة (لأحد) متعلق بـ(لا ينكسفان).

٣- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ( حَرَّمَ اللَّهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا لِأَحَدٍ بَعْدِي، أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، لَا يُحْتَلَى خَلَاهَا وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا وَلَا تُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمُعْرَفٍ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ ﷺ: إِلَّا الْإِدْخِرَ لِصَاعَتِنَا وَفُئُورِنَا فَقَالَ إِلَّا الْإِدْخِرَ) (١).

دخلت لام التعليل في هذا الحديث على ثلاثة أسماء صريحة وهي: أحد، مُعْرَفٍ، صاغتنا، والمعنى المراد: من أجل أحد، ومن أجل مُعْرَفٍ، ومن أجل صاغتنا.

٤- قال رسول الله ﷺ: (... فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُولُوا لَهُ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ ﷺ وَلَمْ يَأْذِنْ لَكُمْ...) (٢).

والتقدير: فإن أحد ترخص من أجل قتال رسول الله ﷺ فقد أفادت اللام التعليل كما يتجلى في المعنى، وقوله (لقتال) متعلق بقوله (ترخص).

والحديث الشريف يخبرنا بعدم جواز القتال وسفك الدماء في مكة؛ لما لها من حرمة عند الله تعالى، وفي الحديث يحترز النبي ﷺ من احتمال احتجاج البعض بقتاله في فتح مكة، وهذا لا يجوز؛ إذ إنَّ هذ الفعل خاص بالنبي ﷺ لبناء دولة الإسلام، وهذا معنى قوله (ترخص) أي: تكلف رخصة لأنه علم فعل النبي ﷺ.

٥- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ (أَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا، وَحَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَدَعَوْتُ لَهَا فِي مَدَّهَا وَصَاعَهَا مِثْلَ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَكَّةَ) (٣).

والمعنى: دعا من أجل مكة فاللام للتعليل، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (دعا).

٦- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَعْرَةٍ التَّقَنَّتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا خُلِفْتُ لِلْحِرَاثَةِ...) (٤).

(١) [ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز/ باب الإذخر والحشيش في القبر، ٩٢/٢: رقم الحديث ١٣٤٩].

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد/ باب لا يعضد شجر الحرم، ١٤/٣: رقم الحديث ١٨٣٢].

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع/باب بركة صاع النبي ومده، ٦٧/٣: رقم الحديث ٢١٢٩].

(٤) [البخاري، كتاب المزارعة/باب استعمال البقر للحراثة، ١٠٣/٣: رقم الحديث ٢٣٢٤].

قوله (للحراثة) تعليل أي من أجل الحراثة، وشبه الجملة (للحراثة) متعلق بالفعل (خُلقت).

٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ فَمَنَعَهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا...﴿١﴾).

قوله (لدنيا) فيه تعليل؛ فالمعنى: لا يبايعه إلا من أجل دنيا، والجار والمجرور متعلقان بقوله (ببايعه)، قال العيني: " أي إِلَّا لِأَجْلِ شَيْءٍ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا "﴿٢﴾.

وهذا الحديث في معنى حديث آخر مشهور وهو قول النبي ﷺ: (من كانت هجرته لدنيا يصيبها) ﴿٣﴾﴿٤﴾.

٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَالرَّجُلُ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ،....، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَنَوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وَزْرٌ) ﴿٥﴾.

التعليل في قوله: (الخيال لرجل أجر) و(الرجل ستر) أي من أجل رجل أجر ومن أجل رجل ستر، ويمكن أن تحتل اللام معنى الملك؛ فتكون بمعنى (له) لا من أجله، ومثل ذلك قوله: (وَنَوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ) فتحتل اللام معنى التعليل أي من أجل أهل الإسلام، وتحتل معنى الملك ﴿٦﴾.

٩- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الْقُطَّةِ فَقَالَ اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا ثُمَّ عَرَفَهَا سَنَةً فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا فَشَأْنُكَ بِهَا قَالَ فَضَالَّةُ الْعَنَمِ قَالَ: (هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذَّبِّ قَالَ

(١) [البخاري، كتاب المساقاة/باب إثم من منع ابن السبيل من الماء، ٣/١١٠: رقم الحديث ٢٣٥٨].

(٢) العيني، عمدة القاري (ج١٢/١٩٩).

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، ٥/٥٦: حديث رقم ٣٨٩٨].

(٤) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج٦/٤٩٩).

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة/باب شرب الناس والدواب من الأنهار، ٣/١١٣: رقم الحديث ٢٣٧١].

(٦) (لام الملك)، يسميها البعض لام الاختصاص، وتقيد معنى الملكية، كقوله تعالى (له ما في السموات وما في الأرض) [البقرة: ٢٥٥]، انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، (ج٣/١٥٣).

فَصَالَّةُ الْإِبِلِ قَالَ مَا لَكَ وَلَهَا مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرُدُّ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا (١).

والتقدير في ذلك: هي لأجلك أو لأجل أخيك، كما يمكن توجيهها على معنى الملك؛ أي هي ملك لك أو ملك لأخيك.

١٠- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا يَسُرُّنِي أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثٌ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِلدِّينِ) (٢).

اللام في (الدين) أفادت التعليل لا غير؛ أي من أجل دين وشبه الجملة متعلق بالفعل (أرصده).

١١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَن مَكَّةَ الْفَيْلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي فَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا وَلَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا وَلَا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُفَدَى وَإِمَّا أَنْ يُقَيَّدَ... (٣)(٤).

التعليل في قوله (لأحد) و(لمنشد)، والمعنى: لاتحل من أجل أحد، ولا تحل ساقطتها من أجل منشد، وقد تعلقت شبه الجملة الأولى والثانية بالفعل (تحل).

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة/ باب شرب الناس والدواب من الأنهار، ١١٣/٣: رقم الحديث [٢٣٧٢].

(٢) [البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون/ باب أداء الدين، ١١٦/٣: رقم الحديث ٢٣٨٩].

(٣) وفي لفظ لهما ولأحمد: "لا يعضد شجرها" بدل قول: "لا يختلى شوكها" وفي ألفاظ الأحاديث الواردة في هذا المعنى اختلاف.

وقد اقتضت هذه الأحاديث أموراً، منها: منع اختلاء خلا مكة، والخلا مقصور: الكلاً الرطب، فإذا يبس فهو حشيش وهشيم، ومنها: منع عضد شجرة مكة أي قطعها وأرخص مالك في قطع العصا والعصاتين من شجر الحرم.

ومنها: منع تنفير صيد مكة، أي لا يصاح عليه فينفر، قاله المحب الطبري، ونقل عن عكرمة أنه قال لرجل: أتدري ما تنفير صيدها؟ هو أن تتحيه من الظل وتنزل مكانه، ونقل معنى ذلك عن سفيان بن عيينة، قال: ولا خلاف أنه لو نفره وسلم فلا جزاء عليه، لكنه أثم بارتكابه النهي. الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرم، ٩١/١.

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب في اللقطة/ باب كيف تعرف لقطة أهل مكة، ١٢٥/٣: رقم الحديث [٢٤٣٤].

١٢- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَلَا مَرِيٍّ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) (١).

والمعنى: من كانت هجرته من أجل دنيا يصيبها، فاللام للتعليل.

١٣- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (... إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...) (٢).  
اللام في قوله (للمجاهدين) للتعليل؛ فالمعنى أعدها الله من أجل المجاهدين، وشبه الجملة متعلق بقوله (أعدها).

١٤- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ) (٣).  
اللام في قوله: (لموت) للتعليل؛ أي: بسبب موت معاذ، وشبه الجملة متعلق بقوله: (اهتز).

١٥- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تُنَكَّحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسْبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ) (٤).

اللام في كل من ( لأربع، ولمالها، ولحسبها) أفادت التعليل؛ أي: من أجل أربع، من أجل مالها، ومن أجل حسبها، والمعطوفان عليها كذلك؛ إذ التقدير ولجمالها ولدينها؛ أي: من أجل مالها ودينها، قال القرطبي: "مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ هَذِهِ الْخِصَالَ الْأَرْبَعَ هِيَ الَّتِي يُرْغَبُ فِي نِكَاحِ الْمَرْأَةِ لِأَجْلِهَا فَهُوَ خَبْرٌ عَمَّا فِي الْوُجُودِ" (٥)، ويقصد القرطبي بأن هذا الحديث على سبيل الإخبار لا على سبيل الأمر، وشبه الجملة (لمالها ولحسبها) متعلق بقوله (تنكح).

١٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مَتَمَّنِّيَا لِلْمَوْتِ فَلْيُؤَلِّمِ اللَّهُمَّ أَحِبِّي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي) (٦).

(١) [البخاري، كتاب العتق/ باب الخطأ والنسيان في العتاقة، ١٤٥/٣: رقم الحديث ٢٥٢٩].

(٢) [البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب درجات المجاهدين، ١٦/٤: رقم الحديث ٢٧٩٠].

(٣) [البخاري، كتاب مناقب الانصار/ باب سعد بن معاذ، ٣٥/٥: رقم الحديث ٣٨٠٣].

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح/ باب الأكفاء في الدين، ٧/٧: رقم الحديث ٥٠٩٠].

(٥) ابن حجر، فتح الباري، (ج ٩/ ١٣٦).

(٦) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الدعوات/ باب الدعاء بالموت والحياة، ٧٦/٨: رقم الحديث ٦٣٥١].

اللام في قوله (الضر) للتعليل؛ بمعنى: من أجل ضر، أو بسبب ضر، وشبه الجملة متعلق بقوله (لا يتمنين).

١٧- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ: (... تُعِينُ ضَايِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ<sup>(١)</sup>)...<sup>(٢)</sup>.

اللام في قوله (لأخرق) لام التعليل وقد جرّت الاسم بالفتحة نيابة عن الكسرة لمنعه من الصرف، وشبه الجملة متعلق بقوله (تصنع).

#### خلاصة:

من خلال ما تم عرضه من أحاديث في هذا الموضوع، نجد أن لام الجر التي تقيد التعليل الداخلة على الاسم المعرب لها حضور جيد، وقد تنوع هذا المعرب بين نكرة ومعرفة، كما تأرجحت دلالة اللام في بعض الأحاديث بين التعليل، والمَلِك، وذلك حسب تأويل المعنى.

---

(١) الأخرق: هو الذي ليس في يده صنعة ولا يحسن الصناعة، انظر: العيني، عمدة القاري (ج١٣/٨٠).  
(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق/باب أي الرقاب أفضل، ٣/١٤٤: رقم الحديث ٢٥١٨].



ثانياً: دخول لام التعليل على الاسم المبني:

وأما اللام فقد دخلت على الأسماء المبنية نحواً من سبعة عشر موضعاً مفرقةً في عشرة أحاديث، وقد جاءت مكررةً في ثلاثة أحاديث<sup>(١)</sup>، وهذا عرض لها في مواضعها غير المكررة:

١- قال رسول الله ﷺ: ( أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَادْعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ الَّذِي أُعْطِي، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَرَعِ وَالْهَلَعِ... )<sup>(٢)</sup>

دخلت لام التعليل في قوله (لما) على الاسم الموصول المبني (ما) وهو بمعنى (الذي)، فالمعنى: أعطي أقواماً من أجل الذي أراه في قلوبهم، وشبه الجملة متعلق بقوله (أعطي).

٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (حَرَّمَ اللَّهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا لِأَحَدٍ بَعْدِي، أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ...)<sup>(٣)</sup>.

اللام في قوله (لي)، أفادت التعليل، وقد لحقت بالضمير (ياء المتكلم)؛ فالمعنى: أحلت من أجلي ساعة من نهار، وقد تفيد الملك بمعنى أن الله تعالى وهبه هذه الساعة، وشبه الجملة (لي) متعلق بقوله (أحلت).

٣- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (... أَنْ إِزْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا وَحَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِزْرَاهِيمَ مَكَّةَ وَدَعَوْتُ لَهَا فِي مَدِّهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ مَا دَعَا إِزْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامَ لِمَكَّةَ)<sup>(٤)</sup>.

اللام في قوله (لها) في الموضعين للتعليل، وقد لحقت بالضمير (هاء) فالمعنى: دعا من أجلها، ودعوت من أجلها، وشبه الجملة الأولى متعلق بالفعل (دعا)، والثاني متعلق بقوله (دعوت).

٤- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (... مَنْ يَعْمَلْ لِي مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيْرَاطٍ فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلْ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيْرَاطٍ فَعَمِلَتْ النَّصَارَى ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلْ لِي مِنَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيْبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيْرَاطَيْنِ...)<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر الأحاديث رقم: ١٨٣٣ و ٢٠٩٠ و ٣٤٧١ .

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجمعة/ باب من قال بعد النشاء أما بعد، ١٠/٢: رقم الحديث ٩٢٣].

(٣) [البخاري، كتاب الجنائز/ باب الإذخر والحشيش في القبر، ٩٢/٢: رقم الحديث ١٣٤٩].

(٤) [البخاري، كتاب البيوع/باب بركة صاع النبي ومده، ٦٧/٣: رقم الحديث ٢١٢٩].

(٥) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإجارة/ باب الإجارة إلى نصف النهار، ٩٠/٣: الحديث رقم ٢٢٦٨].

أفادت اللام في قوله (لي) التعليل في مواضعها الثلاثة التعليل، وقد لحقت بالضمير (ياء المتكلم)؛ إذ المعنى: من يعمل من أجلي، وشبه الجملة متعلق بقوله (يعمل).

٥- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ، فَعَمِلُوا لَهُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا...) (١).

اللام في (له) للتعليل؛ وقد لحقت بالضمير (الهاء) فالمعنى: يعملون له، وشبه الجملة متعلق بقوله يعملون، ومثلها قوله: (شرطت لنا) فاللام للتعليل، وقد لحقت بالضمير (نا)؛ إذ المعنى شرطت من أجلنا، وشبه الجملة متعلق بقوله (شرطت).

٦- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقْرَةٍ، التَّقَنَّتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا خُلِقْتُ لِلْجِرَاثَةِ...) (٢)

اللام في قوله (لهذا) للتعليل؛ وقد لحقت باسم الإشارة (هذا) حيث المعنى: لم أخلق من أجل هذا، وشبه الجملة متعلق بقوله (لم أخلق). قال الإمام الشنقيطي رحمه الله: "فَفِي هَذَا النَّصِّ الصَّرِيحِ نُطِقُ الْبَقْرَةَ وَنُطِقُ الذَّنْبَ بِكَلَامٍ مَعْفُولٍ مِنْ حَصَائِصِ الْعُقَلَاءِ عَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ، مِمَّا اسْتَعْجَبَ لَهُ النَّاسُ وَسَبَّحُوا اللَّهَ إِعْظَامًا لِمَا سَمِعُوا." (٢)

٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... كَانَتْ أَثَارُهَا وَأَرْوَاتُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ فَهِيَ لِذَلِكَ أَجْرٌ) (٣).

اللام في قوله (له) للتعليل، وقد لحقت بالضمير (الهاء)؛ والمعنى المراد حسنات من أجله، وكذلك قوله (فهي لذلك أجر) فاللام للتعليل وقد لحقت اللام باسم الإشارة، والمعنى المراد: فهي من أجل ذلك أجر وقد تفيد الملك.

٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذَّنْبِ...) (٤).

(١) [البخاري، كتاب الإجارة/باب الإجارة من العصر إلى الليل، ٩٠/٣: الحديث رقم ٢٢٧١].

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان، (ج ٨/١٢).

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المساقاة/باب شرب الناس والدواب من الأنهار، ١١٣/٣: الحديث رقم ٢٣٧١].

(٤) [البخاري، كتاب المساقاة/باب شرب الناس والدواب من الأنهار، ١١٣/٣: الحديث رقم ٢٣٧٢].

اللام في قوله (لك) للتعليل، وقد لحقت بالضمير (الكاف)؛ إذ المعنى المراد هي من أجلك، وقد تفيد التملك، أي بمعنى هي ملك لك.

٩- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (... فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيُنْزِكْهَا)<sup>(١)</sup>.

اللام في قوله (فأقضي له) تفيد التعليل، وقد دخلت على الضمير (الهاء)، فالمعنى المستفاد فأقضي من أجله.

١٠- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسَّوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلِّمْ)<sup>(٢)</sup>.

اللام في قوله (لي) أفادت التعليل، وقد لحقت بالضمير (ياء المتكلم) مفيدة معنى: إن الله تجاوز من أجلي، وقد تعلق شبه الجملة بقوله (تجاوز).

١١- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ حَيْرٌ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ؛ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا؛ فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى)<sup>(٣)</sup>.

اللام في قوله (لما) أفادت التعليل، وقد دخلت على اسم مبني وهو الاسم الموصول (ما) والمعنى الحاصل: بسبب ما يرى الشهيد من فضل الشهادة.

### خلاصة:

من خلال عرض أحاديث هذ المطلب نجد أن لام التعليل الجارة الداخلة على الاسم قد تدخل على الاسم المبني، وقد تنوع هذا المبني على النحو الآتي:

١- اسم موصول، وهو: (ما).

٢- ضمائر، وهي: الياء، الكاف، الهاء، التاء.

٣- اسما إشارة، وهما: هذا، ذلك.

(١) [البخاري، كتاب المظالم والغصب/باب من خاصم في باطل وهو يعلمه، ١٣١/٣: الحديث رقم ٢٤٥٨].

(٢) [البخاري، كتاب العتق/باب الخطأ والنسيان في العتاقة، ١٤٥/٣: الحديث رقم ٢٥٢٨].

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب الحور العين، ١٧/٤: الحديث رقم ٢٧٩٥].

كما نلاحظ تأرجح معنى اللام في بعض الأحاديث بين التعليل والمَلِك، حسب فهم معنى الحديث.

### القسم الثاني: لام التعليل الداخلة على مصدر مؤول:

وقد تدخل على الفعل المضارع بتقدير (أَنْ) المضمرة نحو قولك: درست لأنجح، وقد تدخل على (أَنْ) ومعمولها نحو قولك: أحترمك لأتُك أمين، وهذه اللام الداخلة على الفعل المضارع لا يكون ما قبلها إلا كلاماً تاماً بنفسه، مسبوقه بجملة اسمية أو فعلية ماضية أو فعلية مضارعة؛ نحو قولك: زيد قائمٌ ليحسن إليك، وزيد قام ليحسن إليك، وزيد يقوم ليحسن إليك<sup>(١)</sup>.

### أولاً: دخول لام التعليل على الفعل المضارع:

لقد دخلت لام التعليل على الفعل المضارع مكونةً مصدرًا مؤولاً بتقدير أن مضمرة في نحو من ثلاث وثلاثين مرة في تسعة وعشرين حديثاً، وجاءت مكررة<sup>(٢)</sup> في ثلاثين حديثاً، وهذا عرض لدخولها على المضارع غير مكررة:

١- عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتَلَاخَى رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: (إِنِّي خَرَجْتُ لِأَخْبِرْكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ وَإِنَّهُ تَلَاخَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ التَّمْسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتَّسْعِ وَالْخَمْسِ)<sup>(٣)</sup>.

دخلت لام التعليل على الفعل المضارع، وقد انتصب بأن مقدرة على تقدير (لأن أخبركم)، والمصدر المؤول في محل جر وهذا مذهب البصريين، ويرى الكوفيون أنه ينتصب باللام مباشرة<sup>(٤)</sup>، فتكون حينئذٍ - عندهم - ناصبة لا جارة.

وهذه اللام المسماة بلام التعليل أو (لام العلة) أو (لام كي) بمعنى أنها للتعليل كما أن كي للتعليل، فتقول: جئت لأكرمك بمعنى: كي أكرمك، فهم لا يعنون بتسميتها بـ (لام كي) أن

(١) انظر: المالقي: رصف المياني (ص ٢٢٤) .

(٢) انظر الأحاديث رقم: ٧٣٢ و ٧٣٣ و ٧٣٤ و ٨٠٥ و ٨٨٦ و ١٠١٣ و ١٠١٤ و ١٢١٠ و ١٢٣٦ و ٢٣٥٤ و ٢٦١٢ و ٢٤٧٢ و ٢٤١٦ و ٢٦٧٣ و ٢٦٧٦ و ٢٧٢٣ و ٢٨١٠ و ٢٤٢٣ و ٣٤٧١ و ٤٥٤٩ و ٤٨٠٨ و ٥٢٩٨ و ٥٨٤١ و ٦٠٤٩ و ٦٠٨١ و ٦٦٠٠ و ٧٢٤٣ و ٧٢٤٧ و ٧٤٤٦ و ٧٤٥٨

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان/ باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله، ١٩/١: الحديث رقم ٤٩].

(٤) انظر تفصيل المسألة في: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم (٨٢)، (ص ٤٦١) .

المضارع بعدها ينتصب بتقدير كي؛ لأن الذي يضمّر بعدها هو (أن)، وإن كان قد ذهب كل من السيرافي وابن كيسان إلى جواز أن يكون المضمر بعد هذه اللام هو (كي) أو (أن)، و يرى الأنباري أنه " يجب تقدير (أن) دون غيرها لأن (أن) يكون مع الفعل بمنزلة المصدر الذي يحسن أن يدخل عليه حرف الجر، وهي أم الباب ؛ فكان تقديرها أولى من غيرها؛ ولهذا إن شئت أظهرتها بعد اللام" (١)

٢- قال رسول الله ﷺ: (مَنْ قَاتَلَ لِنُكُونِ كَلِمَةِ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) (٢).

اللام في قوله (لنكون) لام التعليل دخلت على المصدر المؤول (أن والفعل المضارع)، وشبه الجملة متعلق بقوله (قاتل).

٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ فَجَحِشَتْ سَاقُهُ أَوْ كَتَفُهُ وَآلَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا فَجَلَسَ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ دَرَجَتُهَا مِنْ جُدُوعٍ فَأَتَاهُ أَصْحَابُهُ يُعَوِّدُونَهُ فَصَلَّى بِهِمْ جَالِسًا وَهُمْ قِيَامًا فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: (إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ...) (٣).

اللام في قوله (ليؤتم به) كسابقتها تفيد العلة، وشبه الجملة من لام العلة الجارة وما بعدها متعلقة بقوله (جعل)، والفعل (جعل) يتعدى لمفعولين، قوله (الإمام) نائب فاعل والمفعول الثاني محذوف تقديره: إنما جعل الإمام إمامًا.

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنْ الْجِنِّ تَقَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ أَوْ كَلِمَةً نَحَوَهَا لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمَكَّنْتَنِي اللَّهُ مِنْهُ...) (٤).

اللام في (ليقطع) لام العلة، وقد كان ما بعدها علة لما قبلها، وهو متعلق بقوله (تقلت)، وفي هذه الكلمة روايتان كما ذكر العيني إذ يقول: " قوله " يقطع الصلاة " جملة وقعت حالاً وهذه رواية الحموي والمسننلي وفي رواية غيرهما " ليقطع " بلام التعليل (٥)، وفي كلتا الروايتين تتضمن معنى التعليل.

(١) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ص ٤٦٢) .

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم/ باب من سأل عالماً جالساً وهو قائم، ٣٦/١: حديث رقم ١٢٣].

(٣) [البخاري، كتاب الصلاة/ باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب، ٨٥/١: حديث رقم ٣٧٨].

(٤) [البخاري، كتاب الصلاة/باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، ٩٩/١: حديث رقم ٤٦١].

(٥) العيني، عمدة القاري (ج ٧/٢٨٦) .

٥- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدُكُمْ أَوْ أَحَدًا مِنْكُمْ أَدَانُ بِلَالٍ مِنْ سَحُورِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّنُ أَوْ يُنَادِي بِلَالٍ لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ وَلِيُنَبِّئَهُ نَائِمَكُمْ وَلَيْسَ أَنْ يَقُولَ الْفَجْرُ أَوْ الصُّبْحُ...<sup>(١)</sup>)

اللام في (ليرجع) لام العلة أو لام كي، وهو متعلق بقوله (يؤذن)، والقائم هو المتهجد أي: يعود إلى الاستراحة بأن ينام ساعة قبل الصبح، قال الحافظ أبو موسى المدني: لفظ لازم ومتعد، يقال: رجعت فرجع، وكان المحفوظ (قائمكم) بالرفع، ولو روي (قائمكم) بالنصب؛ ليلاتم (نائمكم) لم نخطئ راويه، ويكون (يرجع) حينئذ متعدياً كلفظ: (يوقظ)<sup>(٢)</sup>، ومثلها (لينبه) من حيث إفادة التعليل.

٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنِّي لَمْ أَكْسُكْهَا لِتَلْبِسَهَا فَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ أَخَا لَهُ)<sup>(٣)</sup>

اللام في قوله (لتلبسها) لام العلة، وما بعدها مصدر مؤول في محل جر متعلق بقوله (لم أكسكها).

٧- عَنْ أَبِي حَازِمٍ بَنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ... ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَيْهَا وَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهَا ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى فَسَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ ثُمَّ عَادَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُوا وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي)<sup>(٤)</sup>.

قوله (لتأتموا) و(تعلموا) دخلت عليهما لام العلة؛ ففيهما بيان لعل ما صنع، وهما متعلقان بقوله (صنعت).

٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ قَوْمَكَ قَصَرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ قُلْتُ فَمَا شَأُنُ بَابِهِ مُرْتَفِعًا قَالَ فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُكَ لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا...)<sup>(٥)</sup>

اللام في قوله: (ليُدخلوا) كسابقتهما للتعليل، وشبه الجملة من اللام وما بعدها متعلق بقوله (فعل).

٩- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى وَسَطِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي

(١) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأذان/باب الأذان قبل الفجر، ١/١٢٧: الحديث رقم ٦٢١].

(٢) ابن رجب، فتح الباري، ٥/٣٣٢.

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة/باب يلبس أحسن ما يجد، ٢/٤: الحديث رقم ٨٨٦].

(٤) [البخاري، كتاب الجمعة/باب الخطبة على المنبر، ٢/٩: الحديث رقم ٩١٧].

(٥) [البخاري، كتاب الحج/باب فضل مكة وبنائها، ٢/١٤٦: الحديث رقم ١٥٨٤].

فِي النَّهْرِ فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كَلِمًا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ... (١).

اللام في قوله (ليخرج) للعلة، والمصدر المؤول بعد اللام متعلق بقوله (جاء).

١٠- أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِخُلَّةِ حَرِيرٍ أَوْ سِيْرَاءٍ (٢) فَرَأَاهَا عَلَيْهِ فَقَالَ (إِنِّي لَمْ أَرْسَلْ بِهَا إِلَيْكَ لِتَلْبَسَهَا إِنَّمَا يَلْبَسُهَا مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ، إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِتَسْتَمَعَ بِهَا يَعْنِي تَتَّبِعَهَا) (٣).

اللام في كلٍ من (لتلبسها) و(لتستمع بها) لام العلة؛ فقد كان ما بعدها علة لما قبلها، وقد تعلق الأولى بالفعل (أرسل) وتعلقت الثانية بالفعل (بعثت).

١١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلَا تَتَّاجَشُوا وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتُكْفَأَ مَا فِي إِنْثَائِهَا) (٤)(٥).

اللام في (لتكفأ) لبيان السبب أو العلة، وشبه الجملة من اللام والمصدر المجرور بعدها متعلق بقوله (تسأل).

١٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِيُمنَعَ بِهِ الْكَلَاءُ) (٦).

اللام في قوله (لئمنع) للتعليل فكان ما بعده علة لما قبلها، وهو متعلق بقوله (لئمنع) الأول، ويعترض العيني على أن عدها النحاة للتعليل، ويعدها لام العاقبة فيقول: "قوله: (لئمنع

(١) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب البيوع/باب أكل الربا وشاهده وكاتبه، ٥٩/٣: حديث رقم ٢٠٨٥]

(٢) معنى سِيْرَاءٍ: قال ابن الأثير هو نوع من البرود يخالطه حرير، ابن منظور، لسان العرب (ج ٤/٣٨٩)

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع/باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء، ٦٣/٣: حديث رقم ٢١٠٤].

(٤) معنى هذا الحديث نهى المرأة الأجنبية أن تسأل رجلاً طلاق زوجته وأن يتزوجها هي فيصير لها من نفقتها ومعروفه ومعاشرته ما كان للمطلقة، فعبر عن ذلك بقوله: "تكفى ما في صحفتها، والمراد بأختها غيرها . انظر: ابن حجر، فتح الباري (٩/٢٢٠) .

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع/باب لا يبيع على بيع أخيه، ٦٩/٣: حديث رقم ٢١٤٠].

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة/باب من قال إن صاحب الماء أحق بالماء، ١١٠/٣: حديث رقم ٢٣٥٣].

به)، اللّام هذه، وَإِنْ كَانَ النُّحَاة يَقُولُونَ إِنَّهَا (لَام) كِي، فَهِيَ لَبَيَانُ الْعَاقِبَةِ وَالْمَالِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنًا﴾ (١) (٢).

١٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ ثَلَاثَةٌ: ( لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ؛ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ الْيَوْمَ أَمْنَعَكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ) (٣).

قوله: (ليقتطع) تعليل باللام كسابقاتها، وهو متعلق بقوله (حلف).

١٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ) (٤).

(ليقتطع) وردت في الحديث السابق.

١٥- عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي فَأَرْفَعُهَا لِأَكْلِهَا ثُمَّ أَحْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا) (٥).

اللام في قوله (لأكلها) لام التعليل، متعلقة وما بعدها بقوله (أأرفعها).

١٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سَتِيرًا... وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبْرِتَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى فَحَلَا يَوْمًا وَحَدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَّغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا...) (٦).

اللام في قوله (ليأخذها) للتعليل، واللام والمصدر المؤول بعدها متعلق بقوله (أقبل).

(١) [القصص: ٨].

(٢) العيني، عمدة القاري (ج ١٢/١٩٤)

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المساقاة/باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ١١٢/٣: حديث رقم ٢٣٦٩].

(٤) [البخاري، كتاب الخصومات/باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، ١٢١/٣: حديث رقم ٢٤١٦].

(٥) [البخاري، كتاب في اللقطة/باب إذا وجد تمر في الطريق، ١٢٥/٣: حديث رقم ٢٤٣٢].

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام، ١٥٦/٤: حديث رقم ٣٤٠٤].



١٧- قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو لِحَدِيثِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِيَّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (إِنَّ مَعَ الدَّجَالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تُحْرِقُ فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ قَالَ حَدِيثُهُ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَتَاهُ الْمَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ... ) (١)

اللام في قوله (ليقبض) جاءت للتعليل كسابقاتها، وشبه الجملة متعلق بقوله (أتاه).

١٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (يُكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسَمِعَةَ فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا) (٢).

اللام في قوله (ليسجد) للتعليل، وهذا القول متعلق بقوله (فيذهب).

١٩- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا يَجِلُّ لِامْرَأَةٍ تَسْأَلُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِيَسْتَفْرِغَ صَخْفَتَهَا فَإِنَّمَا لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا) (٣).

اللام في قوله (لستفرغ) لام العلة أو لام كي، وشبه الجملة متعلق بقوله (تسأل).

٢٠- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ؛ لِيَزِدَادَ شُكْرًا وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً) (٤).

اللام في قوله (ليزداد)، وفي قوله (ليكون) لام العلة، وشبه الجملة الأول متعلق بقوله (أساء)، والثاني متعلق بقوله (أحسن).

٢١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَلَبٌ دَمِ امْرَأٍ بَغِيرِ حَقٍّ؛ لِيَهْرِيَقَ دَمَهُ) (٥).

(١) [البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ١٦٨/٤: حديث رقم ٣٤٥٠].

(٢) [البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب يوم يكشف عن ساق، ١٥٩/٦: الحديث رقم ٤٩٢٩].

(٣) [البخاري، كتاب النكاح، باب الشروط التي لا تحل في النكاح، ٢١/٧: الحديث رقم ٥١٥٢].

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ١١٧/٨: الحديث رقم ٦٥٦٩].

(٥) [البخاري، كتاب الديات/باب من طلب دم امرئ بغير حق، ٦/٩: الحديث رقم ٦٨٨٢].

اللام في قوله (اليهريق) لام التعليل، واللام والمصدر المؤول بعدها متعلقان بقوله (مُطَلَّبٌ).

٢٢- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ أَنِّي عَلَى حَوْضٍ أَسْقِي النَّاسَ فَأَتَانِي أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي لِئُرِيحَنِي فَنَزَعَ دُنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ فَأَتَى ابْنُ الْخَطَّابِ فَأَخَذَ مِنْهُ فَلَمْ يَزَلْ يَنْزِعُ حَتَّى تَوَلَّى النَّاسُ وَالْحَوْضُ يَنْفَجِرُ) (١).

اللام في قوله (لئيرحني) لام التعليل، واللام والمصدر بعدها متعلقان بقوله (فأخذ).  
وثمة شواهد أخرى (٢).

### خلاصة:

يمكن تسجيل الملاحظات الآتية على هذا المطلب:

- ١- نجد أنّ لام التعليل قد اتصلت بالفعل المضارع الذي انتصب بتقدير (أنّ) مضمرة، مع جواز ظهور (أنّ)، إلا أنها لم تظهر قط في هذه الأحاديث.
- ٢- جاءت الأفعال المضارعة المتصلة بلام التعليل كلها مبنية للمعلوم خلا فعلين مضارعين اثنين جاءا مبنيين للمجهول، وهو قوله (لئؤتم)، وقوله (لئمنع).
- ٣- جاءت الأفعال المضارعة المتصلة بلام التعليل كلها تامة خلا فعلين مضارعين اثنين جاءا ناقصين، وهما (لتكون)، و(ليكون).
- ٤- جاءت الأفعال المضارعة المتصلة بلام التعليل جميعها دالّة على المفرد، عدا ثلاثة أفعال فقد اتصلت بواو الجماعة، وهي: قوله (لتأتموا) و(لتعلموا) و(ليُدخلوا).

(١) [البخاري، كتاب التعبير/باب الاستراحة في المنام، ٣٩/٩: الحديث رقم].

(٢) انظرها في الأحاديث: ٨٦٠ و ١٤٧٥ و ٢٠٨٥ و ٣١٢٤ و ٤٧٧٧ و ٦٦٠١ و ٦٦٢٦.

## ثانياً: دخول لام التعليل على (أَنَّ) ومعمولياتها :

قد تدخل لام التعليل الجارة على (أَنَّ) الناسخة الناصبة ومعمولياتها نحو قولك: رجعت لأنني مريض، فاللام للتعليل، و(أَنَّ) ومعمولاتها تقول بمصدر صريح بقولك (لمرضي) والجار والمجرور متعلقان بـ ( رجعت).

وقد جاء هذا النمط من التعليل باللام مرتين فقط في صحيح البخاري على النحو الآتي :

١- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنِّي أُعْطِي قُرَيْشًا أَتَأَلَّفُهُمْ لِأَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ) (١).

قوله (لأنهم حديث عهد) تركيب مكون من لام التعليل الجارة، وأنَّ الناصبة الناسخة ومعمولياتها، وهذا المصدر من أن ومعمولياتها يؤول بمصدر صريح بمعنى (لحدثة عهدهم) وهو متعلق بقوله (أعطي) أو بقوله (أتألفهم).

٢- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ( لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ مِنْ دِمَهِهَا لِأَنَّهُ أَوْلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ أَوْلًا) (٢).

قوله (لأنه أول) تعليل باللام الداخلة على (أَنَّ) المصدرية الناصبة ومعمولياتها، وهو مصدر يؤول بصريح بقولنا (لأوليته) في محل جر.

### خلاصة:

يمكن تسجيل ما يأتي على هذا المطلب:

١- كان دخول اللام على أَنَّ ومعمولياتها في صحيح البخاري قليلاً جداً؛ إذ جاء هذا النمط مرتين اثنتين فقط في حديثين اثنين.

٢- جاء اسم (أَنَّ) في كلا الحديثين ضميراً متصلاً، لا اسماً ظاهراً، فكان أولهما الضمير (هم)، وثانيهما الضمير (الهاء).

(١) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس/باب ما كان يعطي النبي ﷺ المؤلفه قلوبهم، ٩٣/٤: الحديث رقم ٣١٤٦].

(٢) [البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب إثم من دعا إلى ضلالة أو سن سنة سيئة، ١٠٣/٩: الحديث رقم ٧٣٢١].

## المطلب الثاني: التعليل بـ (الباء)

الباء هو الحرف الثاني من حروف التعليل الأحادية.

### أولاً: الباء عند النحاة:

جاءت الباء - بوصفها واحدة من حروف المعاني - في كتب النحاة حرف جرٍ أصلي، وحرف جر زائد؛ فأما غير الزائد فيحتمل أربعة عشر معنى عند النحاة المتأخرين، وله معنى واحد عند المتقدمين؛ فقد حصر سيبويه الباء في معنى الإلصاق، أو الإلحاق - على حد تعبيره - إذ يقول: "وباء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط. فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله"<sup>(١)</sup>، فمهما اتسعت معاني الباء فإنها ترجع - عنده - إلى معنى الإلصاق، وإلى مثل مذهبه ذهب المبرد<sup>(٢)</sup>، وأما المتأخرون فقد توسعوا في ذكر معانيها فقالوا من معانيها: الإلصاق، والتعدية، والاستعانة، والتعليل، والمصاحبة، والظرفية، والبدل، والمقابلة، والمجازة، والاستعلاء، والتبويض، والقسم، ومعنى (إلى)<sup>(٣)</sup>، ومنهم من زاد معاني أخرى<sup>(٤)</sup> - مثل ابن عصفور - كمعنى الحال نحو: جاء زيد بثيابه، ومعنى النقل، نحو قولك: قمت بزيد أي أقمته، ولعله يقصد بالنقل معنى التعدية الذي ذكره النحاة.

والذي يعيننا في حرف الباء<sup>(٥)</sup> في هذا المقام معنى التعليل، أو السببية، أو الاستعانة، ولعل كثيراً من النحاة لم يفرق بين التعليل والسببية على اعتبار أنهما يحملان معنى واحداً؛ فالباء تتضمن معنى التعليل عن طريق السبب كقولك: بنعمة الله وصلت كذا، وقد حدّ ابن مالك

(١) سيبويه، الكتاب (ج٤/٢١٧) .

(٢) المبرد، المقتضب (ج٤/١٤٢) .

(٣) انظر: ابن هشام، المغني، (ج٢/١١٧) وما بعدها، والمرادي، الجني الداني، (ص٣٦) ، والمكودي، شرح ألفية ابن مالك (ج١/١٥١)

(٤) انظر: ابن عصفور، المقرّب (ج١/٢٠٤) .

(٥) الباء حرف مبني على الكسر لا بفارقه، لكن مذهب ابن يعيش: أن الباء مكسورة حقها الفتح لأن كل حرف مفرد يقع في أول الكلمة يفتح؛ لأن الفتحة أخف الحركات، إلا أنهم كسروا الباء حملاً لها على لام الجر.

انظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٨/٢٢) .

باء التعليل بأنها: " هي التي يصلح غالباً في موضعها اللام " (١) كقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ (٣).

قال المرادي: " ولم يذكر الأكثرون باء التعليل؛ استغناءً بباء السببية؛ لأن التعليل والسبب عندهم واحد " وهذا ما ذهبنا إليه في مبحث سابق (٤) من أن لا فرق لدينا بين السببية والتعليل.

أما مصطلحا (السببية)، و(الاستعانة) فقد فرق جلُّ النحاة بينهما؛ مع ما يبدو بينهما من تقارب، فقد أفردوا لكل منها مبحثاً مستقلاً وذلك على اعتبار ما يؤول إليه المعنى، فقد حدَّ النحاة بباء الاستعانة بأنها: " هي الداخلة على آلة الفعل نحو: كتبتُ بالقلم، ونجرت بالقدم، وضربت بالسوط، وقطعت بالسيف (٥). على تقدير كتبت مستعيناً بالقلم، ونجرت مستعيناً بالقدم، وضربت مستعيناً بالسوط، وقطعت مستعيناً بالسيف، وعدَّ المرادي وابن هشام الباء في البسمة من بباء الاستعانة (٦)، فلا نستطيع تأويل المعنى بقولنا: كتبت بسبب القلم، ولا بقولنا: نجرت بسبب القدم، وهكذا...

وأما بباء السببية أو التعليل فهي التي يصلح وضع (اللام) مكانها (٧) ذكره ابن مالك، نحو قوله تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ (٨)، والمعنى أخذناه بسبب ذنوبه، ونحو قولك: ضربتك بمخالفتك، أي بسبب مخالفتك، وهذا المعنى للباء هو الذي نبغيه في دراستنا هذه.

(١) ابن مالك، توضيح المقاصد، (ج ١/١٩٠).

(٢) [البقرة: ٥٤].

(٣) [النساء: ١٦٠].

(٤) انظر مبحث: الفرق بين السببية والتعليل، (ص ١٨).

(٥) انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص ٣٨)، وابن هشام، مغني اللبيب، ١٢٦/٢، والمالقي، رصف المباني،

(ص ١٤٣).

(٦) انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص ٣٨)، وابن هشام، مغني اللبيب، (ج ٢/١٢٦).

(٧) انظر: ابن مالك، توضيح المقاصد، (ج ١/١٩٠).

(٨) [العنكبوت: ٤٠].

## ثانياً: التعليل بالباء في صحيح البخاري:

جاء التعليل بالباء في صحيح البخاري في نحو أربع وأربعين موضعاً، وقد تكرر<sup>(١)</sup> في اثني عشر حديثاً تقريباً:

١- عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنهما- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (أُعْطِيَتْ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا... )<sup>(٢)</sup>.

قوله (نصرت بالرعب) تعليل بحرف الجر الباء فما بعدها سبب لما قبلها، والمعنى: نصرت بسبب الرعب أو بعلته، وشبه الجملة (بالرعب) متعلق بالفعل.

٢- قَالَ ﷺ: (... فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخَطَّفَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبِقُ<sup>(٣)</sup> بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُحْرَدُلُ... )<sup>(٤)</sup>

الباء في قوله (بأعمالهم) للسببية، وما بعد الباء سبب لما قبلها، فأعمالهم سبب في تخطفهم، ومثله قوله (يعمله) فالعمل سبب للإهلاك، وشبه الجملة الأولى متعلق بقوله (تخطف)، والثانية متعلق بقوله (يوبق).

٣- حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالذَّبُورِ)<sup>(٥)</sup>.

الباء في كل من (بالصبا)<sup>(٦)</sup>، و(بالدبور) للسببية فرياح الصبا سبب نصرته، ومثلها الثانية فسبب هلاك قوم عاد ريح الدبور، وشبه الجملة الأولى متعلقة بقوله (نصرت)، والثانية متعلقة بقوله (أهلكت).

(١) انظر البخاري، صحيح البخاري، الأحاديث رقم: ١٢٩٠ و ١٣٨١ و ١٤٣٧ و ١٤٤١ و ١٤٠٥ و ٤١٠٥ و ٣٤٦٧ و ١٠٣٥ و ٤٤٠٩ و ٥٦٤١ و ٥٦٤٨ و ٦٩٩٨ و ٧٢٧٣ .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب التيمم/باب صلاة الخوف، ١/ ٧٤: حديث رقم ٣٣٥].

(٣) يوبق بعمله أي يهلك أو يحبس بعمله، انظر: القاري، مرقاة المفاتيح، (ص ٣٥٥٥) .

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان/باب فضل السجود، ١/ ١٦٠: حديث رقم ٨٠٦].

(٥) [البخاري، كتاب الجمعة/باب قول النبي ﷺ نصرت بالصبا، ٢/ ٣٣: حديث رقم ١٠٣٥].

(٦) (نصرت بالصبا) الصبا هي الريح التي تهب من مشرق الشمس ونصرته بها ﷺ كانت يوم الخندق إذ أرسلها الله تعالى على الأحزاب باردة في ليلة شاتية فقلعت خيامهم وأطفأت نيرانهم وقلبت قلوبهم وكان ذلك سبب رجوعهم وانهزامهم، انظر: تعليق مصطفى البغا على هذا الحديث في الصحيح، ٢/ ٣٣.

٤- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطْرِنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ) (١).

الباء في قوله (بفضل) لبيان السبب أو العلة، وهي كسابقتها ما بعدها تعليل لما قبلها، وشبه الجملة متعلق بقوله (مُطْرِنَا)، ومثله قوله (بنوء كذا) وشبه الجملة متعلق بمحذوف تقديره (مُطْرِنَا).

٥- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ) (٢).

أي بسبب فضل رحمته، وشبه الجملة متعلق بقوله (أدخله).

٦- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لِعَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ: (... أَلَا تَنْهَى عَنِ الْبُكَاءِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ) (٣)

أي يعذب بسبب بكاء أهله، وشبه الجملة متعلق بقوله (ليعذب).

٧- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ) (٤).

أي يعذب بسبب النياح عليه، وشبه الجملة متعلق بقوله (يُعذب).

٨- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذَّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذَّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ وَإِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ) (٥).

قوله: بدمع العين أي بسبب دمع العين، وقوله: بحزن القلب أي بسبب حزن القلب، وقوله: يعذب بهذا أي يعذب بسبب هذا، وقوله يعذب ببكاء أهله أي بسببه.

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة/ باب قوله تعالى: وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون، ٣٣/٢: حديث رقم ١٠٣٨].

(٢) [البخاري، كتاب الجنائز/ باب من مات له ولد فاحتسب، ٧٣/٢: حديث رقم ١٢٤٨].

(٣) [البخاري، كتاب الجنائز/ باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله، ٧٩/٢: حديث رقم ١٢٨٦].

(٤) [البخاري، كتاب الجنائز/باب ما يكره من النياحة على الميت، ٨٠/٢: حديث رقم ١٢٩٢].

(٥) [البخاري، كتاب الجنائز/باب البكاء عند المريض، ٨٤/٢: حديث رقم ١٣٠٤].

٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا أَنْفَقْتَ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ وَالْحَازِنُ مِثْلُ ذَلِكَ لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا) (١).

الباء في قوله (بما أنفقت) وقوله (بما كسب) للسببية، والمعنى لها أجرها بسبب ما أنفقت، وله أجره بسبب ما كسب، ويجوز فيها أن تكون للمقابلة، بمعنى: لها أجرها مقابل ما أنفقت، وله أجره مقابل ما كسب، وباء المقابلة هي الداخلة على الأعراس: كقولك: اشتريت بألف، وكافأت إحسانه بضعف، وقولهم: هذا بذاك (٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣)، ويرى ابن هشام أن المقابلة في مثل هذا الموضع أصوب؛ ذلك أن المعطي بعوض قد يعطي مجاناً، أما المسبب فلا يوجد بدون السبب (٤)، والله تعالى قد يعطي بلا مقابل وبلا عوض أي بلا عمل، وأما المرادي فلم يشأ أن يفرق بين السببية والمقابلة، والمقابلة عنده هي للسبب فعند قولك هذا بذاك أي بدل منه، فإن التقدير: هذا مستحق بذاك، أي سببه (٥)، والحقيقة أن مذهب ابن هشام أقرب إلى الدقة والصواب لما في ذلك من ملاءمة للمعنى.

١٠- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُرْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيُكْفَى اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ) (٦).

الباء في قوله (بها) للسببية، والمعنى يكف الله بسببها وجهه، وشبه الجملة من الباء والضمير المتصل بها متعلق بقوله (يكف).

١١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ) (٧).

قوله (به) للسببية أو التعليل، والمعنى كان له بسببها صدقة.

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة/باب من أمر خادمه بالصدقة، ١١٢/٢: حديث رقم ١٤٢٥].

(٢) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، (ج ١٣٣/٢).

(٣) [النحل: ٣٢].

(٤) انظر: ابن هشام، المغني، (ج ١٣٤/٢).

(٥) انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص ٤١).

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة/باب الاستعفاف عن المسألة، ١٢٣/٢: حديث رقم ١٤٧١].

(٧) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، ١٠٣/٣: حديث رقم ٢٣٢٠].



١٢- رَأَى سَعْدٌ ﷺ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعْفَائِكُمْ؟) (١).

الباء في قوله (بضعفائكم) للسببية أو التعليل، والمعنى تُنصرون وترزقون بسبب ضعفائكم، وشبه الجملة من الباء وما بعدها متعلق بقوله (ترزقون).

١٣- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ) (٢).

الباء في قوله (جوامع) للمصاحبة، وضابط معنى المصاحبة أن يحسن في موضعها (مع) (٣)، وأما الباء في قوله (نصرت بالرعب) فإنها للسببية، والمعنى نصرت بسبب الرعب، وشبه الجملة متعلق بقوله (نصرت).

١٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ قَالَ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ فَزَرَعَتْ خُمَهَا فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا فَزَرَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ فَغَفَرَ لَهَا بِذَلِكَ) (٤).

الباء في قوله (بكلب) باء الإلصاق المجازي (٥)، وأما الباء في قوله (أوثقته بخمارها) فهي للإلصاق الحقيقي (٦)، وأما الباء في قوله (فغفر لها بذلك) فهي للتعليل أو السببية، والمعنى المراد غفر لها لذلك، أو بسبب ذلك.

(١) [البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، ٣٦/٤: حديث رقم ٢٨٩٦].

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب قول النبي ﷺ نصرت بالرعب، ٥٤/٤: حديث رقم ٢٩٧٧].

(٣) انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص ٤٠).

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق/باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، ١٣٠/٤: حديث رقم ٣٣٢١].

(٥) من معاني الباء الإلصاق بنوعيه: الحقيقي نحو أمسكت الحبل بيدي، والمجازي نحو مررت بزيد، قال الزمخشري: المعنى: التصق مروري بموضع يقرب منه، وذكر ابن مالك أن هذه الباء بمعنى (على)، بدليل قوله تعالى (وإنكم لتمررون عليهم) [الصفات: ١٣٧]، وسيبويه قصر معاني الباء على الإلصاق. انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص ٣٦ و ٣٧).

(٦) انظر معناه في التوثيق السابق (رقم ١)

١٥- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ -: (تَعَالَوْا بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا... فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا...) (١).

الباء في قوله (عوقب به) للسببية أو التعليل، وشبه الجملة (به) متعلق بقوله (عوقب).

١٦- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (... إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَلَسْتَ بِنَافِقٍ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا آجَرَكَ اللَّهُ بِهَا حَتَّى اللَّفْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي أَمْرَاتِكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْلَفَ بَعْدَ أَصْحَابِي قَالَ إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَرَدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً وَلَعَلَّكَ تُخْلَفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضِرَّ بِكَ آخَرُونَ...) (٢).

الباء الداخلة على الهاء والكاف في الحديث (تبتغي بها)، (آجرك الله بها)، (تبتغي بها)، (ينتفع بك)، (يُضِرُّ بك) كلها للسببية، والمعنى: تبتغي بسببها، آجرك بسببها، ينتفع بسببك، يُضِرُّ بسببك.

١٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِخَطِيئَتِهِ وَذَنْبِهِ وَإِنَّ أَهْلَهُ لَيَبْكُونَ عَلَيْهِ الْآنَ) (٣).

الباء في قوله (بخطيئته) للسببية، والمعنى: يُعَذَّبُ بسبب خطيئته وذنبه، وشبه الجملة (بخطيئته) متعلق بقوله (ليعذب).

١٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... أَنْتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ قَالَ اللَّهُ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرِزْقِ اللَّهِ وَبِفَضْلِ اللَّهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَجْمِ كَذَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي) (٤).

الباء في قوله (برحمة الله)، ووفي قوله (برزق الله)، وفي قوله (بفضل الله)، وفي قوله (بنجم كذا) كلها للسببية أو التعليل، والمعنى: بسبب رحمة الله، وبسبب رزق الله، وبسبب فضل الله، وبسبب نجم كذا.

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ، ٥٥/٥: حديث رقم ٢٨٩٢].

(٢) [البخاري، كتاب مناقب الأنصار/باب قول النبي ﷺ اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ٦٨/٥: حديث رقم ٣٩٣٦].

(٣) [البخاري، كتاب المغازي/باب قتل أبي جهل، ٧٧/٥: حديث رقم ٣٩٧٨].

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي/باب غزوة الحديبية، ١٢١/٥: حديث رقم ٤١٤٧].

١٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَذَاكُمْ اللَّهُ بِي وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلْفَكُمْ اللَّهُ بِي وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي...) (١).

تكررت (بي) ثلاث مرات وجميعها للتعليل أو السببية، والمعنى: هداكم بسبب، وألفكم بسببي، وأغناكم بسببي، و شبه الجملة الأولى تعلقت بقوله (هداكم)، والثانية تعلقت بقوله (ألفكم)، والثالثة تعلقت بقوله (أغناكم).

٢٠- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ... ) (٢).

الباء في قوله (بدعواهم) للسببية أو التعليل، والمعنى: بسبب دعواهم، وشبه الجملة متعلق بقوله (يُعطى).

٢١- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ( حَاجَّ مُوسَى آدَمَ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشَقَيْتَهُمْ قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اضْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي أَوْ قَدَرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَجَّ: آدَمُ مُوسَى) (٣).

الباء في قوله (بذنبك) للسببية أو التعليل، والمعنى بسبب ذنبك، وشبه الجملة من الباء والمجرور متعلقة بقوله (أخرجت).

٢٢- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُّهَا) (٤).

الباء في قوله (كفر الله بها) للسببية، أي كفر الله بسببها، وتحتل معنى المقابلة، أي كفر الله مقابلها، وسبق أن ناقشنا تقارب المعنيين في حديث سابق (٥).

٢٣- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: (قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صِدْقَةٌ) (٦).

(١) [البخاري، كتاب الغزوات/ باب غزوة الطائف، ١٥٧/٥: حديث رقم ٤٣٣٠].

(٢) [البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب (إن الذين يشتركون بعهد الله...)] ، ٣٥/٦: حديث رقم ٤٥٥٢].

(٣) [البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله (فلا يخرجكما من الجنة فتشقى)] ، ٩٦/٦: حديث رقم ٤٧٣٨].

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المرضى/ باب ما جاء في كفارة المرض، ١١٤/٧: حديث رقم ٥٦٤٠].

(٥) نظر الحديث رقم (٩) في هذا المبحث.

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب رحمة الناس والبهائم، ١٠/٨: حديث رقم ٦٠١٢].

الباء في قوله (كان له به صدقة)؛ تحتمل السببية، أي كان له بسببها، وتحتمل المقابلة، أي كان له مقابلها صدقة.

٢٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبَعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ) (١).

الباء في قوله (يَزِلُّ بِهَا) للسببية، فالمعنى يزل بسببها، وشبه الجملة (بها) متعلق بقوله (يزل).

٢٥- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ) (٢).

الباء في قوله (يرفعه بها) سببية أي بسببها، ومثلها قوله (يهوي بها) أي بسببها.

٢٦- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (دَعُونِي مَا تَرَكَتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ) (٣).

الباء في قوله (بسؤالهم) للسببية، فالمعنى هلكوا بسبب سؤالهم، وشبه الجملة متعلق بقوله (هلك).

٢٧- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (لِیُصِیْبَنَّ أَقْوَامًا سَفَعٌ مِنَ النَّارِ بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا عُقُوبَةٌ ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ يُقَالُ لَهُمُ الْجَهَنَّمِيُّونَ) (٤).

الباء في قوله (بذنوب) سببية، والمعنى بسبب ذنوبهم، وكذلك الباء في قوله (بفضل رحمته) أي بسبب رحمته، وشبه الجملة الأولى متعلقة بقوله (ليصيبن) والثانية متعلقة بقوله (يدخلهم).

(١) [البخاري، كتاب الرقاق/ باب حفظ اللسان، ١٠٠/٨: حديث رقم ٦٤٧٧].

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق/ باب حفظ اللسان، ١٠١/٨: حديث رقم ٦٤٧٨].

(٣) [البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ٩٤/٩: حديث رقم ٧٢٨٨].

(٤) [البخاري، كتاب التوحيد/ باب ما جاء في قوله تعالى (إن رحمة الله قريب)، ١٣٤/٩: حديث رقم ٧٤٥٠].

## خلاصة:

من خلال دراسة مبحث التعليل بالباء في صحيح البخاري نلاحظ:

١- وجود باء التعليل، وباء الاستعانة في صحيح البخاري، فأثبتنا في بحثنا باء التعليل، وغضضنا الطرف عن باء الاستعانة، لاحتمالها معنىً يفارق التعليل مع ما بينهما من قرب.

٢- دخلت باء التعليل الجارة في صحيح البخاري على كل من المعرب والمبني من الأسماء بشكل شبه متوازن، وقد دخلت الباء على ثلاثة من المبنيات على النحو الآتي :

٣- دخلت على (ما) الموصولة.

٤- دخلت على الضمير الهاء للمذكر والمؤنث (به، بها).

٥- دخلت على اسم الإشارة (ذلك).

## المطلب الثالث:

### التعليل بالفاء

#### أولاً: التعليل بالفاء عند النحاة:

تأتي الفاء على أربعة أنواع رئيسية: عاطفة، وجوابية، وللربط والسببية، وللسببية، فضلاً عن مجيئها زائدة، وتتضمن هذه الوجوه الأربعة معنى التعليل - على الأغلب - على النحو الآتي:

أ- الفاء العاطفة: وهي تفيد أموراً ثلاثة: الترتيب والتعقيب والسببية غالباً؛ أما الترتيب فلا يسبق ما بعدها ما قبلها، وأما التعقيب فهو التوالي والسرعة، وأما السببية فهو مدار دراستنا وهو التعليل، وكما يرى ابن جني فإن " المعنى الذي تختص به وتتسب إليه هو معنى التعقيب، وما سوى ذلك فعارض فيها غير ملازم لها " (١)، وهذا ما ذكره المالقي من أن معنى " الربط والترتيب لا يفارقانها " (٢) وفي ذلك بيان لعدم ملازمة السببية للفاء.

فالفاء -إذن- قد تفيد العطف مقروناً بالسببية حين يكون ما قبلها سبباً لما بعدها، وهذا لا يكون في عطف المفرد، كقولك: جاء زيدٌ فعمرو؛ إذ لا يحتمل معنى التعليل، وإنما يكون في عطف الجملة أو الوصف أي المشتق، كقولك: ضربت زيداً فبكي، وضربته فمات، فالضرب سبب للنكاء، والضرب سبب للموت، وفي نحو قوله تعالى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ (٣)، فالوكز سبب القضاء عليه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (٤) فالفاء سُبقت بما علة لبعدها، فالتعليل بالفاء ظاهر جلي.

وأما عطف الوصف فمثاله قوله تعالى: ﴿لَاكُلُونَ مِنْهَا فَمَالُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ (٥) فملء البطون مسبب ونتيجة عن الأكل.

(١) ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج ١/٢٦٢)

(٢) المالقي، رصف المباني، (ص ٣٧٧).

(٣) [القصص: ١٥].

(٤) [البقرة: ٣٧].

(٥) [الصافات: ٦٦].

وليس كل عطف لجملة أو لوصف يفيد السببية، نحو قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾<sup>(١)</sup> فالفاء هنا تفيد معنى الترتيب فقط<sup>(٢)</sup>.

#### ب- الفاء الرابطة لجواب الشرط:

وهي المسماة الفاء الجوابية وهي تلك الفاء التي تقع في جواب الشرط الذي أداته (إن) أو إحدى أخواتها على اعتبار أن جواب الشرط نتيجة، وجملة الشرط سبب، نحو قولك: إن تحسن للناس فالله مجازيك، ونحو قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾<sup>(٣)</sup>.

#### ج- الفاء للربط والسببية:

وضابطها ألا يصح عطف ما بعدها على ما قبلها، وذلك نحو قولك: الكتاب مفيد فاقرأه، ولا شك أنه يتضمن معنى الشرط أي إذا كان مفيداً فاقرأه، كما يتضمن معنى التعليل، أي: الكتاب مفيد لذا اقرأه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾<sup>(٤)</sup>؛ إذ لا يصح هنا عطف جملة (صل لربك) على جملة (إننا أعطيناك)؛ فالأولى خبرية والثانية إنشائية، ولا يجوز عطف الخبر على الإنشاء ولا عطف الإنشاء على الخبر<sup>(٥)</sup>. وإنما كانت الإفادة بالتعليل، أي لقد أعطيناك الكوثر لذا صل لربك وانحر.

ويندرج في ذلك تلك الفاء الواقعة في جواب الطلب، وذلك نحو قولك: ادرس فالنجاح حليفك، ونحو قول النبي ﷺ { اثْبُتْ أَحَدُ قَائِمًا عَلَيْنَا نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ }<sup>(٦)</sup>.

وليس كل فاء واقعة في جواب الشرط تتضمن السببية، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٧)</sup> فكونهم عباداً لله غير مسبب عن تعذيبه لهم، كما أن مغفرة الله عز وجل لهم ليست سبباً في كونه عزيزاً حكيماً.

#### د- الفاء الداخلة على المضارع المنصوب، المسماة (فاء السببية):

(١) [الذاريات: ٢٦].

(٢) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، (ج ٢/٤٨٦).

(٣) [الأنعام: ١٦].

(٤) [الكوثر: ٢١].

(٥) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج ٤/١٠٢)، وابن هشام، مغني اللبيب، (ج ٢/٥٠٦ و ٥٠٧).

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ/ باب قول النبي ﷺ (لو كنت متخذاً خليلاً)، ٩/٥:

حديث رقم ٣٦٧٥].

(٧) [المائدة: ١١٨].

ولعلّ هذه الفاء هي الأشهر والأكثر دوراناً في اللغة؛ ذلك أنها يُنصب بعدها الفعل المضارع مسبوقة بواحد من تسعة أشياء وهي: الأمر والنهي والاستفهام والعرض والتحضيض والتمني والدعاء والنفي والترجي<sup>(١)</sup>، كقولك: لا تهمل دروسك فترسب، وهلا زرتي فأكرمك، ويعدّ المرادي هذا القسم من الفاء راجع لأنواع الثلاثة السابقة<sup>(٢)</sup>، والحقيقة أنه راجع لها من حيث تضمن معنى التعليل لا من حيث الشكل؛ إذ يتميز عنها بدلالته المستقبلية وبضرورة سبقه بما أوردناه من الأشياء التسعة

وثمة خلاف بين النحاة لا سيما بين الكوفة والبصرة حول ناصب الفعل الواقع بعد الفاء، وينحصر هذا الخلاف في ثلاثة مذاهب: <sup>(٣)</sup>

- **المذهب الأول: مذهب البصريين:** ذهبوا إلى أن المضارع بعد الفاء منصوب بإضمار (أن)؛ وذلك لأن الأصل في الفاء أن يكون حرف عطف، والأصل في حروف العطف أن لا تعمل بذاتها؛ لأنها تدخل تارةً على الأسماء وتارةً على الأفعال، فوجب أن لا تعمل بذاتها.

- **المذهب الثاني: مذهب أبي عمر الجرمي:** أن الفعل المضارع المنصوب بعد الفاء إنما ينتصب بالفاء ذاتها؛ لأن الفاء خرجت من باب العطف، وأصبحت عاملاً في النصب.

- **المذهب الثالث: مذهب الكوفيين:** ذهبوا إلى أن الفعل المضارع المنصوب الواقع بعد الفاء منتصبٌ بالخلاف؛ لأن الجواب مخالف لما قبله؛ لأن ما قبله أمر أو دعاء أو نهي أو استفهام أو نفي أو تمنٍ أو عرض، فإذا قلت (ائتنا فنكرمك) لم يكن الجواب أمراً، وإذا قلت (لا تتقطع عنا فنجفوك) لم يكن الجواب نهياً، وإذا قلت (ما تأتينا فتحدثنا) لم يكن الجواب نفيًا... وهكذا.

ولا شك أن مذهب البصريين يرجع إلى عدم قولهم بتناوب الحروف، فيعتمد النصب عندهم حينئذٍ على التقدير، وهو لا يخلو من التكلف الذي أصبح دارجاً عند جَلّ المعريين، والحقيقة أن رأي أبي عمر الجرمي لا يخلو من الصواب؛ فالفاء ناصبةٌ بذاتها إذا وقعت في مثل هذا الموقع.

(١) انظر: المالقي، رصف المياني، (ص ٣٧٩)، والمرادي، الجنى الداني، (ص ٧٤).

(٢) انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص ٧٤).

(٣) انظر تفصيل الخلاف في: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم (٧٩)، (ص ٤٤٥) وما بعدها.



## ثانياً: التعليل بالفاء في صحيح البخاري:

جاء التعليل بالفاء في صحيح البخاري في نحو ثلاثمائة وخمسين وموضعاً مقسمة على

النحو الآتي:

### أ- الفاء العاطفة التي تفيد التعليل:

جاءت هذه الفاء في نحو أحد عشر موضعاً منحصرةً في أربعة أحاديث، على النحو الآتي:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ حَرَخَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلَأَ حُمَّةً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا قَالَ فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ) <sup>(١)</sup>.

في هذا الحديث جاءت فاء العطف التي تفيد التعليل ثماني مرات مجتمعة، والملاحظ على معاني هذه الفاءات أنها تفيد العطف، ومع ذلك تفيد التعليل، ففي قوله: (يمشي فاشتد عليه العطش) عطف العطش على المشي، وكان المعطوف مسبباً عن المعطوف عليه، ثم قوله (فنزل) معطوف على سابقه مسبب عنه، وكذلك قوله (فشرب) معطوف على سابقه مسبب عنه، وهكذا باقي الأفعال المتصلة بالفاء.

٢- عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ) <sup>(٢)</sup>.

الفعل (يُقْتَلَ) اتصلت به فاء العطف التي أفادت التعليل، فهو معطوف على الفعل (يرجع) المنصوب بـ (أن)، فكان الثاني معطوفاً منصوباً كالأول، ولا تخفى دلالة التعليل في قوله (يُقْتَلَ)؛ فهو يتمنى أن يرجع إلى الدنيا حتى يُقْتَلَ.

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة/ باب فضل سقي الماء، ١١١/٣: حديث رقم ٢٣٦٣]

(٢) [البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب تمنى المجاهد أن يرجع إلى الدنيا، ٢٢/٤: حديث رقم ٢٨١٧]

٣- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ خُصُومَةً بِنَابِ حُجْرَتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أْبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَبْرُكْهَا) (١).

قوله (فأقضي) معطوف بالفاء - التي تفيد التعليل - على سابقه الفعل (أحسب)، فالثاني معطوف مرفوع كالأول، كما لا يخفى التعليل في الفعل الثاني الذي كان مسبباً عن الفعل الأول، فالمعنى: أحسب أنه صدق فيترتب على ذلك أن أقضي له بذلك.

٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (عُدْبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ) (٢).

قوله (فدخلت فيها النار) معطوف بالفاء على قوله (حبستها) فأفادت هذه الفاء التعليل مع العطف، فقد تسبب حبسها وتعذيبها للهرة في دخولها النار.

#### ب- فاء الربط والسببية:

جاءت فاء الربط السببية في نحو ثلاث مائة موضعٍ في صحيح البخاري، وقد كان أكثرها تلك المقترنة بـ (إن) التي بلغت نحو مائتين وثمانين موضعاً:

١- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْ أَجْرٌ أَنْ أَنْفِقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ فَقَالَ: (أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ فَلكَ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ) (٣).

جاءت الفاء رابطة في جواب الطلب مفيدة السببية؛ إذ معنى الحديث: أنفقي عليهم لأن لك أجر ما أنفقت عليهم.

٢- جاءت امرأة من جهينة إلى النبي ﷺ فقالت إن أمي ندرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت فأحج عنها قال: (نعم حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكننت قاضيةً افضوا الله فأالله أحق بالوفاء) (٤).

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأحكام/ باب من قضي له بحق أخيه، ٧٢/٩: حديث رقم ٧١٨١]

(٢) [البخاري، كتاب المساقاة/ باب فضل سقي الماء، ١١٢/٣: حديث رقم ٢٣٦٥]

(٣) [البخاري، كتاب الزكاة/ باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، ١٢٢/٢: حديث رقم ١٤٦٧]

(٤) [البخاري، كتاب أجزاء الصيد/ باب الحج والذبور عن الميت، ١٨/٣: حديث رقم ١٨٥٢]

قوله: (فالله أحق) أفادت السببية؛ إذ جاءت الفاء واقعة في جواب الطلب مفيدةً السببية، والمعنى: لأن الله أحق.

٣- مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَعْرٍ مِنْ أَسْلَمٍ يَنْتَضِلُونَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ قَالَ فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ قَالُوا كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ) (١).

قوله: (فإن أباكم) كسابقه، فالفاء واقعة في جواب الطلب كما تعيد التعليل أو السببية، والمعنى: لأن أباكم، ومثله قوله (فأنا معكم)، والمعنى: لأنني معكم.

٤- اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: (اِثْنُونِي بِكَتِفِ أَكْثَبَ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا)، فَتَنَازَعُوا، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ، فَقَالُوا: مَا لَهُ أَهَجَرَ اسْتَفْهَمُوهُ؟ فَقَالَ: (ذُرُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) (٢).

قوله (فالذي أنا فيه) اشتمل على فاء الربط والسببية التي ربطت الجواب بالطلب كما أفادت السببية، فالمعنى: ذروني لأن الذي أنا فيه خير.

٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَحَدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَضْرَبَهُ بِرِجْلِهِ قَالَ: (اِثْبُتْ أَحَدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ) (٣).

كذلك قوله (فما عليك...) وقعت الفاء في جواب الطلب لإفادة الربط والسببية، والمعنى: اثبت لأن عليك نبي.

٦- ... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَقْتُلُهُ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ) (٤).

وقعت الفاء في قوله (فإن قتلته) في جواب النهي لإفادة الربط والسببية، والمعنى: لأنك إن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله.

(١) [البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب التحريض على الرمي، ٣٨/٤: حديث رقم ٢٨٩٩]

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجزية/باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، ٩٩/٤: حديث رقم ٣١٦٨].

(٣) [البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم/ باب مناقب عمر بن الخطاب، ١١/٥: حديث رقم ٣٦٨٦].

(٤) [السابق، كتاب مناقب الأنصار/ باب تسمية من سمي من أهل بدر، ٨٥/٥: حديث رقم ٤٠١٩].

٧- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْخَنْدَقِ وَهُمْ يَخْفَرُونَ وَنَحْنُ نَنْقُلُ الشَّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا<sup>(١)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ فَاغْفِرِ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ)<sup>(٢)</sup>.

لم تقع الفاء في جواب طلب وإنما جاءت كأداة ربط بين جملتين ومع ذلك أفادت السببية؛ فالمعنى: لذلك اغفر للمهاجرين والأنصار.

٨- عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي جَنَازَةٍ فَجَعَلَ يَنْكُتُ الْأَرْضَ بِعُودٍ فَقَالَ: (لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ فُرِغَ مِنْ مَعْدِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَالُوا أَفَلَا نَتَّكِلُ قَالَ ااعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسِرٍ)<sup>(٣)</sup>.

وقعت الفاء في قوله (فكل ميسر) في جواب الطلب لإفادة معنيي الربط والسببية، فالمعنى: اعملوا لأن كل ميسر.

٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ)<sup>(٤)</sup>.  
الفاء في قوله: (فمن رغب عن أبيه) وقعت في جواب النهي كما أفادت السببية، والمعنى: لا ترغبوا عن آبائكم لأن من رغب فهو كافر.

١٠- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ وَكَانَ يُقَبُّ حِمَارًا وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ فَأَتَى بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجَلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (لَا تَلْعَنُوهُ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)<sup>(٥)</sup>.

قوله: (فوالله ما علمت) وقعت الفاء في جواب النهي لتفيد الربط والسببية، والمعنى: لا تلعنوه لأنني علمت أنه يحب الله ورسوله.

(١) جمع كتد وهو جمع العُنُق/ ابن حجر، فتح الباري، (ج ١/١٧٨).

(٢) [البخاري، شرح صحيح البخاري، كتاب المغازي/باب غزوة الخندق، ١٠٧/٥: حديث رقم ٤٠٩٨].

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض، ٤٨/٨: حديث رقم ٦٢١٧].

(٤) [البخاري، كتاب الفرائض/باب من ادعي إلى غير أبيه، ١٥٦/٨: حديث رقم ٦٧٦٨].

(٥) [البخاري، كتاب الحدود/باب ما يكره من لعن شارب الخمر، ١٥٨/٨: حديث رقم ٦٧٨٠].

١١- اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ أَيْقَظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحَجَرِ قُرْبَ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةً فِي الْآخِرَةِ) (١).

وقعت الفاء في جواب الطلب المبدوء بحرف الجر الشبيه بالزائد (رب) وقد أفادت الربط والسببية، والمعنى: أيقظوا صاحبات الحجر، - أي أزواجه -؛ لأنه قد تكون امرأة كاسية في الدنيا وعارية يوم القيامة، أي منعمة في الدين، عارية في الآخرة من النعيم

١٢- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ) (٢).

الفاء في قوله (فلو أن أحدكم...) واقعة في جواب النهي لإفادة الربط والسببية، ففي الحديث دعوة إلى عدم سب الصحابة، والسبب قيمتهم الكبيرة التي ظهرت بعد الفاء، فمهما أنفقتم فلن تصلوا مد أحدهم ولا حتى نصيفه.

١٣- ... فَحَدَّثْتُهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ لِي: (أَبْقِي مَعَكُمْ شَيْءٌ مِنْهُ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ كُلُوا فَهُوَ طَعْمٌ أَطَعَمَكُمُوهُ اللَّهُ) (٣)

وقعت الفاء في قوله (فهو طعم) واقعة في جواب الأمر للربط والسببية، فما بعد الفاء يبين سبب السماح لهم من أكل الحمار الوحشي.

وكثيراً ما تقترن هذه الفاء بـ (إن) أو (إنما) ومن هذه المواضع:

١٤- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (... فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاصَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبْلَغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ) (٤).

جاءت الفاء مقترنة بـ (إن) لتقيد معنى التعليل؛ أي لأن الشاهد عسى أن يبلغ، وواضح أن الفاء وما بعدها سبب لقوله (ليبلغ).

(١) [البخاري، كتاب العلم/ باب العلم والعظة بالليل، ٣٤/١: حديث رقم ١١٥].

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم/ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً، ٨/٥: حديث رقم ٣٦٧٣].

(٣) [البخاري، كتاب الذبائح والصيد/ باب التصيد على الجبال، ٨٩/٧: حديث رقم ٥٤٩٢].

(٤) [البخاري، كتاب التوحيد/ باب رب مبلغ أوعى من سامع، ٢٤/١: حديث رقم ٦٧].

١٥- قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يُطَوَّلُ بِنَا فُلَانٌ فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنْفَرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةَ) (١).

الفاء في قوله (فإن) تفيد التعليل أي (لأن) فيهم المريض، ففيها بيان لسبب التخفيف في الصلاة.

١٦- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ كَذَبِ عَلَيَّ فَلْيُلِجِ النَّارَ) (٢)

الفاء في قوله (فإنه من كذب) للتعليل؛ فالنبي ﷺ يدعو إلى عدم الكذب عليه لأن من يفعل سيدخل النار، فهو تعليل للنهي.

١٧- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَأَانِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَانِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُنْعَمًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) (٣).

الفاء في قوله (فإن الشيطان) للتعليل، فهو يبين سبب حقيقة وعدم زيف رؤيا المسلم له في المنام.

١٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ نَمًّا لِيَنْتَرِ وَمَنْ اسْتَجَمَرَ فَلْيُوتِرْ وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا فِي وَضُوئِهِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيَّنَ بَاتَتْ يَدُهُ) (٤).

الفاء في قوله (فإن أحدكم لا يدري) تعليل للجملة الطلبية التي سبقتها جملة (فليغسل).

١٩- عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: (إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ الْمُعَلَّمُ فَقَتَلَ فُكْلًا، وَإِذَا أَكَلَ فَلَا تَأْكُلْ، فَإِنَّمَا أَمْسَكَهُ عَلَيَّ نَفْسِهِ) قُلْتُ: أُرْسِلُ كَلْبِي فَأَجِدُ مَعَهُ كَلْبًا آخَرَ؟ قَالَ: (فَلَا تَأْكُلْ، فَإِنَّمَا سَمَّيْتَ عَلَيَّ كَلْبِكَ وَلَمْ تُسَمِّ عَلَيَّ كَلْبِ آخَرَ) (٥).

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم/باب الغضب في الموعظة والتعليم، ٣٠/١: حديث رقم ٩٠].

(٢) [البخاري، كتاب العلم/باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، ٣٣/١: حديث رقم ١٠٦].

(٣) [البخاري، كتاب فضل العلم/باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، ٣٣/١: حديث رقم ١١٠].

(٤) [البخاري، كتاب الوضوء/باب الاستجمار وترا، ٤٣/١: حديث رقم ١٦٢].

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء/باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، ٤٦/١: حديث

رقم ١٧٥].

الفاء في الموضوعين السابقين: (فإنما أمسكه)، و(فإنما سميت) تغيد التعليل للنهي عن عدم الأكل.

٢٠- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُعَيْرَةَ عَنِ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَهُوَيْتُ لِأَنْزَعِ خُفِّيهِ فَقَالَ: (دَعُهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا) <sup>(١)</sup>.

الفاء في قوله (فإنني أدخلتهما طاهرتين) للتعليل؛ إذ يبين سبب عدم موافقته على نزع خفيه، وهو تعلييل للأمر.

٢١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ، حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ، لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَعْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ) <sup>(٢)</sup>.

الفاء المقترنة في جملة إن ومعموليتها تغيد التعليل، فالفاء تبين سبب الأمر بالرقود، فهي تعلييل للأمر.

ولهذه الفاء نظائر <sup>(٣)</sup>.

(١) [البخاري، كتاب الوضوء/ باب إذا أدخل رجليه طاهرتين، ٥٢/١: حديث رقم ٢٠٦].

(٢) [البخاري، كتاب الوضوء/ باب الوضوء من النوم، ٥٣/١: حديث رقم ٢١٢].

(٣) انظرها في الحديث رقم : ٢٢٠ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٤٤ و ٣٤٩ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٤٠٦ و ٤١٣ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤٥٦ و ٥٠٩ و ٥٣٣ و ٥٣٦ و ٥٣٨ و ٣٢٥٩ و ٥٣٥ و ٦٠٩ و ٣٢٩٦ و ٧٥٤٨ و ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٣١ و ٧٥٣ و ٧٥٧ و ٧٨٠ و ٧٨٢ و ٧٩٣ و ٧٩٦ و ٨١٣ و ٨٣٥ و ٨٥٥ و ٣٢٥٩ و ١١٤٩ و ١١٥١ و ١١٩٩ و ١٢٦٥ و ١٨٥١ و ١٢٦٦ و ١٢٦٨ و ١٣٩٣ و ١٤١١ و ١٤٥٢ و ١٤٦٢ و ١٤٩٠ و ١٤٩٣ و ١٤٩٦ و ١٦٣٥ و ١٦٧١ و ١٧٨٢ و ١٨٣٤ و ١٨٣٩ و ١٨٤٩ و ١٩٠٥ و ١٩٢٣ و ١٩٣٣ و ١٩٦٨ و ١٩٦٨ و ١٩٧٠ و ١٩٧٥ و ١٩٧٦ و ١٩٧٧ و ١٩٨٢ و ٢٠٣٩ و ٢١٥٥ و ٢١٦٨ و ٢١٦٩ و ٢٢١٧ و ٢٣٠٦ و ٢٣٩٠ و ٢٣٩٢ و ٢٣٩٣ و ٢٣٩٧ و ٢٤٠١ و ٢٤١٠ و ٢٤١١ و ٢٤١٢ و ٢٤١٩ و ٢٤٣٦ و ٢٤٤٨ و ٢٤٤٨ و ٢٥١٠ و ٢٥١٨ و ٢٥٣٦ و ٢٥٤٣ و ٢٥٥٧ و ٢٥٦١ و ٢٥٦٣ و ٢٥٦٦ و ٢٦٠٦ و ٢٦٢٣ و ٢٦٣٣ و ٢٦٤٧ و ٢٦٩٠ و ٢٧١٧ و ٢٧٢٩ و ٢٧٤٢ و ٢٧٩٠ و ٢٨٩٩ و ٢٩٩٢ و ٣٠٠٣ و ٣٠٣١ و ٣٠٥٩ و ٣١١٤ و ٣١١٥ و ٣٢٢٨ و ٣٢٥٨ و ٣٢٦١ و ٣٢٧٣ و ٣٢٧٤ و ٣٢٨٠ و ٣٢٨٩ و ٣٢٩٢ و ٣٢٩٥ و ٣٢٩٦ و ٣٢٩٧ و ٣٣٠٣ و ٣٣٠٤ و ٣٣٠٨ و ٣٣١١ و ٣٣١٦ و ٣٣٢٠ و ٣٣٣١ و ٣٤٠٠ و ٣٤٠٦ و ٣٤١٤ و ٣٤١٨ و ٣٤٤٥ و ٣٤٥٠ و ٣٤٥٥ و ٣٤٥٩ و ٣٤٦٤ و ٣٤٦٥ و ٣٤٧٦ و ٣٤٧٧ و ٣٥٠٧ و ٣٥٢٩ و ٣٦١١ و ٣٦١٤ و ٣٧٧٥ و ٣٧٩٤ و ٣٧٩٩ و ٣٨٧٥ و ٣٩٢٣ و ٤٠٣٧ و ٤١٠١ و ٤٢٠٥ و ٤٣١٣ و ٤٣٢٤ و ٤٣٤٧ و ٤٣٥٠ و ٤٣٦٦ و ٤٤٧٦ و ٤٥٨٣ و ٤٦٣٨ و ٤٧٩٦ و ٤٩٠٥ و ٤٩٠٧ و ٤٩٩٢ و ٥٠٣٢ و ٥٠٥٧ و ٥٠٦٥ و ٥١٠٢ و ٥١٤٣ و ٥١٥٢ و ٥١٨٦ و ٥١٩٩ و ٥٢٣٠ =

ج- الفاء الداخلة على المضارع المنصوب، المسماة (فاء السببية) في صحيح البخاري:  
 جاءت هذه الفاء في صحيح البخاري في نحو سبعة مواضع موزعة على أربعة أحاديث،  
 وهذا عرض لها:

١- عَنْ أَسْمَاءَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تُوكِي (١) فَيُوكِي عَلَيْكَ) (٢).

انتصب الفعل المضارع (يوكي) بـ فاء السببية، أو بـ أن مضمره بعد الفاء، وقد سبق  
 المضارع بنهي، والنهي واحد من التسعة (٣) التي توجب النصب للمضارع المتصل بفاء  
 السببية، والمضارع هنا مبني للمجهول منصوب بفتحة مقدرة على الألف، ومعنى التعليل  
 في الحديث واضح؛ إذ ما قبل الفاء سبب لما بعدها، وما بعدها مسبب عما قبله، وهذا  
 حكم ينسحب على فاء التعليل هذه، و المعنى: أن الإمساك والبخل على الناس سبب في  
 الإمساك عليك.

=٥٢٨٤ و ٥٢٩٢ و ٥٢٩٨ و ٥٤٢٦ و ٥٤٥٣ و ٥٤٦٠ و ٥٤٧٥ و ٥٤٧٦ و ٥٤٨٣ و ٥٤٨٤ و ٥٤٨٦  
 و ٥٤٩٩ و ٥٥٢٨ و ٥٥٤٤ و ٥٥٦٩ و ٥٦٢٣ و ٥٦٣٣ و ٥٦٩٢ و ٥٧١٣ و ٥٧١٥ و ٥٧٣٩ و ٥٧٤٧  
 و ٥٧٨٢ و ٥٨٠٧ و ٥٨١٧ و ٥٨٦١ و ٥٩٥٩ و ٦٠٢٢ و ٦٠٦٤ و ٦٠٦٦ و ٦١١٠ و ٦١١٣ و ٦١١٨  
 و ٦١٢٨ و ٦١٣٤ و ٦١٥٦ و ٦١٦٥ و ٦١٨٢ و ٦١٩٦ و ٦١٩٧ و ٦٢٢٧ و ٦٢٥١ و ٦٢٥٦ و ٦٢٥٩  
 و ٦٢٩٥ و ٦٣٠٦ و ٦٣٢٠ و ٦٣٢٣ و ٦٣٢٦ و ٦٣٣٩ و ٥٣٣٩ و ٦٣٨٢ و ٦٣٨٤ و ٦٣٩٥ و ٦٤٠٢ و ٦٤٦٧  
 و ٦٥١٦ و ٦٥١٧ و ٦٥٣٠ و ٦٥٣٤ و ٦٦٠٠ و ٦٦٠٣ و ٦٦١٠ و ٦٦٢٢ و ٦٦٦٩ و ٦٧١٧ و ٦٧٢٢  
 و ٦٧٢٤ و ٦٧٥١ و ٦٨٢٣ و ٦٨٦٥ و ٦٨٨٦ و ٦٨٩٧ و ٦٩١٧ و ٦٩٢٩ و ٦٩٣٠ و ٦٩٣٣ و ٦٩٥٢ =  
 =٧١٤٦ و ٧١٤٧ و ٧١٥٩ و ٧١٦٨ و ٧٢٤٧ و ٧٢٦٧ و ٧٢٩٠ و ٧٣١٥ و ٧٣٥٩ و ٧٣٨٦ و ٧٣٩٠ و ٧٤٠٩  
 و ٧٤٢٣ و ٧٤٦٤ و ٧٤٧٢ و ٧٤٧٨ .

- (١) أي لا توكي مالك عن الصدقة خشية نفاذه ولا تمنعي ما في يدك، وتدخري فتنقطع مادة الرزق عنك .  
 المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (ج/٦/٢٨٤) .  
 (٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة/باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، ١١٣/٢: حديث  
 رقم ١٤٣٣].  
 (٣) هي: الأمر والنهي والاستفهام والعرض والتحضيض والتمني والدعاء والنفي والترجي، انظر: المالقي،  
 وصف المباني، (ص ٣٧٩) ، والمرادي، الجنى الداني، (ص ٧٤) .



٢- عَنْ أَسْمَاءَ - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَنْفَقِي وَلَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تُوعِي فَيُوعِي اللَّهُ عَلَيْكَ) (١).

الفاء هنا للسببية، وهذه رواية أخرى للحديث، والفاء الأولى وقعت في جواب الطلب مسبوقه بأمر، والثانية مسبوقه بنهي، وفي كلتا الحالتين نصبت ما بعدها، ومعنى السببية واضح، فهو نفس معنى الحديث السابق؛ إذ البخل والإمساك يؤدي إلى مثيله. أي لا تجمعي في الوعاء وتبخلي بالنفقة فتجازي بمثل ذلك. وقال الخطابي: "لا توعي أي لا تخبئي الشيء في الوعاء؛ لأن مادة الرزق متصلة باتصال النفقة منقطعة بانقطاعها فلا تمنعي فضلها فتحرمي مادتها" (٢)، فالبخل سبب في قطع الرزق ومنعه.

٣- عَنْ مُعَاذٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ فَقَالَ: (يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ: (لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا) (٣).

الفاء في قوله (فيتكلموا) فاء السببية ناصبة للفعل المضارع، مسبوقه بنهي، والتعليل صريح في الحديث؛ إذ إن تبشير الناس بذلك يجعلهم يتكلمون، فكان ما بعد الفاء سبب لما قبلها.

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يُنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ) (٤).

نُصِبَتْ هَذِهِ الْأَفْعَالُ الْمُضَارِعَةُ الثَّلَاثَةُ بَأَنْ مَضْمُورَةٌ بَعْدَ فَاءِ السَّبَبِيَّةِ، وَقَدْ سُبِقَتْ جَمِيعُهَا بِاسْتِفْهَامٍ، وَمَعْنَى التَّعْلِيلِ جَلِيٌّ؛ فَالْمُرَادُ: مَنْ يَدْعُونِي كِي أُسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي كِي أُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي كِي أُغْفَرَ لَهُ.

(١) [البخاري، كتاب الهبة وفضلها/ باب هبة المرأة لغير زوجها، ١٥٨/٣: حديث رقم ٢٥٩١].

(٢) [المباركفوري، مرعاة المفاتيح، (ج ٦/ ٢٨٤)].

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب اسم الفرس والحمار، ٢٩/٤: حديث رقم ٢٨٥٦].

(٤) [البخاري، كتاب التوحيد/ باب قوله تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام الله)، ١٤٣/٩: حديث رقم ٧٤٩٤].

## خلاصة:

- من خلال البحث في التعليل بالفاء في صحيح البخاري تبين ما يلي:
- تم استعمال الفاء التي تفيد التعليل بأنواعها: العاطفة، وفاء الربط والسببية، والداخلة على المضارع المنصوب (فاء السببية)، وقد تغيبت الفاء الرابطة لجواب الشرط.
  - أكثر أنواع الفاء التي تفيد السببية استعمالاً في الصحيح، تلك المسماة فاء الربط والسببية، وقد كان أكثرها مقترنةً بـ (إنّ)؛ حيث بلغت الثلاث مائة، ثم الأنواع الثلاثة بحيث يقارب كل نوع عدد أصابع اليد الواحدة.
  - جاءت واو العطف التي تفيد السببية لتعطف أفعالاً على أفعال فقط، ولم تعطف وصفاً أو مشتقاً على مشتق.
  - من النحاة من يعدّ (إنّ) حرفاً يفيد التعليل مستقلاً بذاته كباقي حروف التعليل، ومنهم من يرى أنّه لا يفيد التعليل سيّما إذا اتصل بالفاء، ومنهم من يعدّه من قبيل التعليل بالجملة، حيث تشكل (إنّ) ومعمولها جملة تفيد التعليل، وقد توصلنا في دراستنا هذه بين المذهبين الأولين، بحيث أفردنا له مبحثاً مستقلاً إذا لم تتصدره الفاء، وإذا تصدرته الفاء جعلناه من قبيل التعليل بالفاء.
  - فاء السببية الناصبة للمضارع جاءت مسبوقة تارة بنهي، وتارةً أخرى باستفهام، مع غياب للأمر والعرض والتحضيض والتمني والدعاء والنفي والرجاء.

المبحث الثاني:

التعليل بالحروف الثنائية:

المطلب الأول:

التعليل بـ (في):

أولاً: التعليل بـ (في) عند النحاة:

الحرف (في) واحد من حروف الجر التي تتناوب فيها المعاني المختلفة، وأصل معناها إفادة الظرفية الزمانية أو المكانية، ومما يدل على ذلك تسمية المفعول فيه باسمه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾<sup>(١)</sup> فقد اجتمعت في هذه الآيات الظرفية الزمانية والمكانية، ويرى نحاة البصرة أنّ (في) وضعت لهذا المعنى ولا تفارقه<sup>(٢)</sup>، ومرجع ذلك موقفهم العام - الذي لا يخلو من التعسف - من الحروف؛ فقد حكموا عليها أنها لا تقبل تناوب المعاني عليها، وخزجوا ما انتابها من معانٍ أخرى على أنه من قبيل المجاز.

وقد ذكر المرادي لـ (في) تسعة معانٍ من بينها التعليل وهي: الظرفية، والمصاحبة، والتعليل، والمقايسة، والمقايسة نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وهي الداخلة على تالٍ يُقصد تعظيمه وتحقير مثله، وأن تكون بمعنى (على)، كقوله تعالى: ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾<sup>(٤)</sup> وأن تكون بمعنى (الباء)، ومنه قول الشاعر:

وِيرَكِبُ يَوْمَ الرُّوعِ مَنَّا فَوَارِسٌ      بَصِيروْنَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكَلى<sup>(٥)</sup>

وأن تكون بمعنى (إلى)، نحو قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾<sup>(٦)</sup>، وأن تكون بمعنى (من)، نحو قول امرئ القيس:

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الظَّلُّ النَّبَالِي      وَهَلْ يِعْمُنُ مَنْ كَانَ فِي العُصْرِ الخَالِي

(١) [الروم: ١-٣].

(٢) انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص ٢٥٠).

(٣) [التوبة: ٣٨].

(٤) [الشعراء: ٤٩].

(٥) البيت لزيد الخيل الطائي، في ديوانه، (ص ٦٧).

(٦) [إبراهيم: ٩].

## وَهَلْ يَعْصَمَنَّ مَنْ كَانَ أَحَدُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ<sup>(١)</sup>

أي من ثلاثة أحوال، وأن تكون زائدة، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾<sup>(٢)</sup> وكذلك ذكر ابن هشام أنّ (في) من معانيها التعليل<sup>(٣)</sup> نحو قوله تعالى: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لُْمُنْتَنِي فِيهِ﴾<sup>(٤)</sup>، أي لمتنتني بسببه، وأما المالقي فلم يذكر معنى التعليل لـ (في) عند الحديث عن معانيها<sup>(٥)</sup> وهذا مستغرب، وهذا ما تحدث عنه ابن مالك إذ يقول: " وهو مما خفي على أكثر النحويين مع وروده في القرآن العزيز والحديث والشعر القديم " <sup>(٦)</sup>، وهذا ما ذهب إليه الرضي<sup>(٧)</sup> أيضاً، إذ ذكر أن من معانيها معنى التعليل، وأكثر النحاة على ذلك.

إذن من معاني (في) التعليل، وضابط ذلك جواز وضع قولك (بسبب) مكانها كقوله تعالى: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لُْمُنْتَنِي فِيهِ﴾<sup>(٨)</sup> أي لمتنتني بسببه، وكقوله تعالى: ﴿أُولَآ كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٩)</sup> أي بسبب ما أخذتم، ومن ذلك قول النبي ﷺ { عُدِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ }<sup>(١٠)</sup> أي: بسبب هرة فكان حبس الهرة هو السبب، وكان العذاب هو النتيجة.

(١) البيتان لامرئ القيس في ديوانه، (ج ١/١٣٥) .

(٢) [هود: ٤١].

(٣) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، (ج ٢/٥١٤) .

(٤) [يوسف: ٣٢].

(٥) انظر: المالقي، رصف المباني، (ص ٣٨٨) وما بعدها.

(٦) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح (ج ١/١٢٣) .

(٧) الرضي الأسترايادي، شرح الرضي على الكافية (ج ٤/٢٧٨)

(٨) [يوسف: ٣٢].

(٩) [الأنفال: ٦٨].

(١٠) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة/ باب فضل سقي الماء، ١١٢/٣: حديث رقم ٢٣٦٥].

## ثانياً: التعليل بـ (في) في صحيح البخاري:

جاء التعليل بحرف الجر (في) في نحو سبعة مواضع في صحيح البخاري، موزعة على ستة أحاديث، وقد تكررت في أربعة مواضع<sup>(١)</sup>، وهذا عرض لها من غير المكرر:

١- عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (قَدْ أُذِنَ أَنْ تَخْرُجَنَ فِي حَاجَتِكُنَّ)<sup>(٢)</sup>.

قوله (في) تفيد التعليل، والمعنى: أذن أن تخرجن لقضاء حاجتكن، أو حتى تقضين حاجتكن، وشبه الجملة متعلق بقوله (تخرجن).

٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه- قَالَ: (مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ)<sup>(٣)</sup>.

قوله (في كبير) بمعنى بسبب كبير، فهي للتعليل إذن، وشبه الجملة متعلق بقوله (وما يعذبان).

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه- ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (الْخَيْلُ لثَلَاثَةِ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ)<sup>(٤)</sup>.

قوله (في سبيل الله) تعليل بـ (في)، فالمعنى: ربطها من أجل سبيل الله، وشبه الجملة المذكورة متعلق بقوله (ربطها).

٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَّتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ)<sup>(٥)</sup>.

قوله (في هرة) أي بسبب هرة، وهو متعلق بقوله (عُذِّبَتْ)، وكذلك قوله (فدخلت فيها النار) أي دخلت النار بسببها، وشبه الجملة الأولى متعلق بقوله (عُذِّبَتْ)، وشبه الجملة الثاني متعلق بقوله (فدخلت).

(١) [البخاري، صحيح البخاري، انظر الأحاديث رقم: ١٣٦١ و ٢٣٦٥ و ٦٠٥٢ و ٦٠٥٥].

(٢) [البخاري، كتاب الوضوء/ باب خروج النساء إلى البراز، ٤١/١: حديث رقم ١٤٧].

(٣) [البخاري، كتاب الوضوء/ باب ما جاء في غسل البول، ٥٣/١: حديث رقم ٢١٨].

(٤) [البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب الخيل لثلاثة، ٢٩/٤: حديث رقم ٢٣٧١].

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الغار، ١٧٦/٤: حديث رقم ٣٤٨٢].

٥- عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ فِي رُبْعِ دِينَارٍ) (١).

قوله (في ربع دينار) تعليل بـ (في)، أي تقطع بسبب ربع دينار، وشبه الجملة متعلق بقوله (تقطع).

٦- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَا عُقُوبَةَ فَوْقَ عَشْرِ ضَرْبَاتٍ إِلَّا فِي حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ) (٢).

قوله (في حد من حدود الله) تعليل؛ فانتهاك الحد هو سبب العقوبة، والمعنى: لا عقوبة إلا بسبب انتهاك حد من حدود الله.

#### خلاصة:

١- عند البحث في التعليل بـ (في) عند النحاة وجدنا أن جلَّ النحاة يثبتون التعليل على أنه معنى من معانيه، ولم نجد ذلك عند المالقي الذي أفاض في ذكر معاني (في) ولم يذكر التعليل، علماً بأنه صنّف كتاباً في معاني الحروف، وهو (رصف المباني).

٢- جاء التعليل بـ (في) في سبعة مواضع، وقد انقسم مدخولها بين التثكير والتعريف، بواقع ثلاث نكرات مقابل أربع معارف.

(١) [البخاري، كتاب الحدود/ باب قوله تعالى (والسارق والسارقة) ، ٨/١٦٠: حديث رقم ٦٧٩٠].

(٢) [البخاري، كتاب الحدود/ باب كم التعزيز والأدب، ٨/١٧٤: حديث رقم ٦٨٤٩].

## المطلب الثاني:

### التعليل بـ (من)

#### أولاً: التعليل بـ (من) عند النحاة :

ذكر النحاة لـ (من) الجارة أربعة عشر معنى من أهمها (ابتداء الغاية) وقيل إن معاني (من) جميعها راجعة إليه<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾<sup>(٢)</sup>، ومن بين هذه المعاني<sup>(٣)</sup> ذكروا معنى التعليل، واستدل ابن مالك على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾<sup>(٤)</sup>، أي بسبب الصواعق، وبقوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقد أثبت جلّ النحاة هذا المعنى لـ (من) فقد قال به أبو حيان<sup>(٦)</sup>، والأشموني<sup>(٧)</sup>، وابن هشام<sup>(٨)</sup>، والمرادي<sup>(٩)</sup>، والزرکشي<sup>(١٠)</sup> الذي استدل بقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾<sup>(١١)</sup>، أي من أجل الجوع، وردّه الأبندي بأن الذي فهم منه العلة إنما هو لأجل المراد وإنما هي للابتداء أي ابتداء الإطعام من أجل الجوع، والضابط لهذا الأمر جواز وضع اللام بدلاً من (من)<sup>(١٢)</sup>.

ولا أعلم لماذا أغفل المالقي في (رصف المباني)<sup>(١٣)</sup> معنى التعليل بـ (من) رغم ظهوره وبيانه، ورغم أن كتابه هذا قد تخصص في بيان معاني الحروف فإنه لم يذكر هذا المعنى في

(١) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج ٤/١٣٦) .

(٢) [الإسراء: ١] .

(٣) ذكروا: لابتداء الغاية، والتبويض، وبيان الجنس، والتعليل، والبدل، والمجازة، والانتهاه والاستعلاء، وموافقة الباء، وموافقة (في) ، وموافقة (رب) ، والقسم. انظر: الجني الداني (ص ٣٠٧) وما بعدها.

(٤) [البقرة: ١٩] .

(٥) [المائدة: ٣٢] .

(٦) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، (ص ١٧٢٠) .

(٧) انظر: الأشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، (ج ٢/٧٢) .

(٨) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، (ج ٤/١٤٤) .

(٩) انظر: المرادي، الجني الداني، (ص ٣١٠) .

(١٠) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج ٤/٤١٩) .

(١١) [قريش: ٤] .

(١٢) انظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (ج ٤/٤١٩) .

(١٣) انظر: المالقي، رصف المباني، (ص ٣٢٣) وما بعدها.

جملة ما ذكر من معانٍ لـ (من)، بل إنه حين ذكر المعنى الخامس من معاني (من)، وهو معنى المزاوله، مثل لهذا المعنى بقوله تعالى ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾<sup>(١)</sup>، وفي ظني لا يخلو ذلك من مجانية الصواب؛ إذ إنَّ (من) في الآية لا تخلو من تعليل، وقد قال بذلك صاحب الدر المصون قوله: (من جُوع) و (من خَوْفٍ) للتعليل، أي: مِنْ أَجْلِ جُوعٍ وَخَوْفٍ<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: التعليل بـ (من) في صحيح البخاري:

جاء التعليل بـ (من) في صحيح البخاري نحو أربع وعشرين مرة، وقد تكرر أربع مرات<sup>(٣)</sup>، وهذا عرض لغير المكرر منها:

١- عن أبي هريرة قال: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ...)<sup>(٤)</sup>.

(من) في قوله (من آثار الوضوء) للتعليل، والمعنى: بسبب آثار الوضوء، قال ابن دقيق العيد: فَإِنَّ الْعُرَّةَ وَالنَّحْجِيلَ: نَشَأَ عَنِ الْفِعْلِ بِالْمَاءِ<sup>(٥)</sup>، وشبه الجملة متعلق بقوله (محجلين).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ حُفَّهُ، فَجَعَلَ يَعْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرْوَاهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ...)<sup>(٦)</sup>.

قوله (من العطش) للتعليل والمعنى: بسبب العطش<sup>(٧)</sup>، وشبه الجملة (من العطش) متعلق بقوله (يأكل).

(١) [قريش: ٤].

(٢) السمين الحلبي، الدر المصون (ج ١١٧/١).

(٣) [انظر: [البخاري، صحيح البخاري: حديث رقم ٧١٠ و ٤٥٤٨ و ٦٠٨٥ و ٧١٣٥].

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء/باب فضل الوضوء، ٣٩/١: حديث رقم ١٣٦].

(٥) ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (ج ١/٩٢).

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء/باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، ٤٥/١: حديث رقم ١٧٣].

(٧) ابن حجر، فتح الباري، (ج ١/٢٧٨).



٣- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: (إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَاتَّجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةٍ وَجِدُّ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ) (١).

قوله (مما أعلم) فيه إدغام؛ فأصله (من ما أعلم)، و(من) هنا للتعليل وبيان السبب؛ إذ المعنى: أتجوز بسبب ما أعلم، ومثله قوله (من بكائه) للتعليل، أي بسبب بكائه، وشبه الجملة الأولى متعلق بقوله (أتجوز)، وشبه الجملة الثانية متعلق بقوله (أعلم).

٤- عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ... (فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أَمْنِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ) (٢).

(منه) في قوله: (يضحك الله عز وجل منه) تفيد التعليل، فالمعنى: يضحك الله بسببه، وشبه الجملة متعلق بقوله (يضحك).

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو وَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ) (٣).

قوله (من) في مواضعها الأربعة في هذا الحديث تفيد التعليل، فالمعنى: أعوذ بك بسبب عذاب القبر، وبسبب عذاب النار، وبسبب فتنة المحيا والممات، وبسبب فتنة المسيح الدجال، وأشبه الجمل متعلقة بقوله (أعوذ).

٦- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: (إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ) ثُمَّ قَالَ: (بَلَى أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ) (٤).

(من) في قوله (وما يعذبا من كبير) تفيد التعليل؛ فالمعنى: وما يعذبان بسبب كبير، وشبه الجملة متعلق بقوله (يعذبان).

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان/باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، ١/١٤٣: حديث رقم ٧٠٩].

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان/باب فضل السجود، ١/١٦٠: حديث رقم ٨٠٦].

(٣) [البخاري، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، ٢/٩٩: حديث رقم ١٣٧٧].

(٤) [البخاري، كتاب الجنائز/باب عذاب القبر من الغيبة والبول، ٢/٩٩: حديث رقم ١٣٧٨].

٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بَنٍ زَمَعَةٌ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِرَاشِ أَبِيهِ...) (١).

(من) في قوله (من أجل) تفيد التعليل؛ إذ يصح وضع لام التعليل بدلاً منها فتقول: لأجل أنه ولد على فراش أبيه.

٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ) (٢).

(من) أفادت التعليل، فقد بينت سبب عجب الله تعالى من أولئك القوم، وشبهه الجملة (من قوم) متعلق بقوله (عجب)، ومعناه: مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ أُسِرُوا وَقُبِدُوا فَلَمَّا عَرَفُوا صِحَّةَ الْإِسْلَامِ دَخَلُوا طَوْعًا فَدَخَلُوا الْجَنَّةَ.

٩- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَنِلَّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ) (٣).

قوله (من) في الحديث الشريف للتعليل، والمعنى: ويل لهم بسبب شر قد اقترب.

١٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِيْرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءً مِنْهُ، فَأَذَاهُ مَنْ أَذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسْتَرُ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ...) (٤).

قوله (من عيب) للتعليل، والمعنى: بسبب عيب بجلده، فتكون (من) للتعليل، وشبهه الجملة (من عيب) متعلق بقوله (يستتر).

١١- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُوَلَّدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا) (٥).

قوله (من مس) أفادت (من) فيه التعليل؛ لأن المعنى: صارحاً بسبب مس، وشبهه الجملة متعلق بقوله (صارحاً).

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق/باب أم الولد، ١٤٦/٣: حديث رقم ٢٥٣٣].

(٢) [البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب الأسارى في السلاسل، ٦٠/٤: حديث رقم ٣٠١٠].

(٣) [البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب قصة يأجوج ومأجوج، ١٣٨/٤: حديث رقم ٣٣٤٦].

(٤) [البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام، ١٥٦/٤: حديث رقم ٣٤٠٤].

(٥) [البخاري، كتاب تفسير القرآن الكريم/باب (واني أعيدها وذريتها بك من الشيطان الرجيم)، ٣٤/٦: حديث رقم ٤٥٤٨].

١٢- قال رسول الله ﷺ: (... إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَلَمَّا بَيَّسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ إِذَا أَنَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا وَأَوْفِدُوا فِيهِ نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي وَخَلَصْتُ إِلَى عَظْمِي فَامْتَحِشْتُ فَخُذُوهَا فَاطْحِنُوهَا ثُمَّ انظُرُوا يَوْمًا رَاحًا فَادْرُوهُ فِي الْيَمِّ فَفَعَلُوا فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ...)<sup>(١)</sup>.

قوله (من خشيتك) أفاد التعليل بالحرف (من)، والمعنى: بسبب خشيتك، وشبه الجملة متعلق بمحذوف.

١٣- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فَأَوُوا إِلَى غَارٍ فَانطَبَقَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنَجِّبُكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرْقٍ مِنْ أُرْزٍ فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ وَأَتَى عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَزَرَعْتُهُ فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ فَقُلْتُ لَهُ اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَسُقْهَا فَقَالَ لِي إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرْقٌ مِنْ أُرْزٍ فَقُلْتُ لَهُ اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ فَسَاقَهَا فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ فَقَالَ الْآخِرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ آتِيَهُمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَصَاغَوْنَ مِنَ الْجُوعِ فَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبُوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعَهُمَا فَيَسْتَكِنَّا لِشَرِيَّتَيْهِمَا فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ الْآخِرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةٌ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا فَأَمَكَّنْتَنِي مِنْ نَفْسِهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا فَقَالَتْ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضْ الْحَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فُقِمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ دِينَارٍ فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا)<sup>(٢)</sup>.

جاءت (من) التعليلية أربع مرات، ثلاث منها بنفس المعنى، وهي (من خشيتك) أي بسبب خشيتك، وتبين جميعها سبب فعل هؤلاء الثلاثة هذه الأعمال الصالحة، وأشباه الجمل

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ما ذكر عن بني إسرائيل، ١٦٩/٤: حديث رقم ٣٤٥٢].

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الغار، ١٧٢/٤: حديث رقم ٣٤٦٥].

الثلاثة متعلقة بقوله (فعلت)، والرابعة في قوله (من الجوع)، أي بسبب الجوع، وشبه الجملة متعلق بقوله (يَتَضَاغُونَ).

١٤- ... فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (... عَجِبْتُ مِنْ هَوْلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ... )<sup>(١)</sup>.

قوله (من هؤلاء) تعليل بـ (من) والمعنى عجبت لهؤلاء، أو بسبب فعل هؤلاء، وشبه الجملة متعلق بقوله (عجبت).

١٥- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (... خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَعَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهُ مَهْ قَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ... )<sup>(٢)</sup>.

قوله (من القطيعة) تعليل بالحرف (من)، والمعنى: بسبب القطيعة، وشبه الجملة متعلق بقوله (العائد).

١٦- أَطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرِ فِي حُجْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِدْرَى يَحْكُ بِهَ رَأْسَهُ فَقَالَ: (لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ)<sup>(٣)</sup>.

قوله (من أجل البصر) تعليل بـ (من) وما يزيدها تعليلاً دخول (من) على (أجل) التي بمعنى (سبب)، أي: لأجل، وشبه الجملة متعلق بـ (جعل).

١٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَهْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ)<sup>(٤)</sup>

قوله (من الفتن) تعليل بـ (من)، والمعنى خشية الفتن، قال ابن رجب: " يفر بدينه من الفتن يعني: يهرب خشية على دينه من الوقوع في الفتن"<sup>(٥)</sup>، وشبه الجملة (من الفتن) متعلق بقوله (يفر).

(١) [البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم/ باب مناقب عمر بن الخطاب، ١١/٥: حديث رقم ٣٦٨٣].

(٢) [البخاري، كتاب تفسير القرآن الكريم/باب (وتقطعوا أرحامكم) ، ١٣٤/٦: حديث رقم ٤٨٣٠].

(٣) [البخاري، كتاب الاستئذان/باب الاستئذان من أجل البصر، ٥٤/٨: حديث رقم ٦٢٤١].

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب التعرب في الفتنة، ٥٣/٩: حديث رقم ٧٠٨٨].

(٥) ابن رجب الحنبلي، فتح الباري، (ج ١/١٠٨) .

## خلاصة:

١- أثبتت جمل النحاة لحرف الجر (من) معنى التعليل عدا المألقي، الذي أغفل معنى التعليل لهذا الحرف.

٢- تنوع مدخول (من) بين التنكير والتعريف.

٣- دخلت (من) على كلمة (أجل) في موضعين اثنين، و(أجل) في إفادتها للتعليل تسبق بـ (من) أو لام التعليل.

## المطلب الثالث:

### التعليل بـ (كي)

أولاً: التعليل بـ (كي) عند النحاة<sup>(١)</sup>:

(كي) حرف وُضع لتأدية معنى العلة، والغرض من وقوع الفعل؛ ولذلك تُحمل الأحرف الأخرى عليها، فيقال: لام (كي)، وحتى بمعنى (كي)، و (أو) بمعنى (كي)، وما يميزها أنها تكون تارةً حرف جر<sup>(٢)</sup> للتعليل، وتارةً أخرى حرفاً مصدرياً بمنزلة (أن).

وتتعين (كي) للجر في أربع حالات:

١- إذا دخلت على (ما) الاستفهامية للسؤال عن علة الشيء، نحو: كيّم فعلت هذا؟، أي: لمّ فعلت هذا؟، وهنا قد تدخلها هاء السكت فتصير (كيمه).

٢- إذا دخلت على (ما) المصدرية كقول الشاعر:

إذا أنت لم تنفَعْ فُضِرْ، فإنّما يُرَجَى الفَتى كَيْما يَصُرُ وَيَنْفَعُ<sup>(٣)</sup>

أي للضر والنفع، فـ (كي) حرف جر، و (ما) المصدرية والفعل بعدها مصدر مؤول مجرور بها.

٣- إذا وقعت (كي) قبل (لام) الجر كقول الشاعر:

فأوقدتُ ناري كي لِيُبْصِرُ ضَوْؤُها وأُخرجتُ كلبى وهو في البيتِ داخِلةً<sup>(٤)</sup>

(١) انظرها في: المبرد، المقتضب، (ج٦/٢)، وابن يعيش، شرح المفصل، (ج١٤/٩) والحريري، شرح ملحّة الإعراب (ص٢٢٩) وابن الخشاب، المرتجل (ج٢٠٣/١) وابن هشام، مغني اللبيب، (ج٣١/٣)، والمرادي، الجنى الداني (ص٢٦٣) والمالقي، رصف المبانى (ص٢١٥) والأنباري، الإنصاف، مسألة رقم (٨١)، (ص٤٥٥)، و انظر: هادي نهر، التعليل في اللغة، بتصرف، (ص٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١).

(٢) لم يجوّز الكوفيون مجيء (كي) حرف جر، فهي عندهم حرف نصب فقط، انظر المسألة في الأنباري، الإنصاف، رقم (٨١)، (ص٤٥٥).

(٣) البيت لعبد الله بن الأعلى في البغدادي، خزانة الأدب (ج٥٠٠/٨).

(٤) البيت لحاتم الطائي في ابن مالك، شرح التسهيل (ج١٧/٤)، و ابن هشام، المغني (ج٣٧/٣)، وليس في ديوانه.

ف (كي) حرف جر، واللام توكيد لها، ولا تكون (كي) ناصبة للفصل بينها وبين الفعل بلام، ولا زائدة؛ لأنه لم يثبت زيادتها في غير هذا الموضع، وهذا تركيب قليل<sup>(١)</sup> إذا وقعت قبل (أن) نحو قول الشاعر:

فَقَالَتْ: أَكَلَّ النَّاسِ أَصْبَحَتْ مَانِحاً لِسَائِكَ كَيْمَا أَنْ نَعْرَ وَتَخْدَعَا<sup>(٢)</sup>

ف (كي) حرف جر، و(ما) مصدرية، و(أن) عند البصريين للضرورة، وعند الكوفيين للجواز والاختيار<sup>(٣)</sup>.

وتتعين (كي) مصدرية ناصبة إذا وقعت بعد اللام كقولك: جئت لكي أتعلم، ف (اللام) حرف جر وتعليل، و(كي) مصدرية ناصبة، والجمع بين اللام وكي عند بعضهم يفيد التأكيد والتبيين، وعلى هذا الرأي تكون (كي) هنا غير مصدرية.

وقد يجمع بين (اللام)، و(كي)، و(أن) كقول الشاعر:

أَرَدْتَ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي فَتَرَكَهَا شَيْئاً بَبِيدَاءَ بَلَقَعَ<sup>(٤)</sup>

وسبب الجمع هو التقارب في المعنى بين هذه الحروف، واختلافها في اللفظ.

وإذا سلمنا بأن (كي) حرف جر يفيد التعليل، وحرف نصب يفيد المصدرية - كما يقول البصريون - فهل تفيد (كي) المصدرية التعليل، كما تفيده (كي) الجارة؟

إن (كي) المصدرية تكوّن مع ما بعدها مصدراً مؤولاً مجروراً باللام، وعلى هذا لم يجوز أكثر النحاة إفادتها التعليل في هذا الموضع؛ لأن اللام هي التي تفيده، ولأن (كي) لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل<sup>(٥)</sup>؛ لعدم جواز اجتماع حرفين لمعنى واحد.

وقد نسب بعض الباحثين المحدثين<sup>(٦)</sup> لكل من الرماني والأنباري إفادة (كي) للتعليل في مثل هذا الموضع والحقيقة أنني لم أقف في مواضع تناولهما لـ (كي) ومعانيها وعملها ما يدل

(١) انظر: ابن مالك، شرح التسهيل، (ج٤/١٧) .

(٢) البيت لجميل بثينة في ديوانه، (ص١٢٦) .

(٣) انظر: الأنباري، الإنصاف، المسألة رقم (٨١) ، (ص٤٥٥) .

(٤) لم أقف على قائله، وهو في الأشموني، شرح الأشموني بلا نسبة، (ج٣/١٨٢) .

(٥) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، (ج٣/٣٣) .

(٦) انظر: هادي نهر، التعليل في اللغة العربية، (ص٣٤١) ، والقرني، التعليل في القرآن الكريم (ج١/٣٦) .

على أنهما نسبا لها إفادة التعليل، وعليه فلا تعارض بين الوجهين؛ فدخل (كي) على الفعل يفيد التعليل، مجردة أو مقرونة باللام.

ثانياً: التعليل بـ (كي) في صحيح البخاري:

جاءت (كي) في صحيح البخاري في ثلاثة مواضع في حديث النبي ﷺ مسبوقةً مرتين بـ (اللام)، فكانت مصدرية ناصبة، ومرةً واحدةً متبوعة بـ (ما) المصدرية، فتكون حينها جارةً للمصدر المؤول بعدها، وقد تكررت في موضعين آخرين<sup>(١)</sup>، وهذا عرض لغير المكرر من الأحاديث:

١- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (فَهَلَّا جَارِيَةٌ تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ)، قَالَ: فَلَمَّا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، قَالَ: (أَمْهَلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا - أَيْ عِشَاءً - لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعْثَةَ وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةَ)<sup>(٢)</sup> (٣).

قوله (لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعْثَةَ) تعليل بـ (كي) على أحد القولين السابقين الذي ذكرنا فيجوز اعتبار (كي) للتعليل رغم سبقها باللام، فاللام لام التعليل الجارة، و(كي) حرف مصدرى ونصب، و(تمتشط) منصوب بـ (كي)، واللام ومدخولها متعلق بقوله (تدخلوا).

٢- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: اسْتَنْقِظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَرَعَا يَقُولُ: (سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْفِتَنِ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ - يُرِيدُ أَرْوَاجَهُ - لِكَيْ يُصَلِّيَنَّ رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا غَارِيَةً فِي الْآخِرَةِ)<sup>(٤)</sup>

قوله (لكي يصلين) تعليل كسابقه، على اعتبار أن (كي) للتعليل رغم وجود لام التعليل الجارة، و(كي) حرف مصدرى، وقوله (يصلين) مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، وشبه الجملة من اللام وما دخلت عليه متعلق بقوله (يوقظ).

٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ (... فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا،

(١) انظر: الحديث رقم: ٥٢٤٥، و٥٢٤٧.

(٢) (الشعثة): غير المتزينة وهي منتشرة الشعر مغبرة الرأس. (تستحد): تستعمل الحديدية في إزالة شعر الإبط والعانة ونحو ذلك. (المغيبية): المرأة التي غاب عنها زوجها، انظر: تعليق مصطفى البغا، [البخاري، شرح صحيح البخاري، ٥/٧].

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح/باب تزويج الثيبات، ٥/٧: حديث رقم ٥٠٧٩].

(٤) [البخاري، كتاب الفتن/باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، ٤٩/٩: حديث رقم ٧٠٦٩].



فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدُ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيَجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ... (١)

قوله: (كيما يَسْجُدُ) (كي) أفادت التعليل، وهي حرف جر، وجاء المضارع هنا منصوباً على تقدير (لام التعليل) المحذوفة، وشبه الجملة متعلق بقوله (فيذهب).

#### خلاصة:

- ١- نجد أنّ (كي) حرفٌ وُضع أصلاً للتعليل، وتُؤول الحروف الأخرى بمعناه، إذا أُريدَ منها التعليل.
- ٢- جاءت (كي) في صحيح البخاري قليلة جداً، فقد جاءت فقط في ثلاثة مواضع لتمثل صورتين من صورها؛ فجاءت مرتين مسبوقه بلام الجر، ومرة مذيّلة ب (ما).
- ٣- كانت (كي) وما قبلها وما بعدها تشكل شبه جملة، وقد تعلقّت في مواضعها الثلاثة بفعل مضارع.

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد/ باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة) ، ١٢٩/٩: حديث رقم ٧٤٣٩].

## المبحث الثالث:

### التعليل بالحروف الثلاثية

#### المطلب الأول:

#### التعليل بـ (إِنَّ)

#### أولاً: التعليل بـ (إِنَّ) عند النحاة:

إذا دخلت (إِنَّ) على الجملة في كثير من المواضع أفادت التعليل مع التوكيد، وقد عدّ السيوطي التعليل نوعاً من التوكيد، وقد عزا السيوطي معنى التعليل بـ (إِنَّ) لابن جني، ولأهل البيان<sup>(١)</sup>، ويقصد بأهل البيان الشيخ عبد القاهر الجرجاني الذي تحدث في تضمين (إِنَّ) لمعنى التعليل كما سيأتي، والجملة التي تدخل عليها (إِنَّ) مفيدة التعليل بمثابة جواب عن جملة استفهامية بأداة تعيد السببية نحو (لِمَ)، ولهذا يحسن حلول فاء السببية محل (إِنَّ)<sup>(٢)</sup>، وهذا ما ذهب إليه الزركشي بقوله: " وغالب التعليل في القرآن فهو على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى وهو سؤال عن العلة "<sup>(٣)</sup> واستدل الزركشي بقوله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup> ثم ذكر أن " توضيح التعليل أن الفاء السببية لو وضعت مكان (إِنَّ) لَحَسُنَ "<sup>(٦)</sup>.

وكذلك يرى الإمام عبد القاهر الجرجاني أن (إِنَّ) ينتابها التعليل أحياناً حين قال متحدثاً عن التعليل بـ (إِنَّ): " لا يَطْرُدُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَكُلِّ مَوْضِعٍ، بَلْ يَكُونُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ، وَفِي حَالٍ دُونَ حَالٍ "<sup>(٧)</sup>، كما بين أبو حيان أن التعليل قد يكون بـ (إِنَّ)، فقد قال في مَعْرِضِ

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ج٢/٢٠٦) .

(٢) انظر: هادي نهر، التعليل في اللغة العربية، (ص٣٣٢) .

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج٣/٩١) .

(٤) [يوسف: ٥٣].

(٥) [التوبة: ١٠٣].

(٦) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج٣/٩١) .

(٧) الجرجاني، دلائل الإعجاز، (ص٣٢٢) .

تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَأَلَا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾<sup>(١)</sup> قال: " تعليل للردع على وجه الاستئناف، كأن قائلاً قال: لم لا يُزاد؟ فقال إنه كان يعاند آيات المنعم وكفر بذلك "<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: التعليل بـ (إِنَّ) في صحيح البخاري :

جاء التعليل بـ (إِنَّ) في صحيح البخاري في نحو ثمانية وخمسين موضعاً وقد جاء مكرراً في ثنتين وثلاثين مرة<sup>(٣)</sup>، وهذا عرض لمواضع غير المكرر منها:

١- عَنْ الْحَسَنِ عَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ فَلَقِينِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيَّنَ تُرِيدُ قُلْتُ أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ ازْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: (إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ)<sup>(٤)</sup>.

قوله: (إنه كان حريصاً على قتل صاحبه) جواب للاستفهام بـ (لِمَ) التي يُسأل بها عن العلة مبدوءاً بـ (إِنَّ) التي أفادت التعليل.

٢- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ أَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: (لَا؛ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكَلُوا)<sup>(٥)</sup>.

قوله (إني أخاف أن يتكلموا) جواب لاستفهام غير مذكور، وكأن النبي ﷺ يتوقع استفهاماً بـ (لِمَ) لا يبشر الناس فيجيب معللاً بـ (إِنَّ): لأنني أخاف أن يتكلموا.

٣- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَرِبَ لَبَنًا فَمَضَمَضَ وَقَالَ: (إِنَّ لَهُ دَسَمًا)<sup>(٦)</sup>.

(١) [المدثر: ١٦].

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، (ج ٨/٢٨١).

(٣) انظر الحديث رقم: ٩٤٨ و ١١١٣ و ١٤٢٣ و ١٥٦٠ و ١٥٨٥ و ١٦٩٧ و ١٩٦١ و ١٩٦٢ و ١٩٦٣ و ١٩٦٤ و ١٩٦٥ و ١٩٦٦ و ١٩٦٧ و ٢٠٣٨ و ٢٢٢١ و ٥٥٣١ و ٣٠٥٤ و ٣١٠١ و ٣٢٨١ و ٣٩٣٦ و ٤٢٢٩ و ٤٢٧٤ و ٤٤٠٩ و ٥٠٥٦ و ٥١٠١ و ٥١٢٣ و ٥٦١٠ و ٥٨٤١ و ٥٩٦١ و ٦٢١٩ و ٦٣٧٣ و ٦٨٧٥.

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) ، ١٥/١: حديث رقم ٣١].

(٥) [البخاري، كتاب فصل العلم/باب من خاص بالعلم قوماً دون قوم، ٣٨/١: حديث رقم ١٢٩].

(٦) [البخاري، كتاب الوضوء/باب هل يمضمض من اللبن، ٥٢/١: حديث رقم ٢١١].

قوله: (إِنَّ لَهُ دَسْمًا) تعليل لاستفهام غير مذكور، والتقدير: لَمْ فَعَلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟  
فقال معللاً بـ (إِنَّ): إِنَّ لَهُ دَسْمًا.

٤- قالت عائشة - رضي الله عنها - : خَرَجْنَا لَا نَرَى إِلَّا الْحَجَّ فَلَمَّا كُنَّا بِسِرْفٍ<sup>(١)</sup> حِضْتُ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي وَقَالَ: (مَا لَكَ أَنْفِسْتِ) ؟ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ : (إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ).<sup>(٢)</sup>

قوله: (إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ) تعليل بـ (إِنَّ) لمواساته لها، على تقدير قول محذوف، أي:  
لا تبكي؛ لأنَّ هذا أمر كتبه الله.

٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قال النبي ﷺ: (إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا وَإِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا)<sup>(٣)</sup>.

قوله: (إنما جعل الإمام ليؤتم به) تعليل بـ (إِنَّ) ويريد من هذا التعليل دفع الاستغراب عن صحابته بعد أن صلى بهم جالساً وهم قيام.

٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكُ؛ إِنَّ أَمَّنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ)<sup>(٤)</sup>.

قوله: (إِنَّ أَمَّنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ) تعليل بـ (إِنَّ) فبعد أن نهى أبا بكر ﷺ عن البكاء علل ذلك النهي بذلك القول، أي: لِمَ تَبْكِي؟ وأنت أَمَّنُ النَّاسِ عَلَيَّ.

٧- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ( سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ... وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ... )<sup>(٥)</sup>.

قوله: (إني أخاف الله) تعليل بـ (إِنَّ) لعدم إقدام الرجل على ارتكاب ما طلبته منه المرأة، قال ابن حجر: مشيراً إلى معنى التعليل قالها " لِيَزْجُرَهَا عَنِ الْفَاحِشَةِ أَوْ لِيَعْتَدِرَ إِلَيْهَا"<sup>(٦)</sup>.

(١) (سرف) اسم موضع قريب من مكة، انظر تعليق مصطفى البغا على الحديث المذكور.

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحيض/باب كيف كان بدء الحيض، ٦٦/١: حديث رقم ٢٩٤].

(٣) [البخاري، كتاب الصلاة/باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب، ٨٥/١: حديث رقم ٣٧٨].

(٤) [البخاري، كتاب الصلاة/باب الخوخة والممر في المسجد، ١٠٠/١: حديث رقم ٤٦٦].

(٥) [البخاري، كتاب الصلاة/باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، ١٣٣/١: حديث رقم ٦٦٠].

(٦) ابن حجر، فتح الباري، (ج ٢/١٤٦).

٨- عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ) فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ فَقَالَ: (إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ) (١).

قوله: (إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف) تعليل بـ (إن)، فلما رأى النبي ﷺ استغراب القائل من كثرة استعاذته من المغرم علل هذه الاستعاذة بهذا القول.

٩- رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - حُلَّةً سِيرَاءَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَوْ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوَفْدِ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ) (٢).

قوله (إنما يلبس هذه من لا خلق له في الآخرة) تعليل بـ (إن) وذلك تعليل لنفي محذوف على تقدير: (لن أشتريها).

١٠- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تُعْنِيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ قَالَتْ وَلَيْسَتْا بِمُعْنِيَتَيْنِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمْرَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عَيْدٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا بَكْرٍ: (إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عَيْدًا وَهَذَا عَيْدُنَا) (٣).

قوله: (إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا) تعليل بـ (إن) لموافقة النبي على تلك المغنيتين، قال ابن حجر في هذا القول: "ففيه تعليل الأمر بتركهما وإيضاح خلاف ما ظنَّه الصديق من أنَّهما فعلتا ذلك بغير علمه ﷺ" (٤).

١١- عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثُرَ النَّاسُ ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان/باب الدعاء قبل السلام، ١/١٦٦: حديث رقم ٨٣٢].

(٢) [البخاري، كتاب الجمعة/باب يلبس أحسن ما يجد، ٢/٤: حديث رقم ٨٨٦].

(٣) [البخاري، كتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل الإسلام، ٢/١٧: حديث رقم ٩٥٢].

(٤) ابن حجر، فتح الباري (ج ٢/٤٤٢).

أَوْ الرَّابِعَةَ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: ( قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ )<sup>(١)</sup>.

قوله (أني خشيت أن تفرض عليكم) تعليل بـ (أن) لعدم خروجه للصحابة لصلاة التراويح، وهذا ما قاله ابن حجر فقال: " (قَوْلُهُ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ) ظَاهِرٌ فِي أَنَّ عَدَمَ خُرُوجِهِ إِلَيْهِمْ كَانَ لِهَذِهِ الْخَشْيَةِ لَا لِكَوْنِ الْمَسْجِدِ امْتِلَاءً وَضَاقَ عَنِ الْمُصَلِّينَ " <sup>(٢)</sup>. فإظهار هذه الخشية هي تعليل لعدم خروجه إليهم.

١٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنْتُ أَسْلِمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَيُرِّدُ عَلَيَّ فَلَمَّا رَجَعْنَا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ وَقَالَ: (إِنَّ فِي الصَّلَاةِ لَشُغْلًا)<sup>(٣)</sup>.

قوله (إن في الصلاة لشغلا) تعليل بـ (إن) لعدم رده السلام على عبد الله بأن في الصلاة شغل عن السلام.

١٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ لَهُ فَأَنْطَلَقْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَقَدْ قَضَيْتُهَا فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدَ عَلَيَّ أَنِّي أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَشَدُّ مِنْ الْمَرَّةِ الْأُولَى ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ فَقَالَ: (إِنَّمَا مَنَعَنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ أَنِّي كُنْتُ أُصَلِّي)<sup>(٤)</sup>.

قوله: (إنما منعني أن أرد عليك أنني كنت أصلي) تعليل بـ (إن)، حيث يبين سبب عدم رده على جابر.

١٤- مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ: (اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي) قَالَتْ: إِنَّكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد/ باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على التهجد، ٥٠/٢: حديث رقم ١١٢٩].

(٢) ابن حجر، فتح الباري، (ج ٣/١٣).

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة/باب لا يرد السلام في الصلاة، ٦٥/٢: حديث رقم ١٢١٦].

(٤) [البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة/باب لا يرد السلام في الصلاة، ٦٦/٢: حديث رقم ١٢١٧].

فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفَكَ فَقَالَ: (إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى) (١).

قوله: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى) تعليلٌ بـ (إن) لعدم قبوله لاعتذار تلك المرأة التي لم تصبر على مصابها، ثم بعد أن عرفت أن معزيها هو النبي ﷺ جاءت معذرة.

١٥- عن سعد بن أبي وقاصٍ ﷺ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُوذُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعِ اشْتَدَّ بِي فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي قَالَ: (لَا) فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ فَقَالَ: (لَا) ثُمَّ قَالَ: (الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ أَوْ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ...) (٢).

قوله: (إنك أن تذر ورثتك أغنياء...) تعليلٌ بـ (إن) لعدم قبوله تصدق سعد بثلثي ماله ولا حتى بشطره، حتى الثلث كثير والسبب: أن يترك ورثته أغنياء أفضل.

١٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفِ الثَّعْلَبِيِّ وَكَانَ ظَنُرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: (يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ) (٣).

قوله: (إنها رحمة) تعليلٌ بـ (إن) وذلك بعد أن رأى النبي ﷺ تعجب عبد الرحمن بن عوف من ذرف عيني النبي ﷺ على فراق ابنه إبراهيم، فكيف للنبي ﷺ يجزع وهو ينهى الناس عن ذلك؟ فقال: (إنها رحمة) أي شفقة ورقة قلب.

١٧- عن عمر بن الخطاب ﷺ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ابْنُ سَلُوقٍ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَبَتَ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّيَ عَلَيَّ ابْنِ أَبِي وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ أَعِدُّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: (أَحْرَ عَنِّي يَا عُمَرُ) فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: (إِنِّي خَيْرْتُ فَأَخْتَرْتُ...) (٤).

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز/باب زيارة القبور، ٧٩/٢: حديث رقم ١٢٨٣].

(٢) [البخاري، كتاب الجنائز/باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم، ٨١/٢: حديث رقم ١٢٩٥].

(٣) [البخاري، كتاب الجنائز/باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إنا بك لمحزونون، ٨٣/٢: حديث رقم ١٣٠٣].

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز/باب ما يكره من الصلاة على المنافقين، ٩٧/٢: حديث

رقم ١٣٦٦].

قوله: (إني خيرت فاخترت) تعليل بـ (إِنَّ) لصلاته على المنافق عبد الله بن أبي، بعد تعجب عمر بن الخطاب من صلاة النبي ﷺ عليه.

١٨- عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا شَأْنُ النَّاسِ حُلُوا بِعُمْرَةٍ، وَلَمْ تَحْلِلْ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ؟ قَالَ: (إِنِّي لَبَدْتُ رَأْسِي، وَقَلَدْتُ هَدْيِي<sup>(١)</sup>)، فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ...<sup>(٢)</sup>.

قوله: (إني لبدت رأسي وقلدت هديي) تعليل بـ (إِنَّ) لسؤال مقدر لحفصة - رضي الله عنها - تقديره: لِمَ لَمْ تَحْلِلْ مِنْ عُمْرَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فكان هذا التعليل كجواب.

١٩- عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْجَدْرِ<sup>(٣)</sup>، أَمِنَ الْبَيْتِ هُوَ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، قُلْتُ: فَمَا لَهُمْ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَ: (إِنَّ قَوْمَكَ<sup>(٤)</sup> قَصَرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ<sup>(٥)</sup>).

قوله: (إِنَّ قَوْمَكَ قَصَرَتْ بِهِمُ الصَّدَقَةُ) تعليل بـ (إِنَّ) بمثابة إجابة على سؤال عائشة الذي مفاده: لماذا لم يدخلوا الحجر في البيت؟ فكان الجواب تعليلاً بـ (إِنَّ).

٢٠- عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَتَّامَةَ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا وَحَشِيًّا وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ أَوْ بَوْدَانَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: (إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ)<sup>(١)</sup>.

قوله: (إننا لم نرده عليك إلا أنا حرم) فيه تعليان، الأول بـ (إِنَّ) أي أنه لما رأى تغيير وجه الرجل لعدم قبوله الحمار الوحشي أراد أن يعلل له سبب ذلك، وهو أنه محرم، وثمة تعليل آخر لنفس الأمر تعليل بـ لام الجر المحذوفة، قال ابن دقيق العيد: " (إِنَّا) الأُولَى

---

(١) (لبدت) من التلبيد وهو أن يجعل في رأسه صمغاً ليجمع الشعر ولا يصير فيه قمل ونحوه. (قلدت هديي) جعلت القلائد في أعناقهم ليعلم أنه هدي والهدي ما يهدي الله تعالى من النعم فيذبح في الحرم للفقراء، انظر شرح مصطفى البغا في البخاري، (ج ٢/١٤٣)

(٢) [البخاري، شرح صحيح البخاري، كتاب الحج/باب التمتع والإقراان والإفراد بالحج، ١٤٣/٢: حديث رقم ١٥٦٦].

(٣) الجدر يعني الحجر، انظر: الكرمانى، شرح صحيح البخاري (ج ١٢/٢٥٥).

(٤) (يقصد (قريشاً))، وقوله، لم يتموا بناءه، انظر، الساعاتى، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ج ٢٠١/٢٠١).

(٥) [البخاري، شرح صحيح البخاري، كتاب الحج/باب فضل مكة وبنائتها، ١٤٦/٢: حديث رقم ١٥٨٤].

(٦) [البخاري، شرح صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد/باب إذا أهدى للمحرم حماراً وحشياً حياً لم يقبل، ١٣/٣: حديث رقم ١٨٢٥].



مَكْسُورَةُ الْهَمْزَةِ؛ لِأَنَّهَا ابْتِدَائِيَّةٌ. وَالثَّانِيَةُ مَفْتُوحَةٌ؛ لِأَنَّهَا حُذِفَ مِنْهَا اللَّامُ الَّتِي لِلتَّعْلِيلِ.  
وَأَصْلُهُ: «إِلَّا لِأَنَّ»<sup>(١)</sup>.

ولِ (إِنَّ) و (أَنَّ) فِي التَّعْلِيلِ نِظَائِرٌ أُخْرَى فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ<sup>(٢)</sup>.

### خلاصة:

- ١- جمهور النحاة يعدّون (إِنَّ) تتضمّن معنى التعليل مع تضمنها معنى التوكيد.
- ٢- بعضهم يعدّ (إِنَّ) معللة بذاتها، وبعضهم يعدها معللة مع معموليها.
- ٣- ظهر من خلال القسم التطبيقي على (إِنَّ) التعليلية أنّ لها حضوراً جلياً في صحيح البخاري حيث ناهزت التسعين موضعاً.
- ٤- جاءت في جلّ مواضع مفردة؛ أي مجردة من (ما) الكافة التي أفادت القصر مع خلا موضعين اثنين، فقد اتصلت فيهما بها.
- ٥- في كل مواضعها التي أفادت فيها التعليل في صحيح البخاري كانت همزتها مكسورة، ما خلا موضعاً واحداً فقد جاء بفتح الهمزة.
- ٦- يُلاحظ أنّ التعليل بـ (أَنَّ) في كلام النبي ﷺ في كثير من مواضعه يكون بعد استفهام تعجبي، وهذا أمر منطقي جداً؛ فالتعليل بـ (إِنَّ) يأتي لأمرين: أولهما التوكيد، وثانيهما ذكر العلة لإزالة الريبة من ذهن السامع المتعجب.

(١) ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، (ج٢/١٠٢).

(٢) انظرها في الحديث رقم: ٦٤٧ و ٦٦٠ و ١٩٢٢ و ٥٢٠٢ و ٢٠٣٥ و ٢٢٣٦ و ٢٤٨٨ و ٢٨٤٤ و ٣٠٠٧ و ٣٠١٦ و ٣١٤٠ و ٣١٤٥ و ٣١٤٧ و ٣٤٧٢ و ٣٥٠٧ و ٣٦٦٥ و ٣٦٧٥ و ٣٩٨٠ و ٤٧٦٩ و ٤٨٤٤ و ٥٠٤٩ و ٥٠٥٥ و ٥١٠٠ و ٥١٠٦ و ٥٢٠٢ و ٥٢٠٥ و ٥٢٣٩ و ٥٧٥٨ و ٥٧٦٧ و ٥٩٥٧ و ٦٠٢٤ و ٦١٠٩ و ٦٢٢٥ و ٦٣٣٨ و ٦٥٢٩ و ٧٤٣٢ و ٧٥٣٥ و ٧٥٤٨.

## المطلب الثاني: التعليل بـ (عَلَى):

### أولاً: التعليل بـ (على) عند النحاة:

ذكر النحاة ما يقرب من عشرة معانٍ لـ (على) وهي: الاستعلاء، والمصاحبة، والمجاورة، والتعليل، والظرفية، وموافقة (من)، وموافقة (الباء)، وموافقة اللام، وأن تكون زائدة للتعويض، والاستدراك<sup>(١)</sup>

وكان من بين هذه المعاني معنى التعليل، وقد استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، قال ابن هشام: "أي لهديته لكم"، وقال السيوطي: "أي لأجل هديته إياكم"<sup>(٣)</sup>، وقال الشيخ خالد الأزهرى: "هي بمعنى اللام، أي لهديته إياكم"<sup>(٤)</sup>.  
ومن ذلك قول الشاعر:

عَلَامُ تَقْوَالِ الرَّمْحِ يَثْقُلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعِنِ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ<sup>(٥)</sup>

فقوله: (علام) بمعنى (لِمَ)، فالمطلوب من هذا الاستفهام ذكر السبب، أي التعليل.

### ثانياً: التعليل بـ (على) في صحيح البخاري:

#### جاء التعليل بـ (على) في نحو أربعة مواضع في حديثين اثنين:

١- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ)<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج٢/٣٧٦)، والمرادي، الجنى الداني (ص٤٧٦)، والأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (ج٢/٩١)، والسيوطي، همع الهوامع (٢/٤٤٠)، وخالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح (ج١/٦٥١).

(٢) [البقرة: ١٨٥].

(٣) السيوطي، همع الهوامع (ج٢/٤٤٠).

(٤) خالد الأزهرى، شرح التصريح، (ج١/٦٥١).

(٥) البيت لعمر بن معد يكرب في ديوانه، (ص٧٢).

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب قوله (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم)، ٤/١٦٥: حديث رقم ٣٤٣٥].

قوله: (على ما كان منه من العمل) تعليل بـ (على) أي: لما كان من العمل، فـ (على) تفيد التعليل إذن، وقال ابن حجر: " وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ أَي يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى حَسَبِ أَعْمَالٍ كُلِّ مِنْهُمْ "(١)، وشبه الجملة (على ما كان) متعلق بقوله أدخله.

٢- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ( مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أَجْرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ ) (٢).

تكرر قوله (على قيراط) ثلاث مرات في هذا الحديث، والمعنى ليأخذ قيراط، فتكون (على) للتعليل، ونظيرها (على قيراط) و(على قيراطين)، وأشباه الجمل الثلاثة متعلقة بالفعل المتكرر (يعمل).

#### خلاصة:

- ١- أجمع النحاة على تضمن (على) معنى التعليل.
- ٢- تميز وجود (على) المتضمنة معنى التعليل بالقلّة في صحيح البخاري؛ إذ جاء في حديثين فقط.
- ٣- تعلقت أشباه الجمل المصدّرة بـ (على) التعليلية بالفعل.
- ٤- يمكن تجريد الشواهد التي سقناها على التعليل بـ(على) من معنى التعليل لتفيد معنى آخر، وهو إفادة معنى (مقابل)، أو (لقاء)، ونحن أميل إلى احتمالهما معنى التعليل؛ لما يظهر من المعنى.

(١) ابن حجر، فتح الباري (ج٦/٤٧٥).

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإجارة/باب الإجارة إلى نصف النهار، ٩٠/٣: حديث رقم ٢٢٦٨].

## المبحث الرابع:

### التعليل بالحروف الرباعية

#### المطلب الأول:

#### التعليل بـ (حتّى)

#### أولاً: التعليل بـ (حتّى) عند النحاة:

(حتّى) من الحروف التي تدخل على الأسماء وعلى الأفعال، فإن دخلت على الأسماء " تكون حرف جر، أو حرف عطف، أو حرف ابتداء " <sup>(١)</sup>؛ ونعني بكونها حرف جر أن تكون لانتهاء الغاية أي: بمعنى (إلى)؛ كقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ <sup>(٢)</sup>، ونعني بكونها حرف عطف، تقييد العطف، نحو: قدم الحُجَّاج حتى المشاة، وأما مجيئها حرف ابتداء، فليس المقصود أن يليها مبتدأ وخبر، بل نعني أنها صالحة لأن يستأنف بعدها الكلام؛ فيقع بعدها المبتدأ والخبر، نحو قول جرير:

وَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمُورُ دِمَاؤُهَا      بِدَجْلَةٍ حَتَّى مَاءِ دَجْلَةٍ أَشْكَلُ <sup>(٣)</sup>

كذلك إذا دخلت على الأفعال فإن لها ثلاثة معانٍ: مرادفة (إلى) كقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ <sup>(٤)</sup>، ومرادفة (كي) التعليلية، أي إفادة التعليل، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزُدَّوَكُمْ عَنْ دِينِكُمْ﴾ <sup>(٥)</sup>، ونحو قولك: أسلم حتى تدخل الجنة، ومرادفة (إلا) في الاستثناء، كقولك: والله لا أفعل حتى تفعل، أي: إلا أن تفعل <sup>(٦)</sup>.

والذي يعنينا من أقسام (حتى) هو القسم الثاني، أي دخولها على الأفعال، والذي يعنينا من المعاني المستفادة من دخولها على الأفعال هو المعنى الثاني أي مرادفة (كي) أو التعليل، وقد أثبت المتقدمون هذا المعنى لـ (حتى)، فقد قال سيبويه: معلقاً على قوله: سرُّ حتى أدخلها " وأما الوجه الآخر فأن يكون المسير قد كان والدخول لم يكن، وذلك إذا جاءت

(١) المرادي، الجنى الداني، (ص ٥٤٢).

(٢) [القدر: ٥].

(٣) البيت لجرير في ديوانه، (ص ٣٦٧).

(٤) [طه: ٩١].

(٥) [البقرة: ٢١٧].

(٦) ابن هشام، مغني اللبيب (ج ٢/٢٧١).

مثل (كي) التي فيها إضمار (أن) وفي معناها، وذلك قولك: كلمته حتى يأمر لي بشيء<sup>(١)</sup>، ويفهم من كلامه أن السبب يكون قبل (حتى) والمسبب يكون بعدها، كما أشار إلى العامل في نصب المضارع بعد (حتى) وهو (أن) المضمر، وليس كي بذاتها، وهذا ما أشار إليه المبرد بقوله: " اعلم أن الفعل ينصب بعدها بإضمار (أن)؛ وذلك لأن (حتى) من عوامل الأسماء الخافضة لها، تقول: ضربت القوم حتى زيد، ودخلت البلاد حتى الكوفة... فإذا وقعت عوامل الأسماء على الأفعال لم يستقم وصلها بها إلا على إضمار (أن)؛ لأن (أن) والفعل اسم مصدر فتكون واقعة على الأسماء، وذلك قولك: أنا أسيرُ حتى تمنعني، وأقفُ حتى تطلعَ الشمس"<sup>(٢)</sup>.

وكذلك المتأخرون فقد أثبتوا لـ (حتى) معنى التعليل، كالمرادي<sup>(٣)</sup>، وابن هشام<sup>(٤)</sup>، والمالقي وغيرهم<sup>(٥)</sup>.

### ثانياً: التعليل بـ (حتى) في صحيح البخاري:

جاء التعليل بـ (حتى) في صحيح البخاري في نحو عشرة مواضع على النحو الآتي، وقد تكرر في موضعين<sup>(٦)</sup> فقط، وهذا عرض لغير المكرر منها:

١- سأل النبي ﷺ رَجُلٌ عَنِ اللَّقْطَةِ، فَقَالَ: (اعْرِفْ وَكَاءَهَا، أَوْ قَالَ وَعَاءَهَا، وَعِفَاصَهَا، ثُمَّ عَرَفَهَا سَنَةً، ثُمَّ اسْتَمْتِعَ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ) قَالَ: فَضَالَّةُ الْإِبِلِ؟ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجَنَّتَاهُ، أَوْ قَالَ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: (وَمَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِدَاؤُهَا، تَرُدُّ الْمَاءَ وَتَرْعَى الشَّجَرَ، فَذَرَهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا...)<sup>(٧)</sup>.

(١) سيبويه: الكتاب (ج ٣/١٧)

(٢) المبرد، المقتضب (ج ٢/٣٧) .

(٣) انظر: كتابه الجنى الداني، (ص ٥٤٢) .

(٤) انظر: كتابه مغني اللبيب (ج ٢/٢٧١) .

(٥) انظر كتابه: رصف المباني، (ص ١٨٣) .

(٦) انظر الحديثين رقم: ٤٨٠٨ و ٦٨٠٦ .

(٧) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم/باب الغضب في الموعظة والتعليم، ٣٠/١: حديث رقم ٩١] واللقطة) اسم للشيء الملقوط الذي يوجد في غير حرز ولا يعرف الواجد مالكة. (وكاءها) هو الخيط الذي يربط به الوعاء ويشد. (وعاءها) الظرف الموضوعه فيه. (عفاصها) الوعاء الذي يكون فيه النفقة وقيل السدادة التي يسد فيها فم الوعاء. (عرفها) ناد عليها مبينا بعض صفاتها. (ربها) مالكةا. (فضالة الإبل) أي ما حكم التقاط الإبل الضالة. (وجنتاه) مثني وجنة وهي ما ارتفع من الخد. (سقاءها) جوفها الذي تشرب فيه الماء فيكفيها أياما. (حداؤها) خفها الذي تمشي عليه، انظر شرح الحديث لمصطفى البغا بهامش الحديث في موضعه في الصحيح.

قوله: (حتى يلقاها ربُّها) تعليل بالحرف (حتى) أي اتركها كي يلقاها، وقد يكون المراد من (حتى) هنا الغاية، أي اتركها إلى أن يلقاها، والفعل المضارع (يلقاها) منصوب بأن مضمرة بعد (حتى).

٢- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ (إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ) (١).

قوله: (حتى تُفهم عنه) تعليل بـ (حتى) أي كي تفهم عنه، والفعل المضارع منصوب بأن مضمرة بعد (حتى).

٣- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ رَجُلًا سَأَلَهُ: مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ؟ فَقَالَ: (لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ، وَلَا الْعِمَامَةَ، وَلَا السَّرَاوِيلَ، وَلَا الْبُرُنْسَ، وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ الْوَرُسُ أَوْ الزَّرْعَفْرَانُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخُفَّيْنِ، وَأَيُّقَطْعُهُمَا حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ) (٢) (٣).

قوله: (حتى يكونا تحت الكعبين) يحتمل في (حتى) معنى السببية، أي: كي يكونا تحت الكعبين، تحتمل معنى الغاية، أي: إلى أن يكونا تحت الكعبين، والمضارع (يكونا) منصوب بأن مضمرة، وعلامة نصبه حذف النون.

٤- قَالَ ﷺ: (إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَصَلُّوا، وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بَيْنَكُمْ) (٤).

قوله: (حتى يكشف ما بينكم) تعليل بـ (حتى) ولا يحتمل الغاية؛ لأنَّ الصلاة لا تكرر، ولكن يشرع للمسلمين الإكثار من الاستغفار والذكر والتكبير والصدقة والعتق. والفعل المضارع منصوب بأن مضمرة بعد (حتى).

(١) [البخاري، كتاب العلم/باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، ٣٠/١: حديث رقم ٩٥].

(٢) [البخاري، كتاب العلم/باب من أجاب السائل بأكثر مما سأل، ٣٩/١: حديث رقم ١٣٤].

(٣) (السراويل) لفظ معرب يطلق على المفرد والجمع وقد يجمع على سراويلات وهو ثوب ذو أكمام يلبس بدل الإزار. (البرنس) ثوب رأسه منه ملتزق به. (الورس) نبت أصفر تصبغ به الثياب. (الزرعفران) نبت يصبغ به. (النعلين) مثني نعل وهو حذاء يقي القدم من الأرض ولا يسترها. انظر شرح الحديث لمصطفى البغا بالهامش.

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الكسوف/باب الصلاة في كسوف الشمس، ٣٣/٢: حديث رقم ١٠٤٠].

٥- قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ( رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَعْجَلَهُ السَّيْرُ فِي السَّفَرِ، يُؤَجِّرُ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ؛ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِشَاءِ )<sup>(١)</sup>.

قوله: (حتى يجمع بينها وبين العشاء) تعليل بـ (حتى) لما قبلها، والفعل المضارع (يجمع) منصوب بأن مضمرة بعد (حتى).

٦- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ( سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ... )<sup>(٢)</sup>.

قوله: (حتى لا تعلم شماله ما تخفي يمينه) تعليل بـ (حتى) فقد أخفى الصدقة كي لا تعلمها شماله، والفعل المضارع (تعلم) منصوب بأن مضمرة بعد (حتى) وعلامة نصبه الفتحة.

٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِيَّانَكُمْ هُوَ لَأَعْلَى مَا يَكُونُ لَكُمْ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبِيَّهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيَّبَ بِذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ... )<sup>(٣)</sup>.

قوله: (حتى نعطيه إياه) تعليل بـ (حتى) أي: كي نعطيه إياه، والفعل المضارع (نعطيه) منصوب بأن مضمرة بعد (حتى).

٨- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: (أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟)، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ... )<sup>(٤)</sup>.

قوله: (حتى تسجد) تعليل بـ (حتى) فالسجود سبب للذهاب، والفعل المضارع (تسجد) منصوب بأن مضمرة بعد (حتى).

(١) [البخاري، كتاب تقصير الصلاة/باب هل يؤذن أو يقيم إذا جمع بين المغرب والعشاء، ٤٦/٢: حديث رقم ١١٠٩].

(٢) [البخاري، كتاب الزكاة/باب الصدقة باليمين، ١١١/٢: حديث رقم ١٤٢٣].

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوكالة/باب إذا وهب شيئاً لوكيل أو شفيع قوم جاز، ٩٩/٣: حديث رقم ٢٣٠٧].

(٤) [البخاري، كتاب بدء الخلق/باب صفة الشمس والقمر بحسبان، ١٠٧/٤: حديث رقم ٣١٩٩].

٩- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ( إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنْ الْجِنِّ تَقَلَّتْ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ... )<sup>(١)</sup>.

قوله: (حتى تنظروا إليه) تعليل بـ (حتى) فرغبته في ربطه كي ينظر إليه الصحابة، والفعل (تنظروا) منصوب بأن مضمرة بعد (حتى).

١٠- اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى ابْنَ اللَّثِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسِبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، حَتَّى تَأْتِيكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا)<sup>(٢)</sup>

قوله: (حتى تأتیک هديتک) تعليل بـ (حتى) والفعل المضارع منصوب (أن) مضمرة بعد (حتى).

### خلاصة:

١- (حتى) من أكثر الحروف تشعباً واحتمالاً للمعاني المختلفة، ومعنى التعليل من أشهر معانيها.

٢- (حتى) لا تفيد التعليل، إلا إذا دخلت على فعل مضارع.

٣- المضارع بعدها ينصب بـ (أن) مضمرة.

٤- تنوع المضارع الواقع بعد (حتى) بين مبني للمعلوم ومبني للمجهول، وبين مثبت ومنفي، وبين تام وناقص، وبين دال على المفرد ومتصل بضمير الجماعة.

٥- قد يتنازع (حتى) في صحيح البخاري أكثر من معنى في الموضع الواحد كدلالة التعليل، ودلالة الغاية.

(١) [البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان) ، ٤/١٦٢: حديث رقم ٣٤٢٤].

(٢) [البخاري، كتاب الحيل/باب احتيال العامل ليهدى له، ٩/٢٨: حديث رقم ٦٩٧٩].



## المطلب الثاني: التعليل بـ (لَعَلَّ)

### أولاً: التعليل بـ (لَعَلَّ) عند النحاة:

مذهب أكثر النحويين على أن (لَعَلَّ) حرف بسيط لا مركب، وأنّ لامه الأولى أصلية، وقيل: هو حرف مركب، ولامه الأولى للابتداء، وقيل هي زائدة للتوكيد، بدليل قول العرب: (عَلَّ) في (لَعَلَّ)، وهذا مذهب المبرد وجماعة من البصريين<sup>(١)</sup>

و(لَعَلَّ) شأنها شأن باقي حروف المعاني التي تتابها المعاني المختلفة<sup>(٢)</sup> نحو: الترجي، والتوقع، والإشفاق، والتعليل، والاستفهام، والشك.

والذي يعيننا من هذه المعاني هو معنى التعليل، كقوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>(٣)</sup> بمعنى: حتى يتذكر أو يخشى، وأكثر النحاة على احتمالها هذا المعنى، قال الأزهري: " ويكون بمعنى كي "<sup>(٤)</sup> أي تفيد التعليل؛ لأن كي هي أم الباب في التعليل، وهذا ما ذهب إليه أبو منصور الثعالبي<sup>(٥)</sup>، وقد استدل بقوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، وهو مذهب ثعلب والسيرافي، وقطرب<sup>(٧)</sup>؛ فقد جزما أن (لَعَلَّ) تفيد التعليل في قوله تعالى ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٨)</sup>، أي: لكي تفلحوا، وذكر السيد الشريف في حاشية " الكشاف " أن ابن الأنباري وجماعة من الأدباء ذهبوا إلى أبعد من ذلك حين جعلوا (لَعَلَّ) للتعليل في كل موضع امتنع فيه الترجي<sup>(٩)</sup>، وإلى ذلك ذهب أيضاً ابن سيده والزرکشي،

(١) انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص ٥٧٩) .

(٢) انظر: المرجع السابق، (ص ٥٧٩) ، وابن هشام، مغني اللبيب، (ج ٣/٥٢٤) .

(٣) [طه: ٤٤]

(٤) الأزهري، تهذيب اللغة (ج ١/٧٩)

(٥) انظر: الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية (ج ١/٢٥٢) .

(٦) [النحل: ١٥].

(٧) انظر رأيهما في: الكفوي، الكليات، (ج ١/٧٩٤) ، والرضي، شرح الكافية، (ج ٤/٣٣٣) .

(٨) [الحج: ٧٧].

(٩) الكفوي، الكليات (ج ١/٧٩٤)

وقد وجّه الزركشي عدداً من آيات الذكر الحكيم المشتملة على (لعلّ) نحو التعليل<sup>(١)</sup>، ومنها قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، قال الزركشي: "أي كي"<sup>(٤)</sup>، ولا شك أن معنى التعليل فيها لا يخفى على أحد.

ولعل الكسائي، والأخفش، وأحمد بن فارس ممن كان لهم السبق، في إثبات التعليل لـ (لعلّ)، والسبق في مخالفة سيبويه الذي رفض إثبات التعليل لـ (لعلّ)، وقال أنها ترجع في ذلك كله للترجي، وهو ترجّ للعباد، فقد تأول سيبويه قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>(٥)</sup> على أنّ معناه: اذهبا على رجاكما ذلك من فرعون<sup>(٦)</sup>.

والحقيقة أنّ ما ذهب إليه الجمهور أظهر من مذهب سيبويه، فاحتمال (لعلّ) لمعنى التعليل واضح جلي من خلال ما سنسوقه من شواهد حديثية، والذي جعل سيبويه يقول بذلك أنه إمام نحاة البصرة الذين لا يقولون بتناوب المعاني على الحرف الواحد، وإنما لكل حرف معنى لا يفارقه، ويخرجون هذه الشواهد العديدة إما على التقدير، وإما على المجاز، وإما على الشذوذ.

### ثانياً: التعليل بـ (لعلّ) في صحيح البخاري:

جاء التعليل بـ (لعلّ) في صحيح البخاري نحواً من سبع مرات، وقد جاء مكرراً نحواً من تسع مرات<sup>(٧)</sup>، وهذا عرض لمواضع التعليل بها من غير المكرر:

١- قال النبي ﷺ: (... فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَلَعَلَّ بَعْضٌ مِّنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مِّنْ سَمِعَهُ...)<sup>(٨)</sup>.

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج ٤/٣٩٤).

(٢) [الأنعام: ١٥٥].

(٣) [النحل: ١٥].

(٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج ٤/٣٩٤).

(٥) [طه: ٤٤].

(٦) انظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة (ج ١/١٢٤)، والمرادي، الجنى الداني، (ص ٥٨٠).

(٧) انظر الأحاديث رقم: ٢١٨ و ١٣٦١ و ١٣٧٨ و ٥٥٥٠ و ٥٧١٤ و ٦٠٥٢ و ٦٠٥٥ و ٦٢٥٩ و ٧٤٤٧.

(٨) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي/باب حجة الوداع، ١٧٧/٥: حديث رقم ٤٤٠٦].

قوله: (فلعلّ بعض من يبلغه) تعليل بـ (لعلّ)؛ إذ يبين النبي ﷺ لأصحابه سبب طلبه منهم أن يبلغ الشاهد الغائب، وهو أنه قد يكون بعض المبلّغين أوعى من بعض المبلّغين، ويرى بدر الدين العيني أنّ (لعلّ) في هذا الحديث جاءت بمعنى (عسى) لا التعليل<sup>(١)</sup>، والتعليل كما نلاحظ أبين وأظهر.

٢- كَانَتْ عَائِشَةُ - رضي الله عنها - تُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بَعْدَمَا دَخَلَ بَيْتَهُ وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ: (هَرَيْفُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تُحَلِّ أَوْ كَيْتُهُنَّ؛ لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ)<sup>(٢)</sup>.

قوله: (لعلي أعهد إلى الناس) تعليل بـ (لعلّ)؛ أي: أريقوا علي الماء؛ حتى أوصي لكم.

٣- مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ بَلَى كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ وَكَانَ الْأَخْرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيَّبَسَا أَوْ إِلَى أَنْ يَيَّبَسَا)<sup>(٣)</sup>.

قوله: (لعله أن يخفف عنهما) تعليل بـ (لعلّ)؛ أي فعلت ذلك لكي يخفف الله عنهما، وذكر بدر الدين العيني أن (لعلّ) هنا للرجاء، فقال: "شبهه (لعلّ) بـ (عسى)"<sup>(٤)</sup>.

٤- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ)<sup>(٥)</sup>.

قوله: (لعلّ الله أن يتجاوز عنا) تعليل بـ (لعلّ) فالمعنى: لكي يتجاوز الله عنا.

٥- ... فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعَنِي فَلَأَضْرِبَ عُقْبَةَ، فَقَالَ: (أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟) فَقَالَ: (لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ...)<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: العيني، عمدة القاري، (ج٢/١٣٦).

(٢) [البخاري، كتاب المغازي/باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم، ١١/٦: حديث رقم ٤٤٤٢].

(٣) [البخاري، كتاب الوضوء/باب من الكبائر ألا يستتر من بوله، ٥٣/١: حديث رقم ٣١٦].

(٤) العيني، عمدة القاري (ج٣/١١٦).

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع/باب من أنظر معسراً، ٥٨/٣: حديث رقم ٢٠٧٨].

(٦) [البخاري، كتاب المغازي/باب من شهد بدراً، ٧٧/٥: حديث رقم ٣٩٨٣].

قوله: (لعلّ الله اطلع... ) تعليل بـ (لعلّ) وبيان لسبب منع النبي ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ من قتل حاطب بن أبي بلتعة، ويرى الإمام النووي أن (لعلّ) هنا للترجي؛ فقال: " معنى الترجي راجع إلى عمر لأن وفوعه مُحَقَّقٌ عِنْدَ الرَّسُولِ ﷺ " (١).

٦- ... فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاشِزُ الْجَبْهَةِ كَثُ اللَّحْيَةِ مَخْلُوقُ الرَّأْسِ مُشَمَّرُ الْأِزَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ قَالَ: (وَيْلَكَ أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ) قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أُضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: (لَا؛ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي) (٢).

قوله: (لعله أن يكون يصلي) للتعليل، أي لا تفعل ذلك يا خالد لأنه قد يكون يصلي، وجعل ابن مالك أن (لعلّ) هنا استعملت استعمال (عسى)، نسبه إليه ابن حجر (٣)، وهو مذهب العيني أيضاً (٤).

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدًا، فَقَالَ: ( هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ )؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (مَا أَلْوَانُهَا)؟ قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: (هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْزَقٍ)؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (فَأَنَّى كَانَ ذَلِكَ)؟ قَالَ: أَرَاهُ عِرْقٌ نَزَعَهُ، قَالَ: (فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ) (٥).

قوله: (فلعلّ ابنك هذا قد نزعه عرق) تعليل؛ أي: لا تظن ظن السوء؛ لأنه قد يكون نزع ابنك عرق.

(١) العيني، عمدة القاري (ج١٧/٩٦) .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي/باب بعث علي بن أبي طالب، وخالد إلى اليمن، ١٦٣/٥: حديث رقم ٤٣٥١].

(٣) ابن حجر، فتح الباري، (ج٨/٦٩) .

(٤) انظر رأيه في: عمدة القاري، (ج١٨/٨) .

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحدود/باب ما جاء في التعريض، ١٣٧/٨: حديث رقم ٦٨٤٧].

## الخلاصة:

- جمهور النحاة على أنّ (لعلّ) تفيد التعليل مع ما تفيده من معان أخرى، بخلاف سيبويه.
- يرى بعضهم أنّ (لعلّ) تفيد التعليل ما لم تقد الترجي، وفي ذلك إنكار لمعانيها الأخرى.
- نجد أنّ شراح صحيح البخاري والنحاة لا يقطعون بمعنى التعليل لـ(لعلّ) فيما جاء من شواهد في صحيح البخاري، فقد ينسبون له معنى (عسى) أي الترجي لا التعليل.
- تنوع اسم (لعلّ) في صحيح البخاري بين الاسم المعرب والاسم المبني.

# الفصل الثاني: التعليق بغير الحروف

## المبحث الأول:

### التعليل بالاسم (المفعول له)

## المطلب الأول:

### التعليل بالاسم (المفعول له) عند النحاة:

إذا تحدثنا عن التعليل بالاسم فإننا نعني به - قطعاً - المصدر؛ فقد اتفق النحاة على ضرورة المصدرية في الاسم المعلن؛ لأنَّ المصدر - كما ذكر ابن يعيش - "علةٌ وسببٌ لوقوع الفعل، وداعٍ له. والداعي إنما يكون حَدَثًا لا عَيْنًا، وذلك من قِبَل أنَّ الفعل، إمَّا أن يجتذب به فعلٌ آخر، كقولك: "احتملتُكَ لاستدامةِ مَوَدَّتِكَ"، و"رُزْتُكَ لابتغاءِ معروفك". فـ "استدامةُ المودَّة" معنًى يُجذب بالاحتمال، و"ابتغاءُ الرزق" معنًى يُجذب بالزيارة. وإمَّا أن يُدفع بالفعل الأوَّل معنًى حاصلٌ، كقولك: "فعلتُ هذا حَدَرَ شَرِّكَ". فالحدْرُ معنًى حاصلٌ يُتوصَّل بما قبله من الفعل إلى دَفْعِهِ. والمصادرُ معانٍ تحدُّث وتتنقضي" (١).

وقد تعددت مسميات التعليل بالاسم لدى النحاة المتقدمين والمتأخرين؛ فقد بَوَّب سيبويه "باب ما ينتصب من المصادر لأنه عُدْرٌ لوقوع الأمر" (٢)، وسماه في موضع آخر "المفعول له" (٣)، وأطلق عليه الفراء "التفسير" (٤)؛ فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حُدْرَ الْمَوْتِ﴾ (٥) "فنصب (حَدَرَ) على غير وقوع من الفعل عليه، لم ترد يجعلونها حذرًا، إنما هو كقولك: أعطيتك حَوْفًا وفَرْقًا. فأنت لا تعطيه الخوف، وإنما تعطيه من أجل الخوف فنصبه على التفسير ليس بالفعل" (٦)، وقال عنه الزمخشري: "هو علة الإقدام على الفعل، وهو جواب لـ مَهْ (٧)، وذلك قولك: فعلت كذا مخافة الشر" (٨).

(١) ابن يعيش، شرح المفصل (ج ١/٤٤٩).

(٢) سيبويه، الكتاب (ج ١/٣٦٧).

(٣) المرجع السابق (ج ١/٣٦٩).

(٤) الفراء، معاني القرآن (ج ١/١٧).

(٥) [البقرة: ١٩]

(٦) الفراء، معاني القرآن (ج ١/١٧).

(٧) بمعنى لماذا.

(٨) ابن يعيش، شرح المفصل، (ج ١/٤٤٩).

وقال عنه ابن عصفور: هو كل فضلة انتصبت بالفعل، أو ما جرى مجراه، على تقدير لام العلة، ويكون معرفةً ونكرة<sup>(١)</sup>، وعرفه الجامي بأنه: هو ما فُعل الفعل لأجله، أي لقصد تحصيله، أو بسبب وجوده<sup>(٢)</sup> فيكون قد أخرج بذلك سائر المفاعيل؛ مما فُعل مطلقاً، أو به، أو فيه، أو معه.

ولا خلاف في وجوب أن يكون جواباً لـ (لِمَ فعلت) ؟؛ فلو قال قائل: لِمَ يجعلون أصابعهم في آذانهم ؟ كان الجواب: حذر الموت، كما لا خلاف في جواز كونه معرفةً أو نكرة<sup>(٣)</sup>، وقد جمع حاتم الطائي تعريفه وتنكيهه في قوله:

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ إِدْخَارُهُ وَأَصْفَحُ مِنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرَمًا<sup>(٤)</sup>

فقوله: (إِدْخَارُهُ) مفعول له معرف بالإضافة، وقوله (تَكْرَمًا) مفعول له نكرة.

ولعلّ المفعول له سمي بهذا الاسم؛ لأن الأصل فيه إدخال اللام عليه، فنقول: جئتكَ لمخافة الشر، وبهذا سُمي مفعولاً له، غير أن العرب حين حذفته منه اللام نصبتة<sup>(٥)</sup>.

ولا يُنصب المفعول لأجله، إلا إذا توافرت فيه الشروط الآتية<sup>(٦)</sup>:

- ١- أن يكون المصدر قلبياً؛ أي من أفعال النفس الباطنة، كالرغبة والإجلال والتعظيم والخوف؛ لأن العلة سبب إيجاد الفعل، وسبب إيجاد الشيء متقدم عليه، وأفعال الجوارح ليست كذلك.
- ٢- أن يكون ظاهراً، فإن كان ضميراً فلا بد من حرف التعليل، كقولك: رجأؤك جئت له.
- ٣- أن يتحد بالمعلل به وقتاً، أي أن يتحد وقت الفعل المعلل والمصدر المعلل، فيقع الحدث في بعض زمان المصدر نحو: جئتكَ طمعاً، فلا يجوز نحو: تأهبت السفر؛ لأن زمن التأهب غير زمن السفر، ولم يشترط سيبويه، وغيره من المتقدمين هذا الشرط.

(١) ابن عصفور، المقرب، (ج ١/١٦٠ - ١٦١).

(٢) الجامي، الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب، (ج ١/٣٦٢).

(٣) انظر: الحريري، شرح ملحّة الإعراب، (ص ١٠٥).

(٤) البيت لحاتم الطائي في ديوانه، (ص ٤٥).

(٥) انظر: الحريري، شرح ملحّة الإعراب، (ص ١٠٦).

(٦) انظر: هادي نهر، التعليل في اللغة العربية، (ص ٣٢٢).



٤- أن يكون فاعل الفعل والمصدر واحداً؛ فلا يجوز نحو: جئتكم محبتكم إياي، وهذا الشرط - أيضاً - من وضع المتأخرين<sup>(١)</sup>.

ولم يشترط سببويه هذا الشرط ويُشهد له بقوله تعالى: ﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾<sup>(٢)</sup>؛ ففاعل الإرادة هو الله، وفاعل الخوف والطمع هو العباد، فسببويه عند حديثه عن المفعول لأجله لم يشترط ذلك<sup>(٣)</sup>، وتابعه من المتأخرين ابن خروف وما يشهد بصحة مذهبهما قول الشاعر أيضاً:

أرى أم عمرو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا      بُكَاءَ عَلَى عَمْرٍو، وَمَا كَانَ أَصْبَرَ<sup>(٤)</sup>

ففاعل التحدر هو (الدمع)، وفاعل البكاء هو أم عمرو.

٥- أن يكون المصدر غير نوع الفعل، وألا يكون من نوع الفعل نحو أجللتك إجلالاً، ذكره السيوطي<sup>(٥)</sup>، ونسبه لأبي حيان، لأنّ المصدر إن كان من نفس الفعل كان مفعولاً مطلقاً، كما أنّ الشيء لا يكون علةً لنفسه.

ولعلّ موقف الدكتور هادي نهر<sup>(٦)</sup> من هذه الشروط يستسيغه العقل، ويقبله المنطق؛ إذ يرى أن أغلب تلك الشروط مردود إما لافتقاره للحجج والشواهد، وإما لبداهته؛ فالقول - مثلاً - بضرورة اتحاد الفعل بالفاعل مردود بما قدمه سببويه وغيره مما مرّ، والقول بألا يكون المفعول له من لفظ الفعل هو أمر بديهي؛ لأنّ الشيء لا يكون علةً لنفسه، ولأنه " يُتَّوَصَّلُ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَلَا يُتَّوَصَّلُ بِهِ إِلَى نَفْسِهِ"<sup>(٧)</sup>، من هنا لم يكن هناك ما يوجب مثل هذه الشروط.

(١) انظر: السيوطي: همع الهوامع، (ج ٢/١٣٠).

(٢) [ الرعد: ١٢ ].

(٣) الكتاب، سببويه، (ج ١/٣٦٧).

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه، (ج ١/١٣).

(٥) السيوطي، همع الهوامع، السيوطي، (ج ٢/١٣٢).

(٦) انظر: هادي نهر، التعليل في اللغة العربية، (ص ٣٢٤).

(٧) ابن الخشاب، المرتجل في شرح الجمل، (ج ١/١٥٩).

وأما العامل في المفعول له فقد أشار أبو البركات الأنباري إلى أن العامل في ذلك هو الفعل الذي قبله، ففي قولك: جئتك طمعاً في برك، كان الأصل فيه جئتك للطمع في برك، فلما حذفت اللام اتصل الفعل بالمفعول له فانتصب<sup>(١)</sup>.

وقد يكون العامل في المفعول لأجله المصدر نحو قولك: سكوئك عن الحق خيفةً الظلم لا يليق بك، فالعامل هو المصدر وهو قولك (سكوئك)، وجوز بعض النحاة أن يكون العامل في المفعول له فعلاً لازماً، وقد برر أبو البركات الأنباري ذلك بقوله: فإن قيل: فلم تعدى إليه الفعل اللازم كالمتعدي؟ قيل: لأن العاقل لما كان لا يفعل شيئاً إلا لعلّة؛ وهي علة للفعل، وعذر لوقوعه؛ كان في الفعل دلالة عليه، فلما كان فيه دلالة عليه؛ تعدى إليه<sup>(٢)</sup>.

ومن الغريب ما ذهب إليه الزجاج، ونسبه إليه ابن هشام من قوله أن " ناصبه - أي المفعول له - فعل مقدّر من لفظه، والتقدير: جئتك أكرمك إكراماً"<sup>(٣)</sup>، ولا شك أن هذا القول مردود - مع شكنا في نسبة القول للزجاج -<sup>(٤)</sup>؛ ذلك أنه يجعل المفعول لأجله صورة من صور المفعول المطلق، مع ما فيه من تأويل وتقدير متكلفين.

(١) الأنباري، أسرار العربية، (ج١/١٤٧).

(٢) المرجع السابق، (ج١/١٤٧).

(٣) ابن هشام، شرح اللحة البدرية، (ج٢/٢٠٤).

(٤) لم أفق عليه في كتب الزجاج التي تمكنت من الاطلاع عليها.

## المطلب الثاني:

### التعليل بالاسم (المفعول له) في صحيح البخاري:

جاء التعليل بالمفعول له نحواً من إحدى وثلاثين مرة وقد جاء مكرراً خمساً وعشرين مرة<sup>(١)</sup>، وهذا عرض لغير المكرر منها:

١- قال النبي ﷺ: (يَا سَعْدُ إِنِّي لِأَعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ؛ خَشِيَةً أَنْ يَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ)<sup>(٢)</sup>.

قوله: (خشيّة أن يكبه الله في النار) تعليل بالاسم أو المصدر، وهو المفعول له، وقد جاء معرفة مضافاً للمصدر بعده، والمعنى - كما ذكر بدر الدين العيني - : أي "مخافة من كفره الذي يؤدّيه إلى كبح الله إياه في النار، والضمير في: (يكبه)، للرجل في قوله: (إني لأعطي الرجل) أي: أتألف قلبه بالإعطاء مخافة من كفره إذا لم يُعط" <sup>(٣)</sup>.

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)<sup>(٤)</sup>.

قوله: (إيماناً واحتساباً)، قيل فيها ثلاثة أقوال: الأول: على أنهما مفعول له، أي لماذا تصوم رمضان؟ والجواب: من أجل الإيمان والاحتساب، وهذا ما رفضه بدر الدين العيني، ورأى صواب الوجه الثاني وهو الحالية، وقيل: تمييز، قال العيني: "وانتصاب إيماناً على أنه حال بمعنى: مؤمناً، وكذلك احتساباً بمعنى: محتسباً ونقل بعضهم عن قال منصوباً على أنه مفعول له أو تمييز، قلت: وجّهان بعيدان" <sup>(٥)</sup>.

(١) انظر الأحاديث رقم ٨٦٨ و ١٤٧٨ و ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩ و ٢٠١٤ و ٣٤٠٤ و ٥٧٣٠ و ٥٧٩١ و ٦٠٠١ و ٦٠٥٤ و ٦٣٠٥ و ٦٣١١ و ٦٣١٣ و ٦٣١٥ و ٧٥٣٢ و ٦٩٧٣ و ٦٩٧٤ و ٧١٤٥ و ٢٨٦٠ و ٧٣٥٦ و ٧٤٧٤ و ٧٤٨١ و ٧٤٨٨ و ٦٨٦١ و ٧٥٣٢ .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل، ١/١٤: حديث رقم ٢٧.

(٣) العيني، عمدة القاري (ج ١/١٩٥) .

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب تطوع قيام رمضان من الإيمان، ١/١٦: حديث رقم ٣٧].

(٥) العيني/عمدة القاري (ج ١٠/٢٧٤) .

٣- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (١).

يُقال فيه ما قيل في سابقه.

٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ) (٢).

وهذا الحديث كسابقه أيضاً.

٥- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (... ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلنَّيْكِ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي لِلنَّيْكِ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي لِلنَّيْكِ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً لِلنَّيْكِ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا لِلنَّيْكِ...) (٣).

قوله: (رغبة ورهبة إليك تعليل بالمصدر، أي مفعول لأجله، وقد تعدد المفعول لأجله لذات العامل، وهو الفعل (الجات)، والمعنى: أي "رغبة في رُفْدِكَ وَثَوَابِكَ وَرَهْبَةً أَيْ خَوْفًا مِنْ غَضَبِكَ وَمِنْ عِقَابِكَ" (٤) وقد أسقط (منك) بعد (رهبة)، قال ابن الجوزي - رحمه الله -: "أَسْقَطَ (مِنْ) مَعَ ذِكْرِ الرَّهْبَةِ وَأَعْمَلَ (إِلَى) مَعَ ذِكْرِ الرَّغْبَةِ وَهُوَ عَلَى طَرِيقِ الْاِكْتِفَاءِ" (٥).

٦- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطَوَّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ) (٦).

قوله: (كراهية أن أشق) تعليل بالمفعول لأجله، وعامله الفعل المضارع (أتجوز)، وقد جاء المفعول لأجله هنا معرفة مضافاً إلى المصدر المؤول، قال بدر الدين العيني: " (كراهية)، بالتَّصْبِ على التَّعْلِيلِ مُضَافٌ إِلَى: أَنْ، المصدريّة" (٧).

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان، ١٦/١: حديث رقم ٣٨].

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب اتباع الجنائز من الإيمان، ١٨/١: حديث رقم ٤٧].

(٣) [البخاري، كتاب الوضوء/باب فضل من بات على الوضوء، ٥٨/١: حديث رقم ٢٤٧].

(٤) ابن حجر، فتح الباري، (ج ١١/١١١) .

(٥) المرجع السابق، (ج ١١/١١١) .

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان/باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، ١٤٣/١: حديث رقم ٧٠٧].

(٧) العيني، عمدة القاري، (ج ٥/٢٤٦) .

٧- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ)، قَالَ: (فِي الثَّلَاثَةِ لِمَنْ شَاءَ كِرَاهِيَةً أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً) (١).

قوله: (كراهية أن يتخذها الناس سنة) تعليل بالمفعول لأجله (كراهية) (٢)، وقد جاء المفعول لأجله معرفة مضافاً للمصدر المؤول بعده.

٨- (...اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً تَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِّجْ عَنْهُمْ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَقْضِ الْخَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَفُتِمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَّجَ عَنْهُمْ الثَّلَاثِينَ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجِيرًا بِفَرْقٍ مِنْ ذُرَّةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيَهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيَهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَتَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ) (٣).

تكرر قوله: (ابتغاء وجهك) في هذا الحديث ثلاث مرات، وهي في المواضع الثلاثة تعليل بالمفعول لأجله جاء بالمصدر المضاف إلى قوله (وجهك)، قال العيني: "وانتصاب ابتغاء على أنه مفعول له، أي: لأجل ابتغاء وجهك" (٤)، والعامل في المفعول لأجله هو الفعل (فعلت).

٩- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْنَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٥).

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجيد/باب الصلاة قبل المغرب، ٥٩/٢: حديث رقم ١١٨٣].

(٢) انظر: العيني، عمدة القاري، (ج ٧/٢٤٦).

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع/باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي، ٧٩/٣: حديث رقم ٢٢١٥].

(٤) العيني، عمدة القاري (ج ١٢/٢٤).

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب من احتبس فرساً في سبيل الله، ٢٨/٤: حديث رقم ٣٨٥٣].

قوله: (إيماناً بالله)، وقوله: (تصديقاً بوعده) تعليلان بالمفعول لأجله، قال العيني: قوله: " (إيماناً)، نصب على أنه مفعول له أي: ربطه خالصاً لله تعالى امتثالاً لأمره" (١) والغريب أن العيني رفض توجيه (إيماناً واحتساباً) في حديثين سابقين (٢) على المفعول لأجله، وعدهما حالاً، وفي هذا الحديث يوجه هذين المنصوبين على المفعول لأجله مع أننا لا نرى فرقاً بين الموضوعين.

١٠- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ( إِنْ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سِنِّيًّا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ... ) (٣).

قوله: (استحياءً منه) تعليل بالمفعول لأجله؛ فلم يكن يُرى جلده للناس بسبب شدة حيائه، والعامل في المفعول لأجله قوله (لا يرى).

١١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الطَّاعُونَ رَجَسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا؛ فِرَارًا مِنْهُ) (٤).

قوله: (فراراً منه) تعليل بالمفعول لأجله، قال العيني: " أي لأجل الفرار من الطاعون... ووجه طائفة النصب على الحال، وجعلوا: ألا، للإيجاب لا للاستثناء، وتقديره: لا تخرجوا إذا لم يكن خروجكم إلا فراراً منه" (٥).

١٢- سئل - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ، قَالَ: (أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ) قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: (ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ) (٦).

(١) العيني، عمدة القاري، (ج ١٤٦/١٤).

(٢) انظر الحديثين رقم: ٢ و ٣ في هذا المبحث.

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، ١٥٦/٤: حديث رقم ٣٤٠٤].

(٤) [المرجع السابق، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الغار، ١٧٥/٤: حديث رقم ٣٤٧٣].

(٥) العيني، عمدة القاري (ج ٥٩/١٦).

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب قوله (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً)، ١٠٩/٦: حديث رقم ٤٧٦١].

قوله (خشية أن يطعم معك) تعليل بالمفعول لأجله (خشية) قال العيني: "أي: لأجل خشية، إطعامه معك" (١)، المفعول لأجله هنا معرفة، وهو مصدر صريح مضاف إلى المصدر المؤول بعده والعامل في المفعول لأجله الفعل المضارع (تقتل).

١٣- قال رسول الله ﷺ: ( إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ... ) (٢).

قوله (خضعاناً) مفعول لأجله بمعنى خضوعاً وإذعاناً من أجل قوله تعالى، فهو تعليل، والعامل بالنصب في المفعول لأجله الفعل الماضي: (ضربت).

١٤- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَنْرَةِ الْوَحْيِ: ( فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءِ جَالِسٍ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجَبْنْتُ مِنْهُ رُغْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي... ) (٣).

قوله: (رغباً) تعليل بالمفعول لأجله، أي بسبب الرعب.

١٥- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْحَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ فِي الْمَرْجِ وَالرَّوْضَةِ، كَانَ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيلَهَا فَاسْتَنْتَّ شَرْقًا أَوْ شَرْفَيْنِ، كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاتُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ بِهِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، فَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغْنِيًا وَتَعَفُّفًا، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فُخْرًا وَرِبَاءً وَنَوَاءً، فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وَزْرٌ) (٤).

قوله: (تغنياً وتعففاً) تعليل بالمفعول لأجله، قال العيني: "قوله: (تغنياً)، نصب على التعليل أي: استغناء عن الناس بطلب نتائجها الغنى والعفة. قوله: (وتعففاً)، عطف عليه أي: لأجل ذلك تعففه عن سؤالهم بما يعمله عليها ويكتسبه على ظهورها" (٥) وكذلك قوله: (فخرًا ورياءً ونواءً) قال العيني: قوله: " (فخرًا) نصب على التعليل، أي: لأجل التفاخر.

(١) العيني، عمدة القاري (ج ١٩/٩٦) .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب (حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا)، ١٢٢/٦، حديث رقم ٤٨٠٠].

(٣) [البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب (وثيابك فطهر) ، ١٦٢/٦، حديث رقم ٤٩٢٥].

(٤) [البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ، ١٧٥/٦، حديث رقم ٤٩٦٢].

(٥) العيني، عمدة القاري (ج ١٢/٢١٦) .

قوله: (ورياء) عطف عليه، أي: لأجل الرياء، ليقال: إنه يُربي خيل كذاً وكذاً. قوله: (ونواء)، عطف على ما قبله أيضاً<sup>(١)</sup> وواضح أن العامل بالنصب في هذه المصادر جميعاً هو الفعل (ربطها).

١٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ أَحَدَ شَقِيئِي تَوْبِي يَسْتَرِّخِي، إِلَّا أَنْ أْتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّكَ لَسَنْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خِيَلًا)<sup>(٢)</sup>.

قوله: (خيلاء) في المرتين بمعنى تكبراً، ونصب على أنه مفعول لأجله، أي: لأجل الخيلاء، وقال ابن حجر: "أي بسبب الخيلاء"<sup>(٣)</sup>.

١٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا)<sup>(٤)</sup>.

قوله: (بطراً) منصوب على أنه مفعول لأجله؛ أي بسبب البطر، فهي لا تختلف عن سابقتها (خيلاء)، وقيل بجواز اعتباره حالاً<sup>(٥)</sup>.

١٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاخَمُ الْخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ خَافِرَهَا عَنْ وُلْدِهَا، خَشِيَةً أَنْ تُصِيبَهُ)<sup>(٦)</sup>.

قوله: (خشية أن تصيب ولدها) تعليل بالمفعول له، أي: كي لا تصيب ولدها، وقوله خشية مفعول له معرفة مضاف إلى المصدر المؤول.

١٩- عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَهُ قَالَ: (بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ) فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ

(١) العيني، عمدة القاري (ج ١٢/٢١٦).

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم/باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذاً خليلاً"، ٦/٥: حديث رقم ٣٦٦٥].

(٣) ابن حجر، فتح الباري (ج ١٠/٢٥٨).

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس/باب من جر ثوبه من الخيلاء، ١٤١/٧: حديث رقم ٥٧٨٨].

(٥) انظر: العيني، عمدة القاري، (ج ٢١/٢٩٧).

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب جعل الله الرحمة مائة جزء، ٨/٨: حديث رقم ٦٠٠٠].



إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهَدْتِنِي فَحَاشَا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ) (١).

قوله: (اتقاء شره) تعليل بالمفعول لأجله، والمعنى بسبب اجتناب شره، وهو معرفة مضاف إلى ما بعده.

٢٠- قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ) (٢).

قوله: (شفاعة لأمتي) تعليل بالمفعول لأجله، والمعنى: من أجل الشفاعة لأمتي.

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً، ١٣/٨: حديث رقم ٦٠٣٢].

(٢) [البخاري، كتاب الدعوات/باب لكل نبي دعوة مستجابة، ٦٧/٨: حديث رقم ٦٣٠٤].

## خلاصة:

- ١- المفعول لأجله هو الأصل في التعليل من جهة الأسماء، وله تسميات عدّة.
- ٢- أكثر النحاة من وضع الشروط للمفعول لأجله، ومنها ما يُقبل لأنه منطقي، ومنها لا يُقبل لما فيه من تأوّل وتعسف.
- ٣- المفعول لأجله يأتي نكرة ويأتي معرفة مضافاً لما بعده، وقد جاء في صحيح البخاري منوعاً وفقاً لهاتين الحالتين، وجاء في غير موضع مضافاً إلى المصدر المؤول.
- ٤- جاء التعليل بالمفعول لأجله في صحيح البخاري بحضور جيد، بما يزيد على ثلاثين موضعاً.
- ٥- اختلف في قطعية بعض مواضع المفعول لأجله، فمنهم من جعله تمييزاً، ومنهم من جعله حالاً، حسب تأوّل وفهم معنى الحديث الشريف.

## المبحث الثاني: التعليل بجواب الطلب

### المطلب الأول:

#### التعليل بجواب الطلب عند النحاة:

من الأساليب المشهورة في العربية أسلوب الطلب، وهو أن يقع الفعل المضارع بعد أمر أو نهي أو استفهام أو تمنٍ أو عرض فيُجزم، ويشتمل هذا الأسلوب معنى التعليل، وأما مثال جزم المضارع بعد الأمر فقولك: ادرس تتجح، ومثاله بعد النهي: لا تفعل يكن خيراً لك، ومثاله بعد الاستفهام: ألا تأتيني أحدثك، ومثاله بعد التمني: ليته عندنا يحدثنا، ومثاله بعد العرض: ألا تصمت تصب خيراً.

ويشترط في الفعل المضارع الواقع جواباً للطلب ليُجزم أن يكون مسبباً عما قبله، فإن لم يكن كذلك وجب الرفع، كتسبب جزء الشرط على فعل الشرط<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾<sup>(٢)</sup> فالفعل المضارع (يأتوك) مجزوم لوقوعه في جواب الطلب، وهو مسبب عن الطلب وهو الفعل (أذن)، فالأذان سبب للإتيان، والإتيان مسبب عن الأذان، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نُّكَتِلُ﴾<sup>(٣)</sup> فقد جزم الفعل المضارع (نكتل) لوقوعه في جواب الطلب (أرسل)، وجواب الطلب مسبب عن الطلب ذاته، أي إن الكيل مسبب عن الإرسال.

ولا يخفى أن هذا الأسلوب يشبه جداً أسلوب الشرط من حيث المعنى، بل ذهب بعضهم إلى أنه شرط في الأصل؛ وهو مذهب الخليل، فقد قال سيويه: " وزعم الخليل: أن هذه الأوائل كلها فيها معنى (إن)، فلذلك انجزم الجواب؛ لأنه إذا قال انتني آتِك فإن معنى كلامه: إن لم يكن منك إتيان آتِك، وإذا قال: أين بيتك أُرزُك، فكأنه قال: إن أعلم مكان بيتك أُرزُك "<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: حسن، النحو الوافي (ج٤/٣٨٧).

(٢) [الحج: ٢٧].

(٣) [يوسف: ٦٣].

(٤) سيويه، الكتاب، (ج٣/٩٤).

ولعل هذا ما ذهب إليه أبو علي الفارسي، ونسبه إليه الجرجاني، بل ذهب إلى أبعد من مذهب الخليل، فالطلب عنده هو شرط مع بعض الحذف، فيقول: " وقد يُحذف الشرط من مواضع فلا يؤتى به لدلالة ما ذكر عليه، وتلك المواضع: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والعرض، تقول: أكرمني أكرمك، والتأويل: إن تكرمني أكرمك <sup>(١)</sup>، ولم يختلف ابن يعيش عن سابقيه في ذلك؛ إذ أكد على أنّ الجزم الحاصل لجواب الطلب إنما هو حاصل بسبب المشابهة بين الشرط والطلب <sup>(٢)</sup>.

وقد لا يكون جواب الطلب مُسبباً عن الطلب، وحينها لا يجب الجزم، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: " وإن شئت رفعت على أن لا تجعله معلقاً بالأول، وتجعل الأول مستغنياً عنه <sup>(٣)</sup>، وذلك مثل: " لا تدن من الأسد يأكلك " فعدم دنوك من الأسد ليس سبباً في أكلك، والرفع هنا على سبيل القطع؛ فالجواب منقطع عن الطلب أي ليس نتيجة له.

---

(١) الجرجاني، المقتصد (ص ١١٢٣) .

(٢) بن يعيش، المفصل (ج ٤/ ٢٧٦) .

(٣) الكتاب، سيبويه (ج ٣/ ٩٥- ٩٦) .

## المطلب الثاني:

### التعليل بجواب الطلب في صحيح البخاري :

جاء التعليل بجواب الطلب في صحيح البخاري، في نحوٍ من ستة مواضع على النحو الآتي :

١- لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ: (اِئْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ) <sup>(١)</sup>.

قوله: (أَكْتُبُ) تعليل بجواب الطلب؛ أي: كي أكتب، وهو فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون لوقوعه في جواب الطلب، وقد جوز ابن حجر <sup>(٢)</sup> والعيني <sup>(٣)</sup> رفعه على الاستئناف؛ أي على أنه منقطع عما قبله، وقد جاء الأمر في موضع آخر من الصحيح باسم فعل الأمر (هَلَمْ) <sup>(٤)</sup>

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: اتَّبَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَخَرَجَ لِحَاجَّتِهِ فَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ: (ابْغِنِي أَحْجَارًا أُسْتَنْفِضُ بِهَا...) <sup>(٥)</sup>.

قوله (أُسْتَنْفِضُ) تعليل بجواب الطلب (الأمر)، وهو مجزوم لوقوعه في جواب الأمر، ويجوز فيه الرفع على الاستئناف <sup>(٦)</sup>.

٣- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي طَلْحَةَ: (الْتَمِسْ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي) <sup>(٧)</sup>.

قوله: (يَخْدُمُنِي) تعليل بجواب الطلب أي: لكي يخدمني، فهي فعل مضارع مجزوم لكونه جواباً للطلب، ويجوز فيها الرفع على تقدير: (هو يخدمني) <sup>(٨)</sup>.

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم/باب كتابة العلم، ٣٤/١: حديث رقم ١١٤].

(٢) ابن حجر، شرح الباري (ج ١/٢٠٨) .

(٣) العيني، عمدة القاري (ج ٢/١٧٠)

(٤) انظر الحديث رقم: ٧٣٦٦.

(٥) [البخاري، كتاب الوضوء/باب الاستنجاء بالحجارة، ٤٢/١: حديث رقم ١٥٥].

(٦) العيني، عمدة القاري (ج ٢/٢٩٩) .

(٧) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب من غزا بصبي للخدمة، ٣٦/٤: حديث رقم ٢٨٩٣].

(٨) انظر: العيني، عمدة القاري (ج ١٤/١٧٧) .

٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ، فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيُقَلِّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرُكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ) (١).

قوله: (أقامرك) تعليل بجواب الأمر؛ فالمعنى: تعال لأقامرك، وهو مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب (٢) (تعال) وهو اسم فعل أمر بمعنى (أقبل).

٥- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفَقْ أَنْفَقْ عَلَيْكَ) (٣).

قوله (أنفق) جواب للطلب مجزوم، فالأول جزء للثاني، ويتضح هنا شبهه بالشرط، أي: إن تنفق أنفق عليك، وهو تعليل أي: أنفق لأنفق عليك.

٦- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (تُكْحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسْبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرَبَّتْ يَدَاكَ) (٤).

اشتمل هذا الحديث على تعليلات باللام سبق ذكرها في موضوع (التعليل باللام)، ومرادنا هنا هو قوله (تربت يداك)؛ إذ إنه جواب للطلب، أو هو جزء للأمر أي: من يظفر بذات الدين تربت يداه، فيكون على ذلك متضمناً معنى التعليل، وقوله (تربت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث، وهو في محل جزم لأنه واقع في جواب الطلب، وقوله: (يداك) فاعل مرفوع بالألف لأنه مثنى.

وقوله (تربت) قيل إنَّ هَذِهِ كَلِمَةٌ أَصْلُهَا عِنْدَ الْعَرَبِ: أَفْتَقَرْتُ، وَلَكِنْ اعْتَادُوا اسْتِعْمَالَهَا غَيْرَ قَاصِدِينَ مَعْنَاهَا الْأَصْلِي (٥)؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا إِصْاقُ الْيَدِ بِالتُّرَابِ أَيْ الْفَقْرَ، وَقَدْ اعْتَادَتِ الْعَرَبُ أَنْ تَدْعُو عَلَى الرَّجُلِ وَلَا تَرِيدُ بِهِ شَرًّا، وَذَلِكَ نَحْوُ (لَا أَبَا لَكَ) وَ(وَيْلَ أُمِّهِ).

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً، ٢٧/٨: حديث رقم ٦١٠٧].

(٢) انظر: السندي، حاشية السندي على النسائي (ج ٨/٧) .

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب قوله (وكان عرشه على الماء) ، ٧٣/٦: حديث رقم ٤٦٨٤].

(٤) [البخاري، كتاب النكاح/باب الأكفاء في الدين، ٧/٧: حديث رقم ٥٠٩٠].

(٥) انظر: ابن الملقن، البدر المنير (٥٠٢/٧) .

## خُلاصة:

- لم يخص النحاة ولا البلاغيون جواب الطلب بحديث عن كونه يفيد التعليل، وإنما كان من خلال إشارات بسيطة عند حديثهم عن جزمه، وأنه لا يُجزم إلا إن تعلق بالطلب.
- ثمة مشابهة واضحة بين الطلب والشرط، بل منهم من رأى أن الطلب شرط حذفته أدواته.
- جاء التعليل بالطلب في صحيح البخاري بنسبة بسيطة؛ فقد ظهر في ستة مواضع.
- توسع شراح البخاري في ضبط جواب الطلب بين الجزم والرفع، وذلك على أنه استئناف أو جواب للطلب.
- تنوع الطلب نفسه في هذه الأحاديث بين فعل الأمر، واسم الفعل.

## المبحث الثالث:

### التعليل بالجملة

#### أولاً: الجملة عند النحاة:

الجملة هي المكون التركيبي في النظام اللغوي والذي يحمل دلالة معينة "فالجملة لا بد أن تفيد معنىً (ما)، وإلا كانت عبثاً، فلو رُتبت كلمات ليس بينها ترابط يؤدي إلى إفادة معنىً (ما) لم يكن ذلك كلاماً" <sup>(١)</sup>، ولعل هذا ما أشار إليه سيبويه حين جعل الكلام أقساماً: " مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، ومحال كذب " <sup>(٢)</sup>، وقد مثل على الكلام المستقيم بقوله: " أتيتك أمس وسأتيك غداً " <sup>(٣)</sup> ومثل على الكلام المحال أي غير المستقيم بقوله: " أتيتك غداً وسأتيك أمس " <sup>(٤)</sup>.

وإن كان سيبويه قد تعرض لمفهوم الجملة ودلالاتها، إلا أنه لم يطلق عليها مصطلح (الجملة) بل ذكره المتأخرون عنه، فهذا ابن جني يذكرها صراحة بقوله: " وأما الجُمْلَةُ فَهِيَ كل كَلَامٍ مُفِيدٍ مُسْتَقِلٍ بِنَفْسِهِ " <sup>(٥)</sup>، ثم يتطرق لنوعي الجملة العربية فيقول: " وَهِيَ على ضَرْبَيْنِ: جُمْلَةٌ مركبة من مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ وَجُمْلَةٌ مركبة من فعل وفاعل " <sup>(٦)</sup>، ويقول الزمخشري في نوعي الجملة: " الكلام المؤلف إما من اسمين أُسندا أحدهما إلى الآخر نحو: زيد قائم، وإما من فعل واسم نحو: ضرب زيد، ويُسمى (كلاماً) و(جملة) " <sup>(٧)</sup>.

وأما ابن يعيش فلم يبتعد كثيراً بل عبّر عن الجملة بقوله: " والكلام هو المركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك: زيد أخوك، وبشرٌ صاحبك، أو في فعلٍ واسمٍ، نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكرٌ، وتسمّى الجملة " <sup>(٨)</sup>، وفي موضع ثانٍ قال ابن يعيش: والكلام هو المركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك

(١) فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى (ص ٧) .

(٢) سيبويه، الكتاب (ج ١/٢٥)

(٣) المرجع السابق (ج ١/٢٥) .

(٤) المرجع السابق (ج ١/٢٥) .

(٥) ابن جني، اللمع في العربية (ج ١/٢٦) .

(٦) المرجع السابق (ج ١/٢٧)

(٧) الزمخشري، الأنموذج (ص ١٦)

(٨) ابن يعيش، شرح المفصل (ج ١/٧٠) .



لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك: زيدٌ أخوك، وبشرٌ صاحبك؛ أو في فعلٍ واسمٍ، نحو قولك: ضرب زيدٌ وانطلق بكرٌ، وتسمّى الجملة "(١)"، وفي موضع ثالث قال: " أنّ الكلام عبارة عن الجمل المفيدة، وهو جنسٌ لها؛ فكلُّ واحدة من الجمل الفعلية والاسميّة نوعٌ له، يصدق إطلاقه عليها "(٢).

وفي الفرق الدلالي بين الجملتين - الاسمية والفعلية - ذكر عبد العزيز عتيق أن: " الجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير، فجملة: الناجح مسرور لا يفهم منها سوى ثبوت شيء لشيء... وقد يكتنفها من القرائن والدلالات ما يخرجها عن أصل وضعها فتفيد الدوام والاستمرار، كأن يكون الكلام في معرض المدح أو الذم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (٣) فالجملة الأولى سبقت في معرض المدح والثانية سبقت في معرض الذم... أما الجملة الفعلية فموضوعة أصلاً لإفادة الحدوث في زمن معين(٤) كقولك: عاد الغريب، أو يعود الغريب، أو سيعود الغريب.

وفي الصفحات القادمة سنجد أنّ هذه الجملة سواءً أكانت اسمية أم فعلية قد تفيد التعليل، ويُفهم هذا التعليل من سياق الكلام؛ إذ ليس واضحاً معلوماً كما رأينا في التعليل بالحروف، أو المفعول له، أو جواب الطلب، وإنما يُستكشف من دلالة الجملة.

(١) ابن يعيش، شرح المفصل (ج ١/٧٢) .

(٢) المرجع السابق (ج ١/٧٥) .

(٣) [الانفطار: ١٣-١٤]

(٤) عتيق، عبد العزيز، علم المعاني (ص ٤٨ و ٤٩) .

ثانياً: التعليل بالجملة في صحيح البخاري:

### المطلب الأول:

#### التعليل بالجملة الفعلية في صحيح البخاري

جاء التعليل بالجملة الفعلية في صحيح البخاري في واحدٍ وعشرين موضعاً تقريباً، وقد تكرر في ثمانية وعشرين موضعاً<sup>(١)</sup>، وهذا عرض لغير المكرر منها:

١- قال ﷺ: (لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)<sup>(٢)</sup>.

جملة: (اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) جملة فعلية حالية أو مستأنفة، اتخذ: فعل ماضٍ، والواو فاعل، وقبور مفعول به أول، وهي مضاف، وأنبيائهم مضاف إليه مجرور، ومساجد مفعول به ثانٍ، والجملة بأكملها تقييد التعليل، أي: لعنهم الله لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد، فقد قال العيني في هذا الحديث: " لعن اليهود لكونهم اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ"<sup>(٣)</sup>.

٢- قال النَّبِيُّ ﷺ: ( وَيَحِ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ )<sup>(٤)</sup>.

قوله: (ويح) ذكر ابن بطال أنها كلمة يراد بها المدح لعمار<sup>(٥)</sup>، وذكر العيني أنها كلمة رحمة كما أن كلمة (ويل) كلمة عذاب<sup>(٦)</sup>، جملة (تقتله الفئة الباغية) استثنائية تقييد التعليل؛ فالنبي ﷺ يمدحه، أو يترحم عليه لأنه سيقتل على يد الفئة الباغية ويقصد بها أولئك الذين كانوا في جيش معاوية - رضي الله عنه - ثم قتلوا عماراً في صفين.

٣- قال النَّبِيُّ ﷺ: ( هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ )<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر الأحاديث رقم: ٤٣٧ و ١٣٣٠ و ١٣٩٠ و ٣٤٥٣ و ٤٤٤١ و ٤٤٤٣ و ٥٨١٥ و ٢٨١٢ و ٤٤٨ و ٩١٧ و ٢٢٢٣ و ٣٤٦٠ و ٥٠٧٩ و ٥٠٨٠ و ٥٢٤٥ و ٥٢٤٧ و ٥٣٦٧ و ٦٣٨٧ و ٤٥٤٩ و ٦٦٥٩ و ٦٦٧٦ و ٥٠٣٧ و ٥٠٣٨ و ٥٠٤٢ و ٦٣٣٥ و ٣١٥٠ و ٤٣٣٦ و ٧٥٢٠ ..

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة/باب الصلاة في البيعة، ٩٥/١: حديث رقم ٤٣٥].

(٣) العيني، عمدة القاري (١٧٣/٤) .

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة/باب التعاون في بناء المسجد، ٩٧/١: حديث رقم ٤٤٧].

(٥) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج ٢٧/٥)

(٦) العيني، عمدة القاري (ج ٢٠٩/٤) .

(٧) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب سؤال جبريل النبي ﷺ، ١٩/١: حديث رقم ٥٠].

جملة: (جاء يعلم الناس دينهم) جملة فعلية في محل نصب حال، تفيد التعليل؛ أي: جاء ليعلم الناس دينهم، ومما يؤكد ذلك رواية أخرى للحديث بلام التعليل (جاء ليعلم<sup>(١)</sup>).

٤- قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَ الشَّيْطَانُ، فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى...) (٢).

جملة (يُصَلِّي) في محل نصب حال لـ (أحدكم) وهي تفيد التعليل، والمعنى: إذا جاء أحدكم ليُصلي.

٥- صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجْرٍ نِسَائِهِ، فَفَرَعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: (ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تَبْرِ عُنْدَنَا، فَكْرَهُتُ أَنْ يَحْبِسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ) (٣).

خرج النبي ﷺ مسرعاً متخطياً رقاب الناس، فلما لاحظ استغرابهم من فعله، أراد أن يعلل لهم سبب فعله، فقال: (ذكرت شيئاً من تبر عندنا)، والتبر هو الذهب، فكان تعليلاً بالجملة الفعلية، وهي جملة مقول القول في محل نصب.

٦- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ، فَلْيُعْجِلْ إِلَى أَهْلِهِ) (٤).

جملة (يمنع أحدكم طعامه و...) " جملة استثنائية، فلذلك فصلها عمًا قبلها، وهي في الحقيقة جواب عمًا يُقال: لم كان السفر كذلك؟ فقال: لأنه يمنع أحدكم طعامه، أي لذة طعامه. وقال الخطابي: يُريد أنه يمنع الطَّعام في الوقت الذي يستوفي منه لغدائه وعشائه، والنوم كذلك يمنع في وقته، واستيفاء القدر الذي يحتاج إليه. وقد ورد التعليل في رواية سعيد المقبري بلفظ: (السفر قطعة من العذاب لأن الرجل يشتغل فيه عن صلاته وصيامه) (٥)

(١) انظر الحديث رقم: ٤٧٧٧.

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، باب ما جاء في السهو/باب السهو في الفرض والتطوع، ٦٩/٢: حديث رقم ١٢٣٢].

(٣) [البخاري، كتاب الأذان/باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم، ١٧٠/١: حديث رقم ٨٥١].

(٤) [البخاري، كتاب الحج/باب السفر قطعة من العذاب، ٨/٣: حديث رقم ١٨٠٤].

(٥) العيني، عمدة القاري (ج ١٠/١٣٨)

٧- بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى فُلَانَةَ، امْرَأَةً قَدْ سَمَّاهَا سَهْلًا (أَنْ مُرِيَ غَلَامَكَ النَّجَّارَ، يَعْمَلُ لِي أَعْوَادًا، أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ)<sup>(١)</sup>

جملة (أجلس عليهن) جملة استئنافية تفيد التعليل، والمعني: مُرِيهِ يصنع لي أعواداً لأجلس عليها، والأعواد يُقصدُ بها المنبر.

٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قَاتَلَ اللَّهُ يَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوهَا أَثْمَانَهَا)<sup>(٢)</sup>.

هذا دعاء من النبي ﷺ على اليهود، ثم يبين سبب دعائه عليهم؛ وهو أن الله حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها، وجملة (حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ...) حالية أو استئنافية.

٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: (فَهَلَّا جَارِيَةٌ تَلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ)<sup>(٣)</sup>.

هذا الجزء من الحديث تعليق من النبي ﷺ بعد أن علم أن جابراً - وكان شاباً حديث السن - قد تزوج من ثيب، جملة (تلاعبها) في محل نصب نعت لـ (جارية)، وجملة (وتلاعبك) معطوفة على الأولى، هلاً: حرف مبني على السكون يفيد العرض، وقوله (جاريةً) مفعول به مقدم منصوب.

١٠- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ)<sup>(٤)</sup>.

جملة (يققطع بها...) في محل جر نعت، وهي تفيد التعليل، والمعني: من حلف على يمين ليققطع بها...، ومعنى قوله (هو عليها فاجر) أي كاذب.

١١- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَى اللَّهِ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ)<sup>(٥)</sup>.

جملة (يريد أداءها) جملة حالية، تفيد التعليل، والمعني: من أخذ أموال الناس ليؤديها...، ومثلها قوله: (يريد إتلافها) أي لإتلافها.

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع/باب النجار، ٦١/٣: حديث رقم ٢٠٩٤].

(٢) [البخاري، كتاب البيوع/باب لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه، ٨٢/٣: حديث رقم ٢٢٢٤].

(٣) [البخاري، كتاب الوكالة/باب إذا وكل رجل رجلاً أن يعطي شيئاً، ١٠٠/٣: حديث رقم ٢٣٠٩].

(٤) [البخاري، كتاب المساقاة/باب الخصومة في البئر والقضاء عليها، ١١٠/٣: حديث رقم ٢٣٥٦].

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتقليص/باب من أخذ أموال الناس

يريد أداءها أو إتلافها، ١١٥/٣: حديث رقم ٢٣٨٧].

١٢- سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: (رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَدْرَكَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، أَسْقَطْتُهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا) (١).

قوله: (رحمه الله) دعاء بالرحمة لهذا الرجل، خبري لفظاً، إنشائي معني، ثم جملة (لقد أدركني...) تعليل لهذا الدعاء، فهو يدعو للرجل لأنه أذكره آياتٍ أسقطها.

١٣- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوْذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ) (٢).

الجملة الفعلية (قد أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا) تعليل يبين سبب ترحم النبي ﷺ على موسى عليه السلام، وهي جملة استثنائية لا محل لها من الإعراب.

١٤- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ... يَا أُمَّ الرَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ لَا أَمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا... (٣).

جملة (لا أملك لكما من الله شيئاً) تعليل للأمر الذي سبقها، فهو يأمرهما بأن يشتريا نفسيهما بالإسلام؛ لأنه لا يملك لهما من الله شيئاً.

١٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: " أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: (أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلْقَكَ). قُلْتُ: إِنْ ذَلِكَ لِعَظِيمٍ، قُلْتُ: نُمُّ أَيُّ؟ قَالَ: (وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ) (٤) الجملة الفعلية (تخاف أن يطعم معك) جملة حالية، تفيد التعليل لقتل الولد، قال العيني: " وَالْمُرَادُ هُنَا مِنْ يَقْتُلُ وَلَدَهُ خَشْيَةَ الْفَقْرِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (٥) (٦).

(١) [البخاري، كتاب الشهادات/باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ومبايعته، ١٧٢/٣: حديث رقم ٢٦٥٥].

(٢) [البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، ١٥٧/٤: حديث رقم ٣٤٠٥].

(٣) [البخاري، كتاب المناقب/باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية، ١٨٥/٤: حديث رقم ٣٥٢٧].

(٤) [البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)، ١٨/٦: حديث رقم ٤٤٧٧].

(٥) [الإسراء: ٣١].

(٦) العيني، عمدة القاري (ج ٢٥/١٧٨).

١٦- ... ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنِّي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (سَبَقَكَ عَكَاشَةُ) (١).

الجملة الفعلية (سبقك عكاشة) جملة مقول القول في محل نصب مفعول به وتقيد التعليل؛ إذ إن الرجل طلب من النبي ﷺ أن يدعو الله أن يجعله من السبعين ألف الذين تضيء وجوههم، فاعتذر النبي عن الدعاء له؛ لأن عكاشة بن محصن سبقه بالطلب.

١٧- ... فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ) فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ...) (٢).

جملة: (تكثرن اللعن وتكفرن العشير) جملة فعلية في محل نصب؛ لأنها جملة مقول القول، وهي تعليل لاستفهام مبدوء بباء التعليل، فقد سأل الاستفهام عن السبب، فجاء الجواب بالسبب، أي: لأنك تكثرن اللعن، وتكفرن العشير.

١٨- ... فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَقُلْ ذَلِكَ، أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ؟) (٣).

قوله (يريد بذلك وجه الله) تعليل بالجملة الفعلية، تعليل لقوله (قال لا إله إلا الله) أي: قالها رغبة في وجه الله.

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس/ باب البرود والحبرة والشملة، ١٤٦/٧: حديث رقم ٥٨١١].

(٢) [البخاري، كتاب الحيض/باب ترك الحائض الصوم، ٦٨/١: حديث رقم ٣٠٤].

(٣) [البخاري، كتاب الصلاة/باب المساجد في البيوت، ٩٢/١: حديث رقم ٤٢٥].

## المطلب الثاني:

### التعليل بالجملة الاسمية في صحيح البخاري

جاء التعليل بالجملة الاسمية في صحيح البخاري في نحوٍ من واحدٍ وعشرين موضعاً، وقد جاء مكرراً في نحوٍ من خمسةٍ وعشرين موضعاً، وهذا عرض لغير المكرر منها<sup>(١)</sup>:

١- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ: قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ...<sup>(٢)</sup>.

في هذا الدعاء من الليل يحمد النبي ﷺ الله تعالى خمس مرات، وبعد كل حمدٍ لله يذكر سبب حمده؛ ففي الحمد الأول (لك الحمد) يقول: (أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن) - والقيِّم والقِيَام والقِيوم معنَاهَا وَاحِدٌ، وَهُوَ الْقَائِمُ بتدبير الخلق -، وهي جملة اسمية استئنافية تفيد التعليل؛ فالمعنى: لك الحمد لأنك أنت قيم...، ومثل هذه الجملة الجمل الاسمية الأربعة الأخرى.

٢- فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ (مَا يُبْكِيكَ؟) قُلْتُ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ لِأَصْحَابِكَ مَا قُلْتُ: فَمُنِعْتُ الْعُمْرَةَ، قَالَ: (وَمَا شَأْنُكَ؟)، قُلْتُ: لَا أَصْلِي، قَالَ: (فَلَا يَصْرُكَ أَنْتَ مِنْ بَنَاتِ آدَمَ، كُتِبَ عَلَيْكَ مَا كُتِبَ عَلَيْهِنَّ)<sup>(٣)</sup>.

يواسي النبي صلى الله عاتشه - رضي الله عنها - إذ كانت تبكي بعد أن منعت من العمرة لعدم صلاتها بسبب الحيض، وقوله (أنت من بنات آدم) جملة اسمية تفيد التعليل، بمعنى لا تحزني من أمر كتبه الله عليك لأنك من النساء.

(١) انظر الأحاديث رقم: ١١٢٠ و ٧٣٨٥ و ١٩٦٣ و ١٩٦٤ و ١٩٦٧ و ٢٨١٦ و ١٢٤٤ و ٢٤٢٧ و ٢٤٣٦ و ٢٥٠١ و ٤١٣٨ و ٥٢١٠ و ٣٣٨٧ و ٤٦٩٤ و ٤٣٠٣ و ٦٧٦٥ و ٦٨١٨ و ٧١٨٢ و ٢٠٥٣ و ٢٢٨١ و ٢٧٤٥ و ٤٣٠٣ و ٣٠٩٦ و ٦٧٢٩ و ٦٢٢٥.

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات/باب الدعاء إذا انتبه بالليل، ٧٠/٨: حديث رقم ٦٣١٧].

(٣) [البخاري، باب العمرة/باب المعتمر إذا طاف طواف العمرة ثم خرج هل يجزئه من طواف الوداع، ٥/٣: حديث رقم ١٧٨٨].

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَاصِلٌ، فَوَاصِلَ النَّاسِ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَتَهَاظُهُمْ، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: (لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسْقَى) (١).

جملة (لست كهيئتكم) جملة اسمية على اعتبار الأصل فأصلها مبتدأ وخبر: أنا كهيئتكم، فدخل عليها الفعل الناقص الجامد، فأصبحت اسماً وخبراً له، وهي جملة مقول القول في محل نصب، تفيد التعليل؛ حيث واصل النبي صيامه، ففعل الصحابة مثله، فأجهدهم ذلك، فنهاهم، وكان سبب النهي أنهم لن يستطيعوا فعله؛ لأنه النبي ليس حاله كحالهم، فالله تَعَالَى " يَفِيضُ عَلَيْهِ مَا يَسُدُّ مَسَدَ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَشْغَلُهُ عَنِ إِحْسَاسِ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، وَيَقْوِيهِ عَلَى الطَّاعَةِ " (٢).

٤- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تَبْكِيهِ - أَوْ: مَا تَبْكِيهِ - مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظَلُّهُ بِأَجْنَحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ) (٣).

جاء هذا النهي الذي في صدر الحديث في حق جابر بن عبد الله ﷺ جملة (ما زالت الملائكة...) جملة اسمية تفيد التعليل للنهي الذي وجهه النبي ﷺ لجابر، فالمعنى: يا جابر لا تبك أباك؛ لأن الملائكة ما زالت تظله بأجنحتها حتى رُفِعَ.

٥- سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ ضَالَّةِ الْإِبِلِ، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجَنَّتَاهُ - أَوْ احْمَرَّ وَجْهُهُ - ثُمَّ قَالَ: (مَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا حَذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا، حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا) (٤).

قوله (ما لك ولها؟) استفهام إنكاري، أي: ليس لك هذا، (حذاؤها) أي: خفها، سقاؤها أي: جوفها الذي يخزن الماء، والجملة (معها حذاؤها وسقاؤها) اسمية تقدم خبرها شبه الجملة على مبتدئها، وهي جملة استئنافية تفيد التعليل، والمعنى: اتركها؛ لأنها تملك مؤنثها.

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم/باب بركة السحور، ٢٩/٣: حديث رقم ١٩٢٢].

(٢) [العيني، عمدة القاري، (ج ٣٠٠/١٠)].

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب من قتل من المسلمين يوم أحد، ١٠٢/٥: حديث رقم ٤٠٨٠].

(٤) [البخاري، كتاب الأدب/باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، ٢٧/٨: حديث رقم ٦١١٢].



٦- أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِ الْوَزْغِ، وَقَالَ: (كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) (١).

الوزغ هو البرص، وفي الحديث الشريف أمر بقتله، وجاء التعليل بالجملة الاسمية المبدوءة بالفعل الناقص، والمعنى: اقتلوه؛ لأنه كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام، والجملة الاسمية جملة مقول القول في محل نصب.

٧- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ، وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وَدَهَبَتْ بِهِ أُمُّهُ زَيْنَبُ بِنْتُ حُمَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (هُوَ صَغِيرٌ) فَمَسَحَ رَأْسَهُ، وَدَعَا لَهُ (٢).

جملة (هو صغير) جملة اسمية، وهي جملة مقول القول في محل نصب، تفيد التعليل لاعتذار النبي ﷺ عن مبايعة عبد الله بن هشام، فالمعنى: لن أبايعه لأنه صغير السن.

٨- ... فَاسْتَدَّتْ عَلَيْنَا الْعُرْبُ، وَأَحْبَبْنَا الْعَزْلَ فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا مَا مِنْ نَسْمَةٍ كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَائِنَةٌ) (٣).

يسأل الصحابة النبي ﷺ عن العزل (٤) فيسأل سؤالاً بلاغياً: (وما عليكم أن لا تفعلوا؟) الغرض منه الإباحة، و (لا) زائدة (٥)، وجملة (ما من نسمة... ما نافية ومن حرف جر زائد و(نسمة): مبتدأ، وساغ الابتداء بالنكرة لسبقها بالنفي، (كائنة) نعت، و(إلى يوم القيامة) جار ومجرور ومضاف إليه، و(إلا) أداة حصر، و(هي) مبتدأ، و(كائنة) خبر وهما خبر المبتدأ الأول، وهذه الجملة الاسمية تعليل لاستفهام الإباحة، أي: افعلوا لأنه ما من نسمة كائنة إلا وهي كائنة.

٩- قَالَ بِلَالٌ: كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيٌّ، فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ، لِطُعْمِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: (أَوْهَ أَوْهَ، عَيْنُ الرَّبَا عَيْنُ الرَّبَا، لَا تَفْعَلْ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ فَبِعِ التَّمْرَ بِبَيْعِ آخَرَ، ثُمَّ اشْتَرِهِ) (٦).

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب قوله تعالى(واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ، ١٤١/٤: حديث رقم ٣٣٥٩].

(٢) [البخاري، كتاب الاحكام/باب بيعة الصغير، ٧٩/٩: حديث رقم ٧٢١٠].

(٣) [البخاري، كتاب العتق/باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية، ١٤٨/٣: حديث رقم ٢٥٤٢].

(٤) العزل هو: نزع الذكر من الفرج عند الإنزال. انظر: العيني، عمدة القاري (ج ١٠/١٣).

(٥) العيني، عمدة القاري، (ج ٢٠٢/١٧).

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوكالة/باب إذا باع الوكيل شيئاً فاسداً فبيعه مردود، ١٠١/٣: حديث رقم ٢٣١٢].

قوله (أَوْهَ أَوْهَ) مرتين كلمة تقال عند الشكاية والحزن، وقالها ﷺ تألماً من هذا الفعل أو لسوء الفهم لمعنى الربا، قوله (عين الربا) أي نفس الربا، وهو خير لمبتدأ محذوف تقديره (فعلك)، وتكرارها تأكيد لفظي، وهذه الجملة الاسمية تعليل للنهي الذي يعقبا (لا تفعل).

١٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ أَخَذَ سِنًّا، فَجَاءَ صَاحِبُهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالُوا لَهُ: فَقَالَ: (إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا)، ثُمَّ قَضَاهُ أَفْضَلَ مِنْ سِنِّهِ، وَقَالَ: (أَفْضَلُكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً) <sup>(١)</sup>.

قوله (سنًا) أي من الإبل، وقوله (إن لصاحب الحق مقالًا) أي قوة حجة، (قضاه) أي أعطاه، وقوله (أفضلكم أحسنكم قضاءً) جملة اسمية في محل نصب لأنها مقول القول، وجاءت في معرض التعليل، وكأن الصحابة قد استغربوا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم، إذا أعطى صاحب الحق أكثر من حقه مع -غلظته في الطلب- فيعمل لهم فعله بهذه الجملة، فالأفضلية عند الله تعالى لمن يحسن قضاء الناس حقوقهم.

١١- قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (... وَيَرْحَمُ اللَّهُ لَوْطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) <sup>(٢)</sup>.

جملة (لقد كان يأوي إلى ركن شديد) تعليل لسبب ترحمه صلى الله عليه وسلم على لوط عليه السلام، فالمعنى: يرحم الله لوطاً لكونه كان يأوي إلى ركن شديد.

١٢- ... فَقَالَ عَبْدُ بَنُ زَمْعَةَ: أَخِي وَابْنُ وِلِيدَةَ أَبِي، وُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بَنُ زَمْعَةَ، الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَاللِّعَاهِرِ الْحَجَرُ) <sup>(٣)</sup>.

قوله (الولد للفرش) أي لصاحب الفرش وهو الزوج، وللعاهر الحجر أي وللزاني الخيبة والحرمان، وجاءت هذه الجملة الاسمية في معرض التعليل لأنها عبارة عن حكم شرعي، فالولد لك يا عبد بن زمعة، لأن القاعدة الشرعية (الولد للفرش وللعاهر الحجر).

(١) [البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها/باب من أهدي له هديه وعنده جلساؤه فهو أحق، ١٦٢/٣: حديث رقم ٢٦٠٩].

(٢) [البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب قوله عز وجل (ونبيهم عن ضيف إبراهيم)، ١٤٧/٤: حديث رقم ٣٣٧٢].

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفرائض/باب الولد للفرش حرة كانت أو أمة، ١٥٣/٨: حديث رقم ٦٧٤٩].

١٣- قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي، وَمُؤْنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ) (١).

قوله (لا يقتسم) بالرفع على أن (لا) نافية، وفي رواية أخرى بالجزم على أنها ناهية (٢)، ويستقيم المعنى في الحالين، وجملة (ما تركت... فهو مؤونة) جملة اسمية، (ما) الموصولة في محل رفع مبتدأ، وجملة (فهو صدقة) خبر المبتدأ، وجملة (ما تركت... فهو صدقة) جاءت في معرض التعليل لجملة الإخبار أو النهي السابقة، فالمعنى على الرفع: لا يقتسم ورثتي دينارًا ولا درهمًا؛ لأن ما تركته صدقة، وعلى الجزم: لا تقتسموا مالي؛ لأن ما تركته صدقة.

١٤- قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: (أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ فَصُومُوا) (٣).

جملة (أنتم أحق بموسى منهم) جملة اسمية، الضمير مبتدأ، وقوله أحق خير، والجملة ابتدائية، تفيد التعليل للأمر الواقع بعدها، والمعنى: صوموه؛ لأنكم أحق بموسى من اليهود.

١٥- خَاطَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَائِشَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا أَنَا أَحْوَكُ، فَقَالَ: (أَنْتَ أَخِي فِي دِينِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ، وَهِيَ لِي حَلَالٌ) (٤).

جملة: (أنت أخي في دين الله وكتابه) جملة اسمية في محل نصب لأنها جملة مقول القول، وهي تفيد التعليل، "فَكَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، ظَنَّ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ لِلْمُؤَاخَاةِ وَالْخَلَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمَا" (٥) فيعمل النبي ﷺ قوله المقدر (إنها تحل لي) يعلله بقوله (أنت أخي في دين الله وكتابه).

(١) [البخاري، كتاب الوصايا/باب نفقة القيم للوقف، ١٢/٤: حديث رقم ٢٧٧٦].

(٢) العيني، عمدة القاري (ج ٢٣/٢٣٤).

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر)، ٧٢/٦: حديث رقم ٤٦٨٠].

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح/باب تزويج الصغار من الكبار، ٥/٧: حديث رقم ٥٠٨١].

(٥) العيني، عمدة القاري، (ج ٧٧/٢٠٠).

١٦- عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَشَمَّتْ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: (هَذَا حَمْدُ اللَّهِ، وَهَذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ) (١).

جملة: (هذا حمد الله وهذا لم يحمد) جملة اسمية في محل نصب، لأنها جمل مقول القول، وهي تعليل لقول مقدر من الصحابة، تقديره: لم شمت هذا ولم تشمت الآخر؟ فكان جوابه تعليلاً، (هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله)، بمعنى (لأن هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله).

١٧- قَالَ عمر بن الخطاب ﷺ: أَلَيْسَ اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: (أَنَا بَيْنَ خَيْرَيْنِ) (٢) (٣).

قوله: (أنا بين خيرتين) جملة اسمية، مقول القول في محل نصب، وهي تعليل لاستفهام عمر ﷺ الذي معناه: لماذا تصلي على المنافقين؟، فالجواب كان على معنى: أصلي عليهم؛ لأنني بين خيرتين.

١٨- اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَهْلِ الْقَلْبِيبِ، فَقَالَ: (وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟) فَقِيلَ لَهُ: تَدْعُو أَمْوَاتًا؟ فَقَالَ: (مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعٍ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لَا يُجِيبُونَ) (٤).

جملة: (ما أنتم بأسمع منهم) (ما نافية حجازية، و(أنتم) اسمها في محل رفع، (بأسمع) الباء حرف جر زائد للتوكيد، و(أسمع) خبر ما مجرور بالفتحة لفظاً، منصوب محلاً، وهي جملة مقول القول في محل نصب، جاءت في معرض التعليل لاستفهام مقدرة أدواته، وهو قوله (تدعو أمواتاً؟) فكان الجواب بجملة التعليل، على تقدير (نعم) لأنكم لستم بأسمع منهم.

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب الحمد للعاطس، ٤٩/٨: ٦٢٢١].

(٢) قوله: (أنا بين خيرتين) ، تَنْبِيْةٌ خَيْرَةٌ عَلَى وَزْنِ: عِنْبَةٌ اسْمٌ مِنْ قَوْلِكَ: اخْتَارَهُ اللَّهُ، أَي: أَنَا مُخَيَّرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ وَهُمَا الْاسْتِغْفَارُ وَعَدَمُهُ، فَأَيُّهُمَا أَرَدْتُ اخْتَارَهُ، الْعَيْنِيُّ، عمدة القاري (ج٨/٥٥) .

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز/باب الكفن في القميص، ٧٦/٢: حديث رقم ١٢٦٩].

(٤) [البخاري، كتاب الجنائز/باب ما جاء في عذاب القبر، ٩٨/٢: حديث رقم ١٣٧٠].

## خُلاصة:

- ١- لم يخص النحاة ولا البلاغيون الجملة بكونها تفيد التعليل إلا من خلال حديثهم عن جملة إنَّ ومعموليتها، في حين أننا في بحثنا - في مبحث سابق - جعلنا التعليل بـ (إنَّ) من قبيل التعليل بالحرف لا بالجملة.
- ٢- التعليل بالجملة يرتبط بالدرجة الأولى بفهم معنى الحديث، ثم يؤول بحرف أو اسم من أدوات التعليل.
- ٣- جاء التعليل بالجملة الاسمية، والتعليل بالجملة الفعلية متساويين عدداً، حيث بلغ كلٌّ منهما إحدى وعشرين مرة.
- ٤- لا تعارض بين كون الجملة حالية، أو استئنافية، أو مقول للقول، أو نعت، وكونها تعليلية في أن معاً.
- ٥- جاء بعض من الجمل الاسمية التعليلية في صحيح البخاري مصدراً بفعل ناقص، لكنها أُدرجت ضمن الجمل الاسمية بالنظر إلى أصلها.

## المبحث الرابع: التعليل بأسلوب الاستفهام

### المطلب الأول:

#### التعليل بالاستفهام عند النحاة والبلاغيين :

لعلَّ هذا المبحث الأقرب ارتباطاً بواحدٍ من موضوعات البلاغة وهو الأساليب الإنشائية، وأغراضها البلاغية، لا سيما الاستفهام الذي يخرج عن معنى الاستفهام لمعانٍ خبريةٍ أخرى، والاستفهام واحد من أنواع الإنشاء الطلبي، وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، بأداة خاصة، وأدواته كثيرة منها الهمزة، وهل، ومتى، وكيف، وأين، ولم<sup>(١)</sup>، ويُستفهم بكل أداة من تلك الأدوات عن معنى معين.

وقد تحدث أهل اللغة منذ القدم عن أنّ هذه الأدوات لا تلتزم الأداء عن معانيها المنوطة بها، وإنما تخرج لأداء معانٍ أخرى يسميها البلاغيون (الأغراض البلاغية)، وقد تحدث عنها أحمد بن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة) بالتفصيل، وقد فرّق بين الاستفهام والاستخبار، مبيناً أن الاستخبار " أن تستخبر فتُجاب بشيء، فربما فهمته، وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم "<sup>(٢)</sup>.

أما عن المعاني التي يخرج إليها الاستفهام فقد ذكر أحمد بن فارس وغيره من اللغويين والبلاغيين عدداً كبيراً منها - نذكرها على عجل دون تفصيل - :التوبيخ، والتعجب، والتبكي، والتقريب، والتسوية، والاسترشاد، والإنكار، والعرض، والتحضيض، والإفهام، والتكثير، والنفي، والإخبار، والتعجب<sup>(٣)</sup>.

والحقيقة أنني لم أجد من بين هذه المعاني معنى التعليل، ولم أجد من تحدث من القدماء أو المحدثين من النحاة أو من البلاغيين عن خروج الاستفهام لمعنى التعليل، مع أن المدقق يجد أن الشواهد التي سنورها - إن شاء الله - تحتل معنى التعليل.

(١) انظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، (ص ٨٨).

(٢) بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، (ج ١/١٣٤).

(٣) المرجع السابق، (ج ١/١٣٥) وما بعدها.

أذكر مثلاً قوله ﷺ (نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمَّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَةً؟) (١) وكان هذا جواب لسؤال تلك المرأة التي سألته عن جواز تأدية فريضة الحج عن أمها، فكانت إجابته (نعم)، ثم أراد أن يعلل لها سبب هذا الجواز، ولو لم يُردّ تعليلاً وإقناعاً لصمت عن السؤال، واكتفى بقوله (نعم حُجِّي عنها) فقال لها: أَرَأَيْتَ لو كان على أمك دين، أكنّت قاضية؟، والملاحظ أن هذا الاستفهام عند البلاغيين سيكون غرضه التقرير، ولا أختلف في كونه تقريراً، لكنه تقرير جيء به من أجل التعليل، وهذا ما لم يذكره المتقدمون ولا المتأخرون، اللهم إلا بعض الإشارات التي حامت حول الحمى، التي صدرت عن الأستاذة ناغش عيد وقد نسبته لركن الدين محمد بن علي الجرجاني من "أنا لا نستطيع القول إن الأسلوب الاستفهامي يفيد معنى واحداً كالتعجب مثلاً بل هناك عدة معان تتبعث من الأسلوب الاستفهامي فمثلاً في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢) نجد أن الاستفهام يفيد إنكار الكفر والتعجب من وقوعه، والتوبيخ على أنهما في الغفلة والجهالة فلو قيل إن إفادة الاستفهام في الآية الكريمة معنى التعجب إفادة مجازية والتّمسّت له علاقة بين طلب الفهم والتعجب فماذا يقال عن بقية المعاني التي يفيدها " (٣)، والحق أن تعدد المعاني البلاغية لذات الاستفهام المجازي ناتج من اشتماله على مقاصد عدة.

ولعلّ الزمخشري ممن ذهبوا هذا المذهب فقال في الهمزة في (أتأمرون) في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (٤): " (أَتَأْمُرُونَ) الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم" (٥)، فقد جمع ثلاثة أغراض بلاغية لذات الاستفهام.

وسيتضح الأمر أكثر من خلال استعراض ما جاء في صحيح البخاري من شواهد تضمنت الاستفهام والغرض منها التعليل.

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد/باب الحج والنذور عن الميت، والرجل يحج عن المرأة، ١٨/٣: حديث رقم ١٨٥٢.

(٢) [البقرة: ٢٨].

(٣) عيدة، ناغش، بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي، مجلة اللغة، ١-٧-٢٠١٦.

(٤) [البقرة: ٤٤].

(٥) الزمخشري، الكشاف، ١٣٣/١.

## المطلب الثاني:

### التعليل بالاستفهام في صحيح البخاري:

جاء التعليل بالاستفهام في صحيح البخاري في نحو من سبعة مواضع، وقد جاء مكرراً في ثلاثة مواضع<sup>(١)</sup>، وهذا عرض لغير المكرر منها:

١- ... فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَقُلْ ذَلِكَ، إِلَّا تَرَاهُ قَدْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ؟)<sup>(٢)</sup>.

الكلام في الحديث عن رجلٍ اسمه مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْنِ أَوْ ابْنُ الدُّخَيْنِ، فيرميه أحد الصحابة بالنفاق، فبيناه النبي ﷺ عن ذلك معللاً بالاستفهام المذكور، وقد كان الغرض من الاستفهام التعليل، والمعنى: لا تقل ذلك؛ إنه قالها يريد بذلك وجه الله.

ويذهب الإمام ابن حجر العسقلاني فيها إلى مذهب آخر؛ إذ يرى أنه استفهام حقيقي فيقول: "وَكَأَنَّهُمْ فَهِمُوا مِنْ هَذَا الْإِسْتِفْهَامِ أَنْ لَا جَزْمَ بِذَلِكَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَقُولُوا فِي جَوَابِهِ إِنَّهُ لَيَقُولُ ذَلِكَ وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ"<sup>(٣)</sup>، وقد جاء في هذا الحديث تعليل آخر في قوله: (قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله) وهو تعليل بالجملة الفعلية، وقد ورد ذكره في موضعه.

٢- ... فَجَعَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ - رضي الله عنهما - يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ، فَقَالَ: (أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ؟)<sup>(٤)</sup>.

استنكر النبي ﷺ أكل أحد حفيديه تمرة من تمر الصدقة، فأخرجها من فيه، وأرد أن يعلل لحفيديه ولأمة سبب فعله هذا، فجاء التعليل على صورة الاستفهام المذكور، والمعنى: (إن آل محمد ﷺ لا يأكلون الصدقة) ولعل مما يدعم ذلك أن جاء الحديث برواية الخبر لا

(١) انظر الأحاديث رقم: ٧٣١٥ و ٤٨٣٦ و ٦٤٧١ .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة/باب المساجد في البيوت، ٩٢/١: حديث رقم ٤٢٥].

(٣) ابن حجر، فتح الباري، (ج ١/٥٢٢) .

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة/باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل، وهل يُترك الصبي فيمس

مال الصدقة، ١٢٦/٢: حديث رقم ٤٨٥].



الاستفهام، في رواية أبي ليلي: (... فأخرجها من فيه، ثم قال: إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة) (١).

٣- قال ﷺ: (نعم حُجِّي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكننت قاضية؟) (٢).

سبق ذكره في الإطار النظري لهذا المبحث.

٤- نهى رسول الله ﷺ عن بيع النِّمَارِ حَتَّى تُزْهِيَ، فَعِيلٌ لَهُ: وَمَا تُزْهِي؟ قَالَ: حَتَّى تَحْمَرَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أرأيت إذا منع الله الثمرة، بِمِ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ) (٣).

في الحديث الشريف نهى عن بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها، وبعد هذا النهي أراد النبي ﷺ بيان علة النهي وسببه، فسأل بالاستفهام المذكور، ومعناه: كيف يأخذ أحدكم مال أخيه، إذا لم يفلح الثمر؟ ليس هذا استفهاماً حقيقياً، وإنما هو إنكاري، ومعناه إذا تلف الثمر بأي حق يأخذ أحدكم مال أخيه؟ والمقصود منه: لا يحق لأحدكم أن يأكل مال أخيه، بالنظر إلى المعنى المقصود، تجد أن ثمة تعليلاً مراداً، وكأنه ينهى عن بيع الثمر قبل زهوها واحمرارها لأن ذلك يؤدي إلى أن يأكل المسلم مال أخيه بالباطل.

٥- عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ﷺ، قَالَ: ... فَكَانَ لِي أَجِيرٌ، فَقَاتَلَ إِنْسَانًا، فَعَضَّ أَحَدُهُمَا إصْبَعِ صَاحِبِهِ، فَأَنْتَرَعَ إصْبَعَهُ، فَأَنْدَرَ ثَنِيَّتَهُ، فَسَقَطَتْ، فَأَنْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَهْدَرَ ثَنِيَّتَهُ، وَقَالَ: (أَفْبَدَعُ إصْبَعَهُ فِي فَيْكٍ تَقْضُمُهَا) (٤).

أندر ثنيته أي أسقطها، والثنية مقدم الأسنان، الاستفهام المذكور -كما قال العيني (٥)- إنكاري، وفي نفس الوقت يتضمن معنى التعليل، حيث علل النبي ﷺ حكمه بإهدار ثنية الرجل العاض الذي أسقطت ثنيته عله بالاستفهام الإنكاري، وكأنه يقول: أهدرت ثنيته؛ لأنه لو لم يسحب إصبعه لقمضته.

(١) العيني، عمدة القاري (ج ٩/٧٩) .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد/باب الحج والنذور عن الميت، والرجل يحج عن المرأة، ١٨/٣: حديث رقم ١٨٥٢].

(٣) [البخاري، كتاب البيوع/باب إذا باع الثمار قبل أن يبدو صلاحها ثم أصابته عاهة فهو من البائع، ٧٧/٣: حديث رقم ٢١٩٨].

(٤) [البخاري، كتاب الإجارة/باب الأجير في الغزو، ٨٩/٣: حديث رقم ٢٢٦٥].

(٥) العيني، عمدة القاري، (ج ١٢/٨٤) .

٦- قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً<sup>(١)</sup> بِغَيْرِ إِذْنِهِ، أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرِبَتُهُ، فَتُكْسَرَ خَزَانَتُهُ، فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ)<sup>(٢)</sup>.

في الحديث نهي عن حلب شاة الغير بغير إذنه، ثم قوى النبي ﷺ هذا النهي بالاستفهام البلاغي المذكور الذي غرضه التقرير والتعليل، فالمعنى: لا يحلب أحد ماشية غيره بغير إذنه؛ لأنه لا أحد يحب أن يفعل ذلك بماشيته.

٧- إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُفُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ - أَوْ سَاقَاهُ - فَيَقَالَ لَهُ فَيَقُولُ: (أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)<sup>(٣)</sup>.

في الحديث تعليل بالاستفهام المذكور، حيث يقوم النبي ﷺ الليل حتى تتورم قدماه، فيقال له، أي يسأل - وقيل أن السائل عائشة - رضي الله عنها- عن سبب ذلك وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيعلل فعله باستفهامه (أفلا أكون عبداً شكوراً)، بمعنى أفعال ذلك لأكون عبداً شكوراً، قال الشيخ عبد الله الشرقاوي قوله (أفلا) للإنكار المشوب بالإسفاق، والفاء للسببية... - والمعنى - بل أفعله لأكون عبداً شكوراً<sup>(٤)</sup>، ثم أثبت الشرقاوي السببية لهذا الاستفهام بقوله " وكان من سأله في سبب تحمله المشقة في العبادة ظنَّ أنَّ سببها إما خوف الذنب أو رجاء المغفرة، فأفادهم أنَّ لها سبباً آخر أتمَّ وأكمل، وهو الشكر على التأهل لها... " <sup>(٥)</sup>.

(١) (ماشية) هي الإبل والبقر والغنم وأكثر ما تطلق على الغنم. (مشربته) الموضع المصون لما يخزن أو الغرفة المرتفعة عن الأرض (خزانتها) الموضع أو الوعاء الذي يخزن فيه ما يراد حفظه، انظر تعليق مصطفى البغا على هذا الحديث في صحيح البخاري، ١١٦/٣: حديث رقم ٢٤٣٥.

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب في اللقطة/باب لا تحتلب ماشية أحد بغير إذنه، ١٢٦/٣: حديث رقم ٢٤٣٥].

(٣) [البخاري، كتاب التهجد/باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ترم قدماه، ٥٠/٢: حديث رقم ١١٣٠].

(٤) الشرقاوي، شرح مختصر الشرائع المحمدية، (ص ٣٧٩) .

(٥) المرجع السابق، (ص ٣٧٩) .

## خلاصة:

- التعليل بالاستفهام مصطلح لم أقف عليه في كتابات السابقين أو اللاحقين، وقد جعلته في بحثي؛ لأن التعليل به لا يستطيع أن ينكره منكر.
- ١- نجد مبحث التعليل بالاستفهام أقرب إلى البلاغة منه إلى النحو، لكنه يقع ضمن التعليل في صحيح البخاري.
  - ٢- يعتمد استخراج هذا النوع من التعليل على فهم معنى الاستفهام الذي يخرج لأكثر من معنى في ذات الموضع.
  - ٣- ارتبط معنى التعليل في أحاديث البخاري بمعنى واحد فقط، وهو الإنكار.
  - ٤- جاء التعليل بالاستفهام في سبعة من أحاديث صحيح البخاري.
  - ٥- اللافت للنظر أن الاستفهام الوارد في هذه الأحاديث السبعة لم يستعمل سوى همزة الاستفهام.

## المبحث الخامس:

### التعليل على التقدير

قد يُقدَّر حرف التعليل، أو اسم التعليل، وعلى القارئ فهمه ومن ثم تقديره، وسنذكر في هذا المبحث نوعين من التقدير: أولهما: تعليل بالتقدير قولاً واحداً؛ أي إنه لا خلاف في كون حرف التعليل مقدر، والثاني: تعليل بالتقدير، لكنه قد يفارق التقدير ويتجه نحو التعليل بالجملة، وهذا تفصيل ذلك:

### المطلب الأول:

#### التعليل بالتقدير قولاً واحداً:

١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ) (١).

في الحديث الشريف نهي صريح عن دخول مواضع الخسف والعذاب، إلا في حالة بكاء، فيعلل النبي ﷺ سبب نهيه هذا بقوله: (لا يصيبكم ما أصابهم)، وحرف التعليل هنا مقدر فالمعنى: كي لا يصيبكم ما أصابهم، والجملة استثنائية، ونسب العيني إلى بعضهم التقدير: لئلاً يصيبكم، أو حذر أن يصيبهم، أو خشية أن يصيبهم، ولا تختلف عن تقديرنا السابق، (٢) وقال ابن حجر بجواز الجزم، على أن (لا) ناهية (٣)، والرفع أوجه من الجزم؛ لاتساق التعليل مع المعنى أكثر من النهي.

٢- فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ) (٤).

يطلب عمر بن الخطاب ﷺ من النبي ﷺ أن يأذن له بقتل عبد الله بن أبي بن سلول، فيرفض النبي ﷺ، ويفهم رفضه ضمناً من خلال التعليل المذكور (لا يتحدث الناس...)

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة/باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب، ٩٤/١: حديث رقم ٤٣٣].

(٢) انظر: العيني، عمدة القاري (ج ٤/١٩١).

(٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج ١/٥٣١).

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب/باب ما ينهى من دعوة الجاهلية، ١٨٣/٤].

والمعنى: دعه كي لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، وهذا ضرب من الإمعان في الإيجاز بالحذف؛ حيث حذف اعتراضه على طلب عمر، ثم حذف حرف التعليل الذي سبق تقديره.

وبالنظر إلى جملة التعليل المذكورة، فقد جَوَّزَ فيها ابن حجر الرفع على الاستئناف (لا يتحدث) والكسر على جواب الأمر (يتحدث) - يعني بذلك الجزم، والكسر لالتقاء الساكنين<sup>(١)</sup> ويبقى التعليل مُتَّصَمًا في الجملة سواء على الاستئناف، أو على الطلب.

٣- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ)<sup>(٢)</sup>.

معنى أتألفهم أي: أطلب إلفهم، وفي الحديث يستنكر بعض الأنصار إعطاء النبي ﷺ إعطاء ناس من قريش أكثر مما أعطى الأنصار، فيعلل فعله بأنه يعطيهم ليتألفهم، على تقدير حرف التعليل.

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (ج٨/٦٥٠)

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي/باب غزوة الطائف، ١٨٥/٥: حديث رقم ٤٣٣١].

## المطلب الثاني :

### التعليل على أحد وجهين؛ التقدير أو الجملة:

ونعني بهذا القسم ذلك التعليل الذي يُمكن أن يُحمل على أحد وجهين: الوجه الأول: التقدير، أي على تقدير حرف أو اسم تعليل محذوف وهو بذلك يتبع المطلب السابق، والوجه الثاني: أن يُحمل على التعليل بالجملة، وقد تعرضنا له بالشرح ضمن مباحث هذا الفصل، ونجد في صحيح البخاري من هذا القبيل حديثين نعرضهما على النحو الآتي :

١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ...)<sup>(١)</sup>.

في الحديث بشارة من النبي ﷺ لأصحابه، وهي أنهم سيكونون نصف أهل الجنة، ثم أخذ بتعليل منطقي لهذه البشارة من خلال قوله (وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ)، وصحابة رسول الله ﷺ مسلمون.

هذا التعليل يُحمل على وجهين :

أولهما: على اعتبار أن ثمة حرف تعليل مقدر قبل قوله (ذلك) فيكون المعنى: ( وذلك لأنَّ الجنة...).

ثانيهما: أن هذا من قبيل التعليل بالجملة؛ أي: أن واسمها وخبرها، من دون تقدير، واسم الإشارة في محل رفع مبتدأ، والجملة الاسمية بعدها في محل رفع خبر المبتدأ، ويمكن اعتباره، من باب التعليل بـ (إن)، وقد مررنا بهذا المبحث في فصل التعليل بالحروف.

٢- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَرُ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ)<sup>(٢)</sup>.

يبين النبي ﷺ سبب تسمية الخضر عليه السلام بهذا الاسم، فجاء التعليل في الجملة المذكورة المبدوءة بـ (أن)، وهذا التعليل يحتمل وجهين:

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق/باب كيف الحشر، ١١٠/٨: حديث رقم ٦٥٢٨.

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام، ١٥٦/٤:

حديث رقم ٣٤٠٢].

أولهما: على اعتبار حرف تعليل مقدر وهو اللام، وهذا ما أشار إليه العيني من وجود رواية للحديث بإثبات اللام، أي (لأنه جلس على فروة بيضاء...) (١).

وال (فروة) هي قشرة وجه الأرض، و(بيضاء) يابسة ليس فيها نبت، و(خضراء) لما نبت فيها من عشب أخضر (٢).

ثانيهما: أنّ هذا من قبيل التعليل بالجملة، أي جملة (أنّ) واسمها وخبرها، فتكون جملة استثنائية تفيد التعليل، كما يمكن توجيهه إلى باب التعليل بـ (إنّ)، وقد تم تخصيص مبحث للتعليل بـ (إنّ) في الفصل الأول.

### خلاصة:

- ١- التعليل على التقدير يعتمد بدرجة كبيرة على فهم المعنى من الجملة، ثم تقدير حرف التعليل.
- ٢- نجد أنّ بعض الجمل في هذا المبحث ليس لها إلا تقدير حرف تعليل، لأنّ المعنى يشي بذلك، في حين نجد بعضها الآخر يمكن حمله على التعليل بالجملة.
- ٣- جاء هذا النمط من التعليل في خمسة مواضع فقط في صحيح البخاري.
- ٤- جاء حديثان فقط أمكن حملهما على التعليل بالجملة، وكانا مبدؤين بـ (أنّ).
- ٥- اشتملت الأحاديث الثلاثة التي تتجه نحو التقدير فقط على (لا) النافية قبل الفعل المضارع، وذلك في حديثين منها، وقد جعلها بعضهم ناهية فيترتب عليها الجزم، وعدم التعليل.

(١) العيني، عمدة القاري، (ج ٢٩٩/١٥).

(٢) انظر: تعليق مصطفى البغا على الحديث المذكور، ١٥٦/٤.

## الخاتمة:

### النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أكرمنا بنعمة البحث في أصدق ما خطَّ القلم من كلمات، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على أكمل المخلوقات...

فبعد هذا التّطواف الممتع في صحيح البخاري، نجد أنفسنا أمام كتاب لا تتقضي درره وعجائبه، كيف لا؟ وهو كلام النبي المرسل خاتم النبيين محمد ﷺ أفصح من نطق بالضاد، وقد ابتغى الباحث في دراسته هذه استقصاء ظاهرة نحوية في صحيح البخاري، ألا وهي "ظاهرة التعليل"، مستذكراً عزوف جل النحاة - لا سيما قدمائهم - عن هذا المصدر اللغوي الشريف، وعكوفهم على شعر العرب ونثرهم، لأسباب قد تبدو مقنعة أو غير مقنعة، لسنا هنا بصدد محاكمتها.

والذي يعنيني ها هنا أنني وجدت مبتغاي فوجدت ظاهرة التعليل شاخصة ماثلة بكل تفاصيلها ودقائقها، فوقفت على الأحاديث التي احتملت هذه الظاهرة النحوية، ثم قمت بتصنيفها إلى فصول ومباحث وفقاً لما يقتضيه موضوع التعليل النحوي، مبيناً مواطن التعليل فيها، ومناقشاً ما جاء فيه من الخلاف، ومصدراً كل مبحث أو مطلب بإطار نظري يحوي ما قاله النحاة وخلافاتهم في هذا المعلل أو ذلك، ثم دلفنا من هذه الدراسة بما فتح الله علينا من نتائج وتوصيات نعرضها على النحو الآتي:

### أولاً: النتائج:

في ختام هذه الدراسة يطيب لي تقديم هذه النتائج على النحو الآتي:

- ١- بدا من خلال البحث استعمال النبي ﷺ للتعليل أنه يميل إلى جعل حديثه معللاً؛ لأنّ ذلك أدعى للإفهام والإقناع.
- ٢- التعليل بالحروف من أوسع أبواب التعليل في اللغة عموماً، وفي صحيح البخاري خصوصاً.
- ٣- مثلت لام التعليل في صحيح البخاري بنوعيتها؛ الداخلة على الاسم (المعرب والمبني) بشكل كبير، إذ بلغت ثمانين موضعاً، واقتصر دخول اللام على أنّ ومعموليتها على موضعين فقط، وغاب عن صحيح البخاري لام المستغاث من أجله.
- ٤- تأرجحت دلالة لام التعليل في بعض الأحاديث بين التعليل والمِلك حسب تأوّل المعنى.



- ٥- رغم جواز ظهور (أَنْ) بعد لام التعليل إلا أنها لم ترد بهذه الصورة في صحيح البخاري.
- ٦- شكّل التعليل بالباء في صحيح البخاري عدداً متوسطاً فقد بلغ أربعة وأربعين موضعاً، منقسماً هذا العدد بالتساوي بين الاسم المعرب والمبني في دخول الباء عليه.
- ٧- تم استعمال الفاء التي تفيد التعليل - في صحيح البخاري - بأنواعها: العاطفة، وفاء الربط والسببية، والداخلة على المضارع المنصوب (فاء السببية)، وقد تغيبت الفاء الرابطة لجواب الشرط.
- ٨- أكثر أنواع الفاء التي تفيد السببية استعمالاً في الصحيح، تلك المسماة فاء الربط والسببية، وقد كان أكثرها مقترناً بـ (إِنَّ)، حيث بلغت الثلاث مائة، واحتلت بذلك المرتبة الأولى بين جميع وسائل التعليل، ثم الأنواع الثلاثة بحيث يقارب كل نوع عدد أصابع اليد الواحدة.
- ٩- جاءت واو العطف التي تفيد السببية لتعطف أفعالاً على أفعال فقط، ولم تعطف وصفاً أو مشتقاً على مشتق.
- ١٠- من النحاة من يعدّ (إِنَّ) حرفاً يفيد التعليل مستقلاً، بذاته كباقي حروف التعليل، ومنهم من يرى أنه لا يفيد التعليل سيمًا إذا اتصل بالفاء، ومنهم من يعدّه من قبيل التعليل بالجملة، حيث تشكل (إِنَّ) ومعمولها جملة تفيد التعليل.
- ١١- فاء السببية الناصبة للمضارع جاءت مسبوقه تارة بنهي، وتارةً أخرى باستفهام، مع غياب للأمر والعرض والتحضيض والتمني والدعاء والنفي والرجاء.
- ١٢- جلّ النحاة يثبتون لـ(في) معنى التعليل، ولم نجد ذلك عند المالقي الذي أفاض في ذكر معاني (في) ولم يذكر التعليل، علماً بأنه صنّف كتاباً في معاني الحروف، وهو (رصف المباني).
- ١٣- جاء التعليل بـ (في) في سبعة مواضع، وقد انقسم مدخولها بين التنكير والتعريف، بواقع ثلاث نكرات مقابل أربع معارف.
- ١٤- أثبت جلّ النحاة لحرف الجر (من) معنى التعليل عدا المالقي، الذي أغفل هذا المعنى لهذا الحرف.
- ١٥- دخلت (من) على كلمة (أَجَل) في موضعين اثنين في صحيح البخاري، علماً بأن بعضهم يعد كلمة (أَجَل) في حد ذاتها اسماً يفيد التعليل.

- ١٦- جاءت (كي) في صحيح البخاري قليلة جداً، فقد جاءت فقط في ثلاثة مواضع لتمثل صورتين من صورها؛ فجاءت مرتين مسبوقه بلام الجر، ومرة مذيلة بـ (ما).
- ١٧- كانت (كي) وما قبلها وما بعدها تشكل شبه جملة، وقد تعلقة في مواضعها الثلاثة بفعل مضارع.
- ١٨- جمهور النحاة يعدُّ (إنّ) تتضمن معنى التعليل مع تضمنها معنى التوكيد، وبعضهم يعدّها معللة بذاتها، وبعضهم يعدّها معللة مع معموليها.
- ١٩- ظهر من خلال القسم التطبيقي على (إنّ) التعليلية أنّ لها حضوراً جلياً في صحيح البخاري.
- ٢٠- جاءت (إنّ) في جَلّ مواضعها مفردة؛ أي مجردة من (ما) الكافة خلا موضعين اثنين، فقد اتصلت فيهما بها.
- ٢١- جاءت (إنّ) في كل مواضعها التي تفيد التعليل فيها في صحيح البخاري جاءت همزتها مكسورة، خلا موضعاً واحداً فقد جاء بفتح الهمزة.
- ٢٢- يُلاحظ أنّ التعليل بـ (أنّ) في كلام النبي ﷺ في كثير من مواضعه يكون بعد استهمام تعجبي.
- ٢٣- تميز وجود (على) المتضمنة معنى التعليل بالقلّة في صحيح البخاري؛ إذ جاء في حديثين فقط.
- ٢٤- تنوع المضارع الواقع بعد (حتّى) بين مبني للمعلوم ومبني للمجهول، وبين مثبت ومنفي، وبين تام وناقص، وبين دال على المفرد ومتصل بضمير الجماعة.
- ٢٥- قد يتنازع (حتى) في صحيح البخاري أكثر من معنى في الموضع الواحد كدلالة التعليل، ودلالة الغاية.
- ٢٦- نجد أنّ شراح صحيح البخاري والنحاة لا يقطعون بمعنى التعليل لـ(لعلّ) فيما جاء من شواهد في صحيح البخاري، فقد ينسبون له معنى (عسى) أي الترجي لا التعليل.
- ٢٧- أكثر النحاة من وضع الشروط للمفعول لأجله، ومنها ما يُقبل لأنه منطقي، ومنها لا يُقبل لما فيه من تأوّل وتعسف.

- ٢٨- المفعول لأجله يأتي نكرة ويأتي معرفة مضافاً لما بعده، وقد جاء في صحيح البخاري منوعاً وفقاً لهاتين الحالتين، وجاء في غير موضع مضافاً إلى المصدر المؤول.
- ٢٩- جاء التعليل بالمفعول لأجله في صحيح البخاري بحضور جيد، بما يزيد على ثلاثين موضعاً.
- ٣٠- اختلف في قطعية بعض مواضع المفعول لأجله، فمنهم من جعله تمييزاً، ومنهم من جعله حالاً، حسب تأول وفهم معنى الحديث الشريف.
- ٣١- لم يتكلم النحاة ولا البلاغيون عن تضمن جواب الطلب لمعنى التعليل، وهذا ما تقررت به هذه الدراسة، من خلال تلمس التعليل واضحاً جلياً في جواب الشرط في عدد من الأحاديث الشريفة.
- ٣٢- جاء التعليل بالطلب في صحيح البخاري بنسبة بسيطة؛ فقد ظهر في ستة مواضع.
- ٣٣- توسع شراح البخاري في ضبط جواب الطلب بين الجزم والرفع، وذلك على أنه استئناف أو جواب للطلب.
- ٣٤- لم يخص النحاة ولا البلاغيون الجملة بكونها تفيد التعليل إلا من خلال حديثهم عن جملة (إنّ) ومعمولها، في حين أننا وجدنا جملاً أخرى - غير جملة (إنّ) ومعمولها - اسمية وفعلية تفيد التعليل.
- ٣٥- جاء التعليل بالجملة الاسمية، والتعليل بالجملة الفعلية متساويين عدداً، حيث بلغ كلّ منهما واحداً وعشرين مرة.
- ٣٦- التعليل بالاستفهام مصطلح لم أقف عليه في كتابات السابقين أو اللاحقين، وقد جعلته في بحثي؛ لأن التعليل به لا يستطيع أن ينكره منكر.
- ٣٧- نجد مبحث التعليل بالاستفهام أقرب إلى البلاغة منه إلى النحو، لكنه يقع ضمن التعليل في صحيح البخاري.
- ٣٨- ارتبط التعليل بالاستفهام في أحاديث البخاري بمعنى واحد فقط، وهو الإنكار.
- ٣٩- جاء التعليل بالاستفهام في سبعة من أحاديث صحيح البخاري.
- ٤٠- اللافات للنظر أن الاستفهام الوارد في هذه الأحاديث السبعة لم يستعمل سوى همزة الاستفهام.

- ٤١- جاء نمط التعلييل بالتقدير في خمسة مواضع فقط في صحيح البخاري.
- ٤٢- جاء حديثان فقط أمكن حملهما على التعلييل بالجملة، وكانا مبدؤين بـ (أنّ).
- ٤٣- اشتملت الأحاديث الثلاثة التي تتجه نحو التقدير فقط على (لا) النافية قبل الفعل المضارع، وذلك في حديثين منها، وقد جعلها بعضهم ناهية فيترتب عليها الجزم، وعدم التعلييل.

### ثانياً: التوصيات:

- ١- صحيح البخاري يشكل مادة غنية لجميع الدراسات، لا سيما اللغوية والنحوية منها؛ لذا أدعو الدارسين إلى توجيه عنايتهم إلى هذا الكنز الثمين الذي لا تتقضي عجائبه.
- ٢- الاتجاه نحو مؤلف يجمع إعراب الصحيحين؛ البخاري ومسلم
- ٣- أدعو الدارسين إلى تناول موضوع التعلييل في دواوين الشعراء؛ لتكتمل الفائدة، بعد أن تمت دراسته في كل من القرآن الكريم، وصحيح البخاري.

## المصادر والمراجع

## المصادر والمراجع:

### • القرآن الكريم.

الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة. (١٩٩٠م). معاني القرآن. تحقيق: هدى قراة. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري. (٢٠٠١م). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري. (٢٠٠٠م). شرح التصريح على التوضيح. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي. (١٩٩٨م). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. ط١. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

الأفغاني، سعيد الأفغاني. (١٩٩٤م). في أصول النحو. (د.ط.). (د.م.): مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية.

امرؤ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي. (٢٠٠٤م). ديوان امرؤ القيس. تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي. ط٢. بيروت: دار المعرفة.

الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء. (٢٠٠٢م)، الإنصاف في مسائل الخلاف. تحقيق: جودة مبروك. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، (١٩٩٩م). أسرار العربية. ط١. (د.م.): دار الأرقم.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. تحقيق: محمد بن زهير ناصر الناصر. ط١. (د.م.): دار طوق النجاة.

ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري القرطبي. (٢٠٠٣م). شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم. ط٢. الرياض: مكتبة ابن رشد.

- البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي. (١٩٩٧م). *خزانة الأدب ولب لباب العرب*. تحقيق: عبد السلام هارون. ط٤. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- البناء، أحمد عبد الرحمن. (د.ت). *الفتح الرياني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني*. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث.
- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي. (د.ت). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. (د.ط). مصر: دار الكتب.
- الثعالبي. أبو منصور عبد الملك بن محمد. (٢٠٠٠م). *فقه اللغة وأسرار العربية*. تحقيق: ياسين الأيوبي. ط٢. بيروت: المكتبة العصرية.
- الجامي، نور الدين عبد الرحمن الجامي. *الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب*. (د.ت). تحقيق: أسامة طه الرفاعي. (د.ط).
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني. (١٩٩٢م). *دلائل الإعجاز*. تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر. ط٣. القاهرة: مطبعة المدني.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني. (١٩٨٢م). *المقتصد في شرح الإيضاح*. تحقيق: كاظم بحر المرجان. (د.ط). العراق. دار الرشيد.
- الجرجاني، علي بن محمد الشريف. (١٩٨٥م). *كتاب التعريفات*. (د.ط). بيروت: مكتبة لبنان.
- جرير، جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي. (١٩٨٦م). *ديوان جرير*. (د.ط). بيروت: دار بيروت.
- جميل، جميل بن معمر. (د.ت). *ديوان جميل بن معمر*. تحقيق: حسين نصار. (د.ط). القاهرة: دار مصر للطباعة.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. (٢٠٠٠م). *سر صناعة الإعراب*. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. (د.ت). *الخصائص*. (ط٤). القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. (د.ت). *اللمع في العربية*. تحقيق: فائز فارس. (د.ط). الكويت: دار الكتب الثقافية.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (٩٨٧م). *تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح)*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (١٣٢٦هـ). *تهذيب التهذيب*. ط١. الهند: مطبعة دار المعارف النظامية.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (١٣٧٩هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

الحديثي، خديجة الحديثي. (١٩٨١). *موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف*. (د.ط). العراق. منشورات وزارة الثقافة.

الحريري، أبو محمد بن علي الحريري. (١٩٩١م). *شرح ملحّة الإعراب*. تحقيق: فائز فارس. ط١. إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع.

حسن، عباس. (د.ت). *النحو الوافي*. ط٣. القاهرة: دار المعارف.

الحلواني، محمد خير. (د.ت). *أصول النحو العربي*. ط٢. الناشر الأطلسي. (د.ق).

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي. (١٩٩٨م). *ارتشاف الضرب من لسان العرب*. تحقيق: رجب عثمان محمد. ط١. القاهرة: مطبعة المدني.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي. (د.ت). *تفسير البحر المحيط*. (د.ط). (د.م): دار الفكر.

الخشاب، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب. (١٩٧٢م). *المرتجل في شرح الجمل*. تحقيق: علي حيدر. (د.ط). دمشق: (د.ن).

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. (٢٠٠١م). *تاريخ مدينة السلام*. تحقيق: بشار عواد معروف. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي.



- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون. (٢٠٠٤م). مقدمة ابن خلدون. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش. ط١. دمشق: دار البلخي.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. (د.ت). وفيات الأعيان. تحقيق: إحسان عباس. (د.ط). بيروت: دار صادر.
- ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري القوسي. (د.ت). إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام. (د.ط). (د.م): مطبعة السنة المحمدية.
- الذنيبات، أحمد، والفراية، نضال، (٢٠١١م). تتاب حروف الجر في ديوان امرئ القيس. مجلة جامعة محمد خيضر، (٩)، ١-٢٦.
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (١٩٩٨م). تذكرة الحفاظ. ط١. بيروت. دار الكتب العلمية.
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (٢٠٠٢م)، جزء فيه ترجمة البخاري. تحقيق: إبراهيم الامير. ط١. بيروت: مؤسسة الريان.
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي. (١٩٩٦م). فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: محمود عبد المقصود وآخرون. ط١. المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية.
- الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي. (١٩٧٥م) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب. تحقيق: يوسف حسن عمر. (د.ط). ليبيا: جامعة قاريونس.
- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى. (٢٠٠٠م). معاني الحروف. تحقيق: عرفان حسونة. ط١. بيروت: المكتبة العصرية.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن. (١٩٨٥م). كتاب اللامات. تحقيق: مازن المبارك. ط٢. بيروت: دار الفكر.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. (١٩٥٧م). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١. بيروت: دار المعرفة.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي. (١٩٩٩م). الأنموذج في النحو. تحقيق: سامي بن حمد المنصور. ط١. (د.م): (د.ن).

السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٠م). الجملة العربية والمعنى. ط١. بيروت: دار ابن حزم.

السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي. (١٤١٣هـ). طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: محمود محمد الطناحي. ط٢. القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، (د.ت). الأصول في النحو. تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (د.ط). بيروت: مؤسسة الرسالة.

السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. (د.ت). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: أحمد محمد الخراط. (د.ط). دمشق: دار القلم.

السندي، نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي. (١٩٨٦م). حاشية السندي على النسائي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط٢. حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري. (د.ت). الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون. (د.ط). القاهرة: مكتبة الخانجي.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (١٩٧٤م). الإتيان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (١٩٨٩). الاقتراح في أصول النحو. تحقيق: محمود فجال. (ط١). دمشق: دار القلم.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (د.ت). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: عبد الحميد هندراوي. (د.ط). مصر: المكتبة التوفيقية.

الشرقاوي، عبد الله بن حجازي. (د.ت). شرح مختصر الشمائل المحمدية. (د.ط). (د.ق). كشيدة للنشر والتوزيع.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (١٩٩٥م). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. بيروت: دار الفكر.

الطائي، حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشر بن امرؤ القيس بن عدي بن أخزم، الطائي. (٢٠٠٢). *ديوان حاتم الطائي*. شرح وتقديم: أحمد رشاد. ط٣. بيروت: دار الكتب العلمية.

الطائي، زيد الخيل الطائي، (١٩٨٨م). *شعر زيد الخيل الطائي*. تحقيق: أحمد مختار البزرة. ط١. بيروت: دار المأمون للتراث.

عباس، أحمد خضير عباس. (د.ت). *أسلوب التعليل في اللغة العربية*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

عتيق، عبد العزيز. (٢٠٠٩م). *علم المعاني*. ط١. بيروت: دار النهضة العربية.

ابن عصفور، علي بن مؤمن ابن عصفور. (١٩٧٢م). *المقرب*. تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبوري، (د.ط).

ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي. (١٩٩٨م). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط. ط١. بيروت: دار ابن كثير.

عيدة، ناغش، (٢٠١٦م)، *بلاغة الاستقهام في الحديث النبوي*، مجلة اللغة.

العيني، بدر الدين العيني. (د.ت) *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين. (١٩٩٧م). *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. ط١.

الفاصي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني. (٢٠٠٠م). *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*. (د.ق) دار الكتب العلمية.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (١٩٨٣م). *معاني القرآن*. ط٣. عالم الكتب.

القاري، علي بن سلطان. (د.ت). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. (د.ط). (د.ق). دار الفكر.

القرني، سعيد بن محمد القرني. (١٤٢١هـ). *التعليق في القرآن الكريم*. (د.ط). المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.

ابن كثير، بو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. (١٩٩٧م). *البداية والنهاية*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١. (د.م): دار هجر للطباعة والنشر.

الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني. (١٩٨٥م). *صحيح البخاري بشرح الكرماني*. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى. (١٤١٩هـ). *كتاب الكليات*. تحقيق: عدنان درويش. بيروت: مؤسسة الرسالة.

المالقي، أحمد بن عبد النور. (د.ت). *رصف المباني*. تحقيق: أحمد الخراط. (د.ط). دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين. (١٩٩٠م). *شرح تسهيل الفوائد*. تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون. ط١. مصر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين. (٢٠٠٨م). *توضيح المقاصد والمسالك*. تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان. ط١. (د.م): دار الفكر العربي.

ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين. (١٤٠٥هـ). *شواهد التوضيح والتصحیح لمشكلات الجامع الصحيح*. تحقيق: طه محسن. ط١. السعودية: مكتبة ابن تيمية.

المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى. (١٤٢٢هـ) *سيرة الإمام البخاري*. تحقيق: عبد العليم البتوي. ط١. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى. (١٩٨٤م). *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ط٣. مكة المكرمة: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر. (١٩٩٤م). *المقتضب*. تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة. (د.ط.). القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامى.

المرادى، ابن أم قاسم. (١٩٩٢م). *الجنى الدانى*. تحقيق: فخر الدين قباوة. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية

مصطفى، إبراهيم وآخرون. (د.ت.). *المعجم الوسيط*. - مجمع اللغة العربية. (د.ط.). دار الدعوة.

ابن معد يكرى، عمرو بن معد يكرى. (١٩٨٥م). *ديوان عمرو بن معد يكرى*. جمع وتنسيق: مطاع الطرابيشى. ط٢. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

المكودى، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودى. (٢٠٠٥). *شرح المكودى على الألفية*. تحقيق: عبد الحميد هنداوى. (د.ط.). بيروت: المكتبة العصرية.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعى المصرى. (٢٠٠٤م). *البدر المنير فى تخريج الأحاديث والآثار الواقعة فى الشرح الكبير*. تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرون. ط١. الرياض: دار الهجرة.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت.). *لسان العرب*. ط١. بيروت: دار صادر.

نهر، هادى. (١٩٨٧م). *التعليق فى اللغة العربية*. مجلة آداب المستنصرية ببغداد، (١٥)، ٣١٧-٣٤٨.

النوى، أبو زكريا محيى الدين يحيى بن شرف النوى. (١٣٩٢هـ). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربى.

الهروى، أبو إسماعيل عبد الله. (د.ت.). *كتاب اللامات*. تحقيق: يحيى البلداوى. ط١. الكويت: مكتبة الفلاح.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام،  
جمال الدين النحوي. (د.ت). شرح اللوحة البدرية. تحقيق: هادي نهر. (د.ط). عمان:  
دار اليازوري.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين. (د.ت). مغني اللبيب. تحقيق: عبد اللطيف  
الخطيب. (د.ط). الكويت: دار التراث العربي.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي. (د.ت). شرح المفصل. تحقيق: جماعة من علماء  
الأزهر. القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية.